

تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري

المتوفى سنة ٢٧٦هـ

الجزء الرابع

كتاب النساء - فهارس الكتاب

شرحه وعلّق عليه

الدكتور مفيد محمد قميحة

أستاذ الأدب العربي بالجامعة اللبنانية

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

يطلب من: دار الكتب العلمية بيروت. لبنان
هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
ص.ب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب النساء

في أخلاقهن وخلقهن وما يختار منهن وما يكره

عن مُجاهِد عن يحيى بن جَعْدة قال قال رسول الله ﷺ: «تُنْكَحُ المرأةُ لدِينها وحَسَبِها وحُسْنِها فعليك بذاتِ الدِّينِ تَرِبتْ يَدَاك»[1] ثم قال: «ما أفادَ رجلٌ بعدَ الإسلامِ خيرا من آمرأةٍ ذاتِ دِينٍ تَسُرُّه إذا نظر إليها وتُطِيعه إذا أمرها وتحفظه في نَفْسِها ومالِهِ إذا غاب عنها».

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لا تُدْخَل المرأةُ على زَوْجها في أقلّ من عشر سِنِين.

قالت عائشة: وأُدْخِلْتُ على رسول الله ﷺ وأنا بنتُ تِسعِ سنين.

الأصمعيّ قال: أخبرنا شيخٌ من بني العَنْبَر قال: كان يقال: النساء ثلاث: فَهَيِّنَةٌ لَيِّنَةٌ عَفِيفةٌ مسلِمة تُعين أهلَها على العيشِ ولا تُعِين العيشَ على أهلها، وأخرى وِعَاءٌ للولدِ، وأخرى «غُلٌّ قَمِلٌ»[2] يَضَعه الله في عُنُق مَنْ يشاء

(١) تربت يداك: يقال للرجل إذا قلّ ماله: قد ترب أي افتقر حتى لصق بالتراب، والنبيّ لم يتعمد الدعاء عليه بالفقر، ولكنّها كلمة جارية على ألسنة العرب يقولونها ولا يريدون بها حقيقتها، كما يقال لمن يبلي في الحرب بلاءً حسناً، قاتله الله ما أشجعه.

(٢) غلٌّ قمِلٌ: مثلٌ يضرب للمرأة السيئة الخلق، وأصله أنّ العرب إذا أسروا أسيراً غلّوه بغلّ من قدّ وعليه شعر فربّما قمل في عنقه إذا قبّ ويبس فتجتمع عليه محنتان الغلّ والقمل.

ويَفُكُّه عمن يشاء. والرجال ثلاثة: فَهَيِّنٌ لَيِّنٌ عَفِيفٌ مسلمٌ، يُصدِر الأمورَ مصادِرَها، ويُورِدُها مَوارِدَها، وآخر ينتهي إلى رأي ذي اللُّبِّ والمقدرة فيأخذ بأمرِه، ويَنْتهي إلى قوله، وآخر حائرٌ بائرٌ[١]، لا يأتمر لرشُدٍ، ولا يُطيع مُرْشِداً.

عن جعفر بن محمد عن أبيه عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: خير نسائكم العفيفةُ في فَرْجها، الغَلِمة لزوجها[٢].

وعن عُرْوة بن الزُّبير قال: ما رَفَع أحدٌ نفسَه بعد الإيمان بالله بمثل مَنْكَحِ صِدْقٍ، ولا وَضَع نفسَه بعد الكفر بمثل مَنْكَحِ سوء. ثم قال: لعن الله فلانة، ألفت[٣] بني فلان بيضا طِوالا فقلبتهم سُودا قِصارا.

قال بعض شعراء بني أسد: [طويل]

وأوّلُ خُبْثِ الماء خبثُ تُرابه ... وأوّلُ خبثِ القوم خبثُ المناكحِ

قال الأصمعيّ قال ٱبن زُبَير: لا يمنعكم مِن تزوُّجِ ٱمرأةٍ قصيرةٍ قِصَرُها، فإنّ الطويلةَ تَلِدُ القصير، والقصيرةَ تلد الطويل؛ وإيّاكم والمُذَكَّرة[٤] فإنها لا تُنْجِب.

أبو عمرو بن العلاء قال قال رجل: لا أتزوّج ٱمرأةً حتى أنظرَ إلى وَلدِي منها، قيل له: كيف ذاك؟ قال: أنظر إلى أبيها وأمّها فإنها تَجُرُّ بأحدهما[٥].

عن ٱبن أبي مُلَيكة أنّ عمر قال: يا بني السائب، إنكم قد أضْوَيتم[٦]

(١) الحائر والبائر: الضال التائه الذي لا يتّجه إلى شيء.
(٢) الغلمة: الشديدة الشهوة الجنسية «العاشقة لزوجها».
(٣) ألفت: وجدت.
(٤) المذكّرة: المرأة التي تشبه الذّكور.
(٥) تجرُّ بأحدهما: أي أنّ وِلْدَها يشبه واحداً منهما.
(٦) أضويتم: خزلتم وضعفتم، وأضوى الرجل: وُلِدِ له ولد ضاوٍ أي ضعيف.

فأنْكِحوا في النزائع[١].

الأصمعيّ قال: قال رجل: بنات العمّ أصبر، والغرائب أنْجَب[٢]، وما ضرَب رؤوس الأبطال كابنِ أعجميَّة[٣].

عن أوْفَى بن دَلْهَم أنه كان يقول: النساء أربع، فمنهنّ مَعْمَع[٤] لها شيئُها أجْمَع، ومنهن تبعٌ تضُرّ ولا تنفَع، ومنهنّ صدع[٥] تُفَرّق ولا تجمَع، ومنهن غَيْث هَمِع[٦] إذا وقَع ببلد أَمْرَع[٧]. قال الأصمعيّ: فذكرتُ بعضَ هذا الحديث لأبي عَوَانة[٨]. فقال: كان عبد الله بن عُمَيْر يَزِيدُ فيه: ومنهن القَرْثَع[٩]: وهي التي تَلْبَس دِرعها مقلوباً، وتَكْحُلُ إحدى عينيها وتَدَعُ الأخرى.

عن عليّ بن زيد قال قال عمر بن الخطّاب رضي الله عنه: ثلاثٌ من الفَواقِر[١٠]: جارُ مُقَامةٍ، إن رأى حسنةً سترها، وإن رأى سيئةً أذاعَها؛ وامرأةٌ إن دخلتْ لَسَنَتْك[١١]، وإن غِبْتَ عنها لم تأْمَنْها؛ وسلطانٌ إن أَحسنْتَ لم يَحْمَدك، وإن أسأْتَ قَتَلك.

---

(١) النزائع: جمع نزيعة وهي المرأة التي تزوّج في غير عشيرتها.
(٢) أنجب: أي أكثر إنجاباً.
(٣) الأعجمية: غير العربية.
(٤) المعمع: المستبدّة بمالها عن زوجها لا تواسيه منه.
(٥) الصّدع: الشّق.
(٦) همع: أمطر.
(٧) أمرع: أخصب.
(٨) أبو عوانة: هو الوضّاح بن خالد اليشكري بالولاء. الواسطي البزّار من حفّاظ الحديث الثقاة. مات بالبصرة.
(٩) القرثع: المهملة البليدة، أو هي البذيئة القليلة الحياء.
(١٠) الفواقر: الدّواهي.
(١١) لسنتك: أخذتك بلسانها وذكرتك بالسوء.

الأصمعيّ قال: حدّثنا جُمَيْعُ بن أبي غاضِرة ـ وكان شيخاً مُسِنّـاً من أهل البادية من ولد الزِّبْـرِقان بن بَـدْر من قِبل النسـاء ـ قال: كـان الزبـرقان يقـول: احبُّ كنائني[1] إليّ الذليلةُ في نفسها، العزيزةُ في رَهْطِها، البَرْزَة[2] الحيّية التي في بطنها غلام ويَتَبعُها غلام. وأَبغضُ كنائني إليّ الطُّلَعَة الخُبَأَة[3]، التي تمشي الدِّفِقى[4] وتجلس الهَبَنْقَعَة[5]، الذليلةُ في رَهطها، العزيزةُ في نفسها، التي في بطنها جاريةٌ وتَتْبَعُها جاريةٌ.

بلغني عن خالد بن صَفْوان أنه قال: من تزوّج امرأةً فليتزوّجها عزيزةً في قومها، ذليلةً في نفسها، أدّبها الغِنى وأذلّها الفقرُ. حَصَاناً مِن جارِها[6] مـا جنةً على زوجها[7].

وقال الفرزدق يَصِف نساءً: [كامل]

يـأنَسْنَ عنـد بُعُـولِهنّ إذا خَلَوْا وإذا هُمُ خـرجـوا فهُنّ خِفـارُ[8]

وقال خالد بن صَفْوان لدَلال[9]: اطلبْ لي بِكرا كثيِّب[10] أو ثَيِّبًا كبِكر، لا

(١) الكنائن: جمع كنّة، وهي امرأة الإبن.
(٢) البرزة: الموثوق برأيها وعفافها، أو البارزة المحاسن.
(٣) الطّلعة الخبأة: التي تطلع كثيراً ثم تختبىء.
(٤) الدّفّقى: المشي الواسع.
(٥) الهبنقعة: أن تتربّع وتمدّ إحدى رجليها في تربُّعها.
(٦) الحصان: الممتنعة الرّزينه العفيفة.
(٧) الماجنة على زوجها: المغناج والمتحبّبة.
(٨) الخفر: الحياء والعفّة.
(٩) هو دلال المخنث وكان يخطب النساء على الرجال (انظر ترجمته في الأغاني ؛ج ٤ ص ٥٩ ط بولاق).
(١٠) الثّيِّب: المتزوّجة.

ضَرَعاً[١] صغيرةً ولا عجوزاً كبيرة لم تقرّ فتحنُن ولم تُفَتْ فتمحُن[٢]، قد عاشتْ في نعمة وأدركَتْها حاجةٌ. فخُلُقُ النعمةِ معها وذُلُّ الحاجة فيها، حسبي مِن جمالها أن تكون ضخمةً من بعيد، مليحة من قريب وحسبي من حَسَبها أن تكون واسِطةً في قومها، تَرْضَى مني بالسُّنَّة، إن عشتُ أكرمتُها وإن مِتُّ ورَّثتُها.

وقال رجل لصاحب له: ابغِني آمرأةً بيضاءَ البياضِ، سوداء السوادِ، طويلةَ الطولِ، قصيرة القِصَر. يريد: كلُّ شيء منها أبيضُ فهو شديدُ البياض، وكلُّ شيءٍ منها أسود فهو شديدُ السواد، وكذلك الطولُ والقِصَرُ.

وقال آخر: آبغِني آمرأةً لا تُؤَهِّل داراً (أي لا تجعل دارها آهِلةً بدخول الناس عليها)، ولا تؤْنِس جاراً (أي لا تؤْنِس الجيرانَ بدخولها عليهم)، ولا تَنْفِث ناراً أي لا تَنُمُّ وتُغْرِي بين الناس.

قال الأصمعيّ قال أعرابيّ لابن عمّه: اطلب لي آمرأة بيضاء، مديدةً[٣] فرعاء[٤]. جَعْدَةً[٥]، تقوم فلا يُصيب قميصُها منها إلا مُشاشة[٦] مَنْكِبيْها، وحَلَمَتَيْ ثَدْيِيها ورانفتي[٧] أَلْيَتَيْها ورُضَاف[٨] رُكْبَتَيْها، إذا آستلْقت فرَمَيْت تحتها

(١) الضرع: الصغير من كلّ شيء، وقيل: الصغير السنّ الضاوي.
(٢) أي لم يطل زواجها قبل الطلاق، ولم تترك مدّة طويلة حتى تزوّجت.
(٣) المديدة: الطويلة.
(٤) الفرعاء: الهيئة الحسنة.
(٥) الجعدة: المجتمعة الخلق الشديدة.
(٦) المشاشة: رؤوس العظام.
(٧) الرانفة: أسفل الألية الذي يلي الأرض عند القعود.
(٨) رضاف الرُّكبة: الجلدة التي عليها.

بالأتْرُجَّة[١] العظيمة نَفَذَت من الجانب الآخر، فقال له آبن عمه: وأنّى بمثل هذه إلّا في الجِنان!.

ونحوِ قوله في الأُتْرُجَّة قول أمّ زَرْعٍ: خرج أبو زَرْعٍ والأوْطَابُ[٢] تُمْخَضُ، فَلقِي آمرأةً معها ولَدَان لها كالفَهْدَيْن يلعبان تحت خَصْرها برُمَّانتيْن فطلقّني ونكَحها.

وقال آخر: ابغِني آمرأةً شَقَّاء مَقَّاء[٣]، طويلةَ الإلقاء[٤]، مَنْهُوسة الفَخِذين[٥]، نافحة الصُّقْلَيْن[٦].

أنشد ابن الأعرابيّ: [طويل]

إذا كنت تبغي أيِّماً بجهالةٍ — من الناس فانظُر من أبوها وخالُها[٧]

فإنّهما منها كما هي منهما — كقَدّك نعلاً إن أريد مثالُها

فإنّ الذي ترجو من المال عندها — سيأتي عليه شؤمُها وخَبالُها[٨]

كان يقال: البِكر كالذُّرَة تَطْحَنُها وتَعْجِنُها وتَخبِزُها، والثَّيِّبُ عُجَالة[٩] راكبٍ تَمْرٌ وسَوِيقٌ.

وقال آبن الأعرابيّ: طلّق زيادٌ آمرأتَه حين وجدها لَثْغاء[١٠]، وقال: أخاف

---

(١) الأترجّة: ثمر شجر بستاني من جنس الليمون ناعم الورق والحطب.
(٢) الأوطاب: جمع وطب وهو سقاء اللبن.
(٣) الشقّاء: يريد كأنها شقّة جبل، والمقاء: الطويلة.
(٤) طويلة الإلقاء: لعلّه يريد الأنقاء، وهو عظم العضد.
(٥) المنهوسة: القليلة اللحم.
(٦) نافحة الصقلين: لعلّه يريد ضامرة الخاصرتين.
(٧) الأيِّم: التي لا زوج لها بكراً كانت أم ثيّباً.
(٨) الخبال: الفساد في الرأي والعقل.
(٩) العجالة: طعام المسافر.
(١٠) اللثغاء: التي تلثغ في كلامها ببعض الحروف.

أن يجيءَ وَلدِي ألثغَ، وقال: [رجز]

لَثْغَــاء تــأتي بِحَيْفسٍ ألثــغِ تميس في المَوْشِيِّ والمُصَبَّغِ[١]

ويقـال: المرأة غُـلٌّ فانـظر ماذا تَضَـع في عنقـك؛ وهـو من قـول آبن المقفّع: الدَّيْن رِقٌّ، فانظر عند من تَضَع نفسك. أنشد آبن الأعرابيّ: [طويل]

أحبّ الخَـلاَويّ النـزيــه من الهـوى وأكره أن أُسْقَى على عَطَشٍ فَضْلاَ[٢]

يقول: أكرهُ المرأةَ التي أكثرت الأزواجَ وإن كنتُ مضطرّاً إليها.

وعن خالد الحَـذَّاء قال: خـطبتُ آمرأةً من بني أسـد فجئتُ لأنظرَ إليهـا وبيني وبينها رِواقٌ يَشِفّ[٣]، فدَعَتْ بجفنةٍ[٤] مملوءة ثَريـداً مكلَّلة باللحم فـأتتْ على آخرها، وأتتْ بإناء مملوء لَبَناً أو نبيذاً فشَربَتْه حتى كَفَأَتْه[٥] على وجههـا، ثم قالت: يا جارية آرفَعِي السَّجْفَ[٦] فإذا هي جالسةٌ على جلد أَسَدٍ وإذا شابةٌ جميلةٌ، فقـالت: يا عبـد الله: أنـا أسَـدة من بني أسـد على جلد أسـد وهـذا مَطْعمي ومَشْرَبي، فـإن أَحببْتَ أن تتقدَّم فـآفعل، فقلت: أستخيـرُ اللَّهَ وأنظرُ، فخرجتُ ولم أعُد.

وعن أنَس قال قال رسول الله ﷺ وأمّ سُلَيم تنظر إلى آمـرأة فقال: «شُمِّي

---

(١) الحيفس: القصير السمين، وقيل الدميم الخلقة، وتميس تختال وتتثنّى، والموشيّ والمصبّـغ: من الثياب الملوّنة..
(٢) الخلاويّ: أي الذي لم يُشغل قلبه من قبل.
(٣) يشفّ: أي يستبان ما خلفه
(٤) الجفنة: وعاء من فخّار أو غيره.
(٥) كفأته: أي شربت كلّ ما فيه وكاد أن يلامس وجهها لأنها أحنته لتستخرج شرابه.
(٦) السَّجف: السِّتار.

عوارضَها[١] وٱنظري إلى عَقِبها».

وقال النابغةُ: [بسيط]

ليستْ من السُّودِ أعقاباً إذا ٱنصرفتْ ولا تَبِيـع بجَنْبَي نَـخْلَةَ البُـرَمَـا[٢]

وقال الأصمعيّ: إذا ٱسودّ عَقِب المرأة ٱسودّ سائرها.

تـزوّج عليّ بن الحسين أمَّ ولدٍ لبعض الأنصـار، فلامـه عبـد الملك في ذلك، فكتب إليه: إن الله قد رفَع بالإسلام الخسيسـة وأتمَّ النقيصة، وأكـرمَ به من اللؤم فلا عار على مسلم، هذا رسول الله ﷺ قد تزوّج أَمَتَـه وٱمرأةَ عبـده، فقال عبد الملك: إن عليّ بن الحسين يتشرّف من حيث يتَّضِعُ الناسُ.

الأصمعيّ قال: كان أهلُ المدينة يكرهون ٱتّخاذ أمهات الأولاد حتى نَشَأ فيهم عليُّ بن الحسين والقاسمُ بن محمد بن أبي بكر وسالمُ بن عبـد الله بن عمر، ففاقوا أهلَ المدينة فقهاً وورعاً فرغِب الناس في السَّرارِي[٣].

وقال مَسْلَمة بن عبد الملك: عجِبْنَا من رجـل أحْفَى[٤] شَعرَه ثم أعفـاه، أو قصّر شارِبَه ثم أطاله، أو كان صاحبَ سَرَارِيّ فاتَّخَذَ المهِيرات[٥].

قال رجلٌ من أهل المدينة:

لا تَشْتِمَنّ ٱمـرأً فـي أن تكـون لـه أُمٌّ مـن الـروم أو سـوداءُ عَجْـمـاءُ

---

(١) العوارض: الأسنان التي في عرض الفم، أراد أن يطّلع على رائحة فمها ليعلم طيبه أو خبثه، والعَقِب: مؤخّر القدم.

(٢) نخلة: اسم موضع بين مكّة والطائف: والبُـرم: جميع برمة وهي قدرٌ من حجارة، ويروى البَرما: بفتح الباء، وهو ثمر شجر الإراك.

(٣) السَّراري: الإماء اللواتي يتسرّى بهنّ الرجل، ويتخذ لهنّ بيوتاً ستراً عن حرّته.

(٤) أخفى شعره: بالغ في قصّه وتخفيفه، وأعفاه: تركه دون أن يقصّه.

(٥) المهيرات: الحرائر الغاليات المهر.

فـإنـمـا أُمّهـات الـنـاس أوعـيـةٌ   مستـودَعـاتٌ ولـلأحسـاب آبَـاءُ
وربّ واضـحـةٍ ليست بـمُنْجِبـةٍ   وربـمـا أنْجَبت لـلفحـل سـوداءُ[1]

بلغني أن رجلاً شاوَرَ حكِيماً في التّزوّج فقال له: ٱفعل، وإيّاكَ والجمالَ الفائقَ، فإنه مَرْعىً أَنِيق، فقال: ما نهيتَني إلّا عمـا أطلب، فقال: أمـا سمِعتَ قول القائل: [بسيط]

ولن تصـادف مـرعىً مُمْـرِعـاً أبـدا   إلا وجـدتَ بـه آثـارَ مُنْتَجِـعِ[2]

وقال عمر بن الوليد للوليد بن يزيد: إنك لمُعْجَب بالإماء، قـال: وكيف لا أُعْجَبُ بهنّ وهنّ يأتين بمثلك.

ويُروى عن أبي الدَّرْداء أنه قال: خيرُ نسائكم التي تـدخل قَيْسـا وتخرج مَيْسـا[3] وتمـلأُ بيتَهـا أقِـطاً[4] وحَيْسـاً، وشـرُّ نسـائكم السَّلْفَعَـة[5]، التي تسمـع لِأضراسِها قَعْقَعة[6]، ولا تزال جارتُها مُفزَّعة. وقد فسرتُ هذا في كتاب غـريب الحديث.

وقال معاوية لعقِيل بن أبي طالب: أيّ النساءِ أشهى؟ قال: المؤاتية لمـا تَهْوَى، قال: فأيّ النساء أسوأُ؟ قال: المجانِبةُ لِمـا تَرْضَى؛ قـال معاويـة: هذا والله النَّقْد، قال عقيل: بالميزان العادل.

---

(١) الواضحة: البيضاء.

(٢) المعنى أنّ المرعى الأنيق لا بدّ أن تجـد من دخله قبلك، ولا بدّ لـذوات الجمال من معجبين تودّدوا لهنّ قبل أن تعجب بهنّ.

(٣) تدخل قيساً: أي التي لم تعجل في خطوِها، والميس: التبختر والتثنّي.

(٤) الأقط: الجبن المتخـذ من اللبن الحـامض، والحيس: الـطعـام المصنـوع من التمـر والسَّمن والأقط.

(٥) السلفعة: البذيئة الفاحشة.

(٦) القعقعة: الصوت.

الأَكْفاءُ من الرجال

عن أبي هُرَيْرة قال قال النبي ﷺ: «إذا جاءكم مَن تَرْضَوْن خَلْقَه وخُلُقَه فزَوِّجوه إنكم إلاّ تَفْعلوه تكن فِتنةٌ في الأرض وفسادٌ عريض».

وعن الحسن عن سَمُرَة عن النبيّ ﷺ قال: الحسبُ المال والكرم التقوى.

وعن أَنَس قال: **قالت** أُمُّ حَبِيبةً: يا رسول الله، المرأةُ منّا يكون لها الزوجان في الدنيا فتموت فلأيِّهما تكون في الآخرة؟ قال: «لأحسنهما خُلُقا يا أمَّ حبيبةً، ذهب حُسْن الخلق بخير الدنيا والآخرة».

عن عطيَّة بن قيس قال: خطَب معاويةُ أمَّ الدَّرْداء فقالت: قال أبو الدرداء: قال رسول الله ﷺ: «المرأةُ لآخِر زوجَيْهَا» فلستُ بمتزوّجة بعد أبي الدرداء حت أتزوَّجه في الجنة إن شاء الله تعالى. ويقال: إنما حَرُمَ أزواجُ النبيّ ﷺ على من بعده لأنّهنّ أزواجُه في الجنّة.

عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تُكْرِهوا فَتَياتِكم على الرجل القبيح فإنّهنّ يُحبِبْن ما تُحِبّون.

ابن الأعرابيّ قال: قيل لابنة الخُسّ[1]: ألا تتزوّجين؟ فقالت: بلى، لا أُريده أخا فلان ولا ٱبنَ فلان ولا الظريفَ المتظرِّف ولا السمينَ الأَلْحَم[2]، ولكن أريده كَسوباً إذا غدا، ضَحُوكا إذا أتى. وكان أبوها قد كُفّ بصرهُ فقال: ما بال ناقَتِك؟ قالت: عينُها[3] هاجّ ومِلْؤُها راجّ[4] وتمشي وتَفَاجّ[5]؛ فقال: يا بنيّة ٱعقِليها، فعقلْتها. فقال: ما صنعت حتى ٱضْطرَمَتْ[6].

---

(١) جاء في اللسان مادة «خس» أنها هند بنت الخسّ الإيادية المعروفة بفصاحتها.

(٢) الألحم: الكثير اللحم.

(٣) عين هاج: أي عين غائرة.

(٤) راج: من الترجرج دليل على ضخامتها.

(٥) تفاج: تبعد ما بين رجليها.

(٦) اضطرمت: هاجت وغدت.

قيل لأعرابيّ: فلانٌ يخطب فلانةَ، قال: أَمُوسِر من عَقْلٍ ودينٍ؟ قالوا: نعم، قال: فزوِّجوه.

عن عيسى بن عمر قال: قال رجل لأعرابيٍّ: أَمُنْكِحِي أنتَ؟ قال: لا، قال: ولِمَ؟ لأنك أصْبَحُ اللّحية(١).

وكان عَقِيلُ بْن عُلَّفة غيوراً، فخطَب إليه عبدُ الملك بن مروان آبنته على أحد بَنِيه(٢)، وكانت لعَقِيلٍ إليه حوائجُ، فقال له: إن كنتَ لا بدّ فاعلاً فجنِّبني هُجَنَاءك(٣).

وخطَب إليه إبراهيم بن هشام بن إسماعيل - وكان إبراهيم بن هشام واليَ المدينةِ وخالَ هشام بنِ عبد الملك - فردّه لأنه كان أبيضَ شديدَ البياض، فقال: [وافر]

رَدَدْتُ صحيفةَ القُرَشيّ لمَّا أبتْ أعراقُه إلا آحمِرارَا

وقال رجل من الأعراب: [طويل]

يُسَمُّوننا الأعرابَ والعَرَبُ آسمُنا وأسماؤهم فِينا رِقابُ المَزَاوِدِ(٤)

يعني العجم يُسَمَّوْن الحَمْراء.

ابن الأعرابيّ قال: قال عبد الملك بن مروان لامرأةٍ من قريش تزوّجت

---

(١) الأصبح: الذي تعلو شعره حُمرة.
(٢) هو يزيد بن عبد الملك واسم من تزوّجها «الجرباء».
(٣) الهجناء: جمع هجين وهو من أبوه عربيّ وأمّه أعجميّة.
(٤) المزود: ما يجعل فيه الزاد، والعرب تلقّب العجم برقاب المزاود.

رجلاً مَغْموصاً عليه[١]: أتَنكِح الحرّة عبدَها؟ فقالت: يا أمير المؤمنين:

[رجز]

إنّ المهور تُنْكِح الأيامَى   النّسوةَ الأراملَ اليتامَى
المرءَ لا تَبْغي له سَلامَا

وقال آبن الأعرابيّ: خطب رجلٌ إلى رجلٍ فلم يَرْضَه فأنشأ يقول:

[بسيط]

قل للّذين سَعَوْا يَبغُون رَخْصَتها   ما رَخّص الجوعُ عندي أُمَّ كُلْثُومِ
الموتُ خيرٌ لها من بَعلٍ مَنْقَصةٍ   ساقت إليه أباها جِلَّةٌ كُومُ[٢]

وكان عمر الخير نكّاحا فكان في عام سَنةٍ يقول: لعل الضِّيّقة تحملهم على أن يُنْكِحوا غير الأكفاء.

وقال المُسَاوِر[٣] للمَرّار: [بسيط]

ما سرَّني أنّ أُمي من بني أَسدٍ   وأنّ ربّيَ يُنْجِيني من النَّارِ
وأنهم زوّجوني من بناتِهمُ   وأنّ لي كلَّ يومٍ ألفَ دينارِ

فأجابه المَرّار: [بسيط]

فلستَ للأمّ من عَبسٍ ومن أسدٍ   وإنما أنت دينارُ آبن دينارِ
وإن تكن أنتَ من عَبْس وأمّهمُ   فإن أُمّكُم من جارة الجارِ

دينار آبن دينار: عبد آبن عبد. وجارةُ الجار: الاست، والجار: الفَرْج.

---

(١) المغموص عليه: المطعون في دينه وحسبه.

(٢) في البيت إقواء، وهو اختلاف حركة الرّوي عن البيت الذي قبله، ويستقيم إذا قلنا «جِلّة الكوم»، والجِلّة: جمع جليل وهو العظيم، والكوم: جمع كوماء وهي الناقة المرُتفعة السّنام.

(٣) المساور: هو المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسيّ، والمرّار: هو المرّار بن سعيد الفقعسيّ.

وقال بعضُ الأعراب: [طويل]

أقــول لـهــا لمــا أتَـتْني تَــدُلُّـني على آمــرأةٍ مــوصــوفــةٍ بجمــالِ
أصَبتِ لها والله بعـلاً كمــا آشتهتْ إن آغتفــرتْ مني ثــلاثَ خِـصــال
فـمنـهنَّ فِسـقٌ لا يُـبــارَى ولـيــدُه ورِقّــةُ إســلامٍ وقِـلَّةُ مــالِ

وقـال رجل لابن هُبَيْـرة: أنا آبن الـذي خطب إلى معـاويـة؛ فقـال آبن هبيرة: أفزوَّجَه؟ قال: لا؛ فقال: ما صنعتَ شيئا.

أبو الحسن المدائنيّ قال: خطب رجل من بني كِلاَبٍ آمـرأةً، فقالت لـه أمُّها: حتى أسألَ عنك، فآنصرف فسأل عن أكرم الحيّ عليها، فدُلّ على شيخ فيهم كان يُحسِن المَحْضر في الأمر يُسأَل عنه، فسألـه أن يُحسِن عليه الثنـاءَ وآنتسبَ له فعرَفها؛ ثم إنّ العجوز شَمّرت[1] فسألتْه عنه فقال: أنا ربّيتُه، قالت: كيف لسانُه؟ قال: مِدْرَهُ قومه وخطيبُهم[2]. قالت: كيف شجاعتهُ؟ قـال: حامي قومِه وكهفهُم. قالت: فكيف سَماحتُه؟ قال: ثِمـالُ[3] قومـه وربيعُهم[4]. فأقبـل الفتى فقال الشيخُ: مـا أحسَنَ والله ما أقبـل! ما آنثنى ولا آنحنى. فـدنا الفتى فقال الشيخ: ما أحسنَ والله ما سَلّم! مـا جار ولا خـار[5]. ثم جلس، فقال: مـا أحسن والله مـا جَلَس! ما دنـا ولا ثَنى. فذهب الفتى ليتحـرّك فضـرط، فقـال الشيخ: ما أحسنَ والله ما ضرط! ما أغنّها ولا أطنّها، ولا بَرْبَرها ولا فَـرْفَرهـا. فنهض الفتى خجِلا فقال: مـا أحسن والله ما نَهض! مـا آنفتل ولا آنحـزل[6].

---

(١) شمّرت: جدّت وأسرعت.
(٢) المدرهُ: الخطيب المفوّه الفصيح.
(٣) الثمال: الملجأ والغياث في الشدّة.
(٤) والرّبيع: كناية عن الكرم والسّعة والخصب.
(٥) خار: ضعف.
(٦) انحزل: مشى في تثاقل.

فأسرع الفتى، فقال: ما أحسن والله ما خطا! ما ٱزْوَرّ ولا ٱقْطَوْطى[1]. قالت العجوز: وجِّه إليه من يَرُدّه، لو سَلَح لزوَّجناه.

خطب خالدُ بن صَفْوان ٱمرأةً فقال: أنا خالد بن صفوان؛ والحسبُ على ما قد علمتِهِ، وكثرةُ المال على ما قد بلغكِ، وفيّ خِصال سأُبيِّنها لك فَتُقْدِمين عليَّ أو تدعين؛ قالت: وما هي؟ قال: إن الحرّة إذا دنت منّي أَمَلَّتني، وإذا تباعدتْ عني أعلّتني، ولا سبيل إلى دِرهمي وديناري، ويأتي عليّ ساعةٌ من المَلال لو أنّ رأسي في يدي نَبَذْتُه؛ فقالت: قد فَهِمنا مقالتَك ووعَيْنا ما ذكرت، وفيك بحمد الله خصالٌ لا نرضاها لبنات إبليسَ، فٱنصرِفْ رحمك الله.

قال بعض الشعراء: [وافر]

ألا يا ليلَ إن خُيِّرتِ فينا ... بعيشكِ فانظري أين الخِيارُ

فلا تَسْتنكِحي فَدْماً غَبِيّاً ... له ثأرٌ وليس عليه ثارُ[2]

وقال آخرُ لامرأته[3]: [متقارب]

فإمّا هَلَكتُ فلا تَنْكِحي ... ظَلومَ العشيرة حَسَّادَها

يَرى مجده ثَلْب أعراضِها ... لديه ويبغض مَنْ سادها[4]

وقال آخر[5]: [طويل]

فلا تَنْكِحِي إنْ فرّق الدهرُ بيننا ... أغَمَّ القَفا والوجهِ ليس بأَنْزَعا[6]

---

(١) ازورّ: مال وانحرف، واقطوطى: تثاقل في مشيه.

(٢) الفدم: العيّ عن الحجّة والكلام مع ثقل ورضاوة وقلّة فهم.

(٣) هو حسان بن ثابت الأنصاري شاعر الرّسول عليه الصلاة والسّلام.

(٤) ثلب الاعراض: انتقاصها باللسان.

(٥) هو هدبة بن خشرم قال هذا الشعر لامرأته حين قدّم ليؤخذ منه بالثأر، وكانت من أجمل النّساء «راجع الأغاني «ج ٢١ ص ٢٦٤ - ٢٨٠ ط بولاق».

(٦) الغمم: أن يسبل الشعر حتى يضيق الوجه والقفا، والنزع: انحسار مقدّم شعر الرأس عن=

من القــوم ذا لـوْنَينِ وسّــع بــطنَــه ولكِن أذِيّــاً حِلمُــه مــا تَــوسّعَــا[1]
ضَــروبــاً بلَحْييْــه على عَـظْمِ زَوْره إذا القــومُ هَشُّــوا لِلفَعَــال تَقَنَّعــا[2]

زوّج إبراهيمُ بن النعمان بن بشير يحيى بن أبي حفصة مـولى عثمانَ بن عفّان آبنتَه على عشرين ألف درهم، فعُيِّر فقال: [طويل]

فمـا تـركتْ عشــرون ألفــاً لقــائلٍ مَقــالاً فــلا تَحْفِــلْ مقــالــةَ لائِـم
فإن أكُ قد زوّجتُ مـولىً[3] فقد مَضتْ بــه سُنّــةٌ قبـلي وحـبُّ الــدّراهـم

ويحيى هذا جدّ مـروان الشاعـر، وكان يهـوديّاً فـأسلم على يد عثمـان. وتزوّج أيضاً خـولةَ بنت مُقَـاتِل بن طَلْبَـة بن قيس بن عاصم سيِّـد أهل الـوبَر. فقال القُلاخُ[4]: [بسيط]

نُبِّئْتُ خَــوْلـةَ قــالت حين أنْكَحَهــا لــطالَمـا كنتُ منــك العــارَ أنتــظِرُ
أنكحتَ عبـدَيْنِ ترجـو فضلَ مـالِهما في فِيكَ مِما رجوتَ التُّرْبُ والحَجَـرُ
لِلَّه دَرُّ جِيــادٍ أنــتَ ســائِسُـهــا بَـرْذَنْتَهـا وبهــا التّحجِيـلُ والغُــرَرُ[5]

خطَب رجلٌ إلى آبن عبّاس يتيمةً له؛ فقال آبن عبّاس: لا أرضاها لك؛ قال: ولِم، وفي حِجْرِك نشأتْ؟ قال: لأنها تتشوّف[6] وتنـظر. قال: ومـا هذا!

= جانبي الجبهة، والغمم: كناية عن اللؤم.
(١) الأذيّ: الشديد الأذى والضّرر.
(٢) بلحييه: : بفكيه، كناية عن لحيته، والزّور: أعلى الصّدر وهشّوا: أقبلوا وابتسموا للمكارم.
(٣) المولى: العبد، والسنّة: الطريقة والشريعة.
(٤) القـلاخ: هو القـلاخ بن جناب من بني حزن بن منقر، وقـد ذكـره المـألّف في كتـابـه الشعـر والشعراء «ص ٤٤٤ ط أوروبا».
(٥) البـرذون: حيوان أصغـر من الحصان وفيـه شبه منـه والتحجيـل: البيـاض في قـوائم الخيـل، والغرر: البياض في مقدّمة الرأس من الخيل.
(٦) في الأصل تتشرّف: أي تتطلع والصّواب ما أثبتناه لأنه أكثر. اتّساقاً.

فقال آبن عبّاس: الآن لا أرضاك لها.

كتب زِيَادٌ إلى سَعيد بن العاص يخطُب إليه أُمَّ عثمان بنتَ سعيد وبعث إليه بمالٍ كثيرٍ؛ فلما قرأ الكتاب أمر حاجبَه بقبض المال والهدايا، فلما قبضها أمره يقسمها بين جُلَسائه؛ فقال الحاجب: إنها أكثر من ذلك؛ فقال: أنا أكثر منها، ففعل؛ ثم كتب إلى زيادٍ: بسم الله الرحمن الرحيم. فـ ﴿إنّ ٱلإنسانَ لَيَطْغَى أنْ رآهُ ٱستغنَى﴾[١].

خطَب لَقيط بن زُرَارة[٢] إلى قيس بن خالد ذي الحَدَّينِ الشَّيْبانيّ؛ فقال له قيس: ومن أنت؟ قال: لَقِيطُ بن زُرَارة. قال: وما حَمَلك أن تخطُبَ إليّ عَلاَنِيَةً؟ فقال) لأنّي عرفتُ أنّي إن عالنتُك لم أفْضَحْك وإن سارَرْتُك لم أخدَعْك؛ فقال: كفء كريم، لا تَبِيتُ واللّهِ عندي عَزَباً ولا غريباً. فزوّجه آبنَته وساقَ عنه[٣].

قال رجل للحسن: إن لي بُنَيّة وإنها تُخْطَب، فمِمَّن أُزَوِّجها؟ فقال: زوّجْها ممن يتقي اللّهَ، فإن أحبّها أكرمها، وإن أبغضها لم يَظْلِمها.

قال أبو اليَقْظانِ: خطَب عمرُ بن الخطّاب أمَّ أبَان بنتَ عُتْبة بن ربيعة بعد أن مات عنها يزيدُ بن أبي سُفْيان، فقالت: لا يدخل إلا عابساً ولا يخرج إلّا عابساً، يُغْلِق أبوابه ويُقِلّ خيرَه. ثم خطبها الزُّبَيْر، فقالت: يدُ له على قُرُونى[٤] ويدٌ له في السَّوْط. وخطبها عليٌّ، فقالت: ليس للنساء منه حظٌّ إلا

(١) سورة العلق الآية ٦.
(٢) هو لقيط بن زارزة بن عدس بن زيد بن دارم السيد الكريم والفارس المشهور، قتل في يوم جبلة.
(٣) ساق عنه: دفع عنه المهر.
(٤) قرونها: تعني شعرها المضفور إلى ضفيرتين.

أن يَقعُد بين شُعَبِهن الأربع لا يُصِبْن منه غيرَه. وخطبها طلحة فأجابت فتزوّجها؛ فدخل عليها عليُّ بن أبي طالب فقال لها: رَدَدت مَنْ رَددتِ منّا وتزوّجتِ آبن بِنت الحَضْرَميّ! فقالت: القضاء والقدر؛ فقال: أمَا إنكِ تَزوّجتِ أجملَنا مَرْآةً وأجودَنا كَفّاً وأكثرنا خيراً من أهله.

الحضّ على النكاح وذمّ التبتُّل[1]

عن عَكّاف بن وَداعةَ الهِلاليّ: أنَّ النبيّ ﷺ قال له: «يا عَكّاف أَلك آمرأةٌ قال: لا، قال: فأنت إذاً من أخوان الشياطين إن كنتَ من رُهبان النصارى فآلحَقْ بهم وإن كنتَ منّا فمن سُنَّتِنا النكاح».

عن طاوُس أنّ رسولَ الله ﷺ قال: لا زِمامَ[2] ولا خِزامَ ولا رَهْبانِيّةَ في الإسلام ولا تَبَتُّلَ ولا سِياحةَ في الإسلام.

عن إبراهيمَ بن مَيْسرة قال: قال لي طاوُس: لَتَنْكِحَنّ أو لأَقُولَنّ لك ما قال عمر لأبي الزوائِد[3]: ما يَمنَعُك عن النكاح إلا عجزٌ أو فجور.

عن إبراهيم قال: قال عَلْقمة لامرأته: خُذِي أحسنَ زينتكِ ثم آجلسي عند رأسي، لعلّ الله أن يرزُقَكِ من بعض عُوّادِي خيراً.

وفي بِعض الأخبار: أربعٌ من سُنَن المرسلين: التَّعطُّر. والنِّكاح، والسِّواكُ، .والخِتَان.

---

(١) التبتُّل: الانقطاع للعبادة والترهُّب وترك النساء.

(٢) الزّمام: أراد الرسول عليه الصلاة والسلام ما كان عبّاد بني إسرائيل يفعلونه من زمّ الأنوف، وهو أن يخرق الأنف ويجعل فيه زمام ليقاد به، والخزام: جمع خزامة وهي حلقة من شعر كانت بنو إسرائيل تخرم أنوفها بها وتخرق تراقيها والسياحة: الذهاب في الأرض.

(٣) أبو الزوائد ـ ويقال له، ذو الزّوائد وذو الأصابع ـ صحابيّ.

باب الحسن والجمال

عن عائشةَ رضي الله عنها قالت: خطَب رسولُ الله ﷺ آمرأةً من كَلْبٍ، فبعثني أنظُر إليها؛ فقال لي: كيف رأيتِ؟ فقلت: ما رأيت طائِلا؛ فقال: لقد رأيتِ خالاً بخدِّها اقشعرّ كل شَعرَةٍ منك على حِدَةٍ؛ فقالت: ما دونك سِرّ.

القَحْذَمِيّ قال: دخل أبو الأسود على عُبَيد الله بن زيادٍ فقال: أصبحتَ جميلاً، فلو تعَلّقتَ مَعاذةً![1] فظنّ أنّه يهزأ به فقال: [بسيط]

أفنى الشّبابَ الذي أبليتُ جِدّتَه ... مَرُّ الجديدينِ من آتٍ ومُنطَلِقِ[2]
لم يُبْقِيا ليَ في طُول آختلافِهما ... شيئاً يُخاف عليه لَذْعةُ الحَدَقِ[3]

عن حَيّانَ بنِ عُمَيرٍ قال: دخلت على قَتَادةَ بن مِلْحان، فمرّ رجل في أقصى الدار فرأيته في وجه قتادة، فقال: إن النبي ﷺ مسَح وجهَه.

عن عَوْن بن عبد الله قال: كان يُقال: مَنْ كان في صورةٍ حسنةٍ ومَنْصِب لا يَشِينه ووُسِّع عليه في الرزق، كان من خالصةِ الله.

وقال الحكم بن قَنْبَر[4]: [مديد]

ليس فيها ما يُقال له ... كَمَلتْ لو أنْ ذا كَمَلا
كُلُّ جزءٍ من مَلاَحتها ... كائنٌ من حُسنها مَثَلا
لو تَمَنّتْ في مَتَاعتها ... لم تُردْ من نفسها بَدَلا[5]

(١) المعاذة: ما يعلّق من تميمة وحجاب وغيرها يتعوذ به من العين.

(٢) الجديدان: الليل والنّهار.

(٣) لذعة الحدق: «تسمّيها العامة صيبة العين».

(٤) هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني، «له ترجمة في الأغاني ج ١٣ ص ٩ ـ ١٢ ط بولاق».

(٥) المتاعة: الظرف المانع من كلّ شيء. البالغ في الجودة الغالي.

وقال بعضُ المُحْدَثِين: [طويل]

فلما رأَوْكِ العاذلون حَجَجتهم … بحُسْنِك حتّى كلُّهم لِيَ عاذرُ[١]

وقال أيضاً: [متقارب]

تَحَيَّر مَن حُسنه فهمُه … وتاه وحقَّ له أن يَتِيهَا[٢]

رأى غيرَه ورأى نفسَه … فلم يَرَ فيه لشيءٍ شبيهَا

وقال الأعشى في وصف آمرأة: [متقارب]

فأفضيتُ منها إلى جَنّةٍ … تَدَلّت عليّ بأثمارها

عن عائشة رضي الله عنها قالت: يَؤُمُّ القومَ أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواءً فأصبَحُهم وجها.

وقال جَمِيل بن مَعْمَر: ما رأيتُ مُصْعَباً يختالُ بالبَلَاط[٣] إلا غِرتُ على بُثَيْنة، وبينهما ثلاثةُ أيّام.

عن الشَّعْبِيّ قال: دخلتُ المسجدَ باكراً، وإذا بمُصْعَب بن الزُّبَير والناسُ حولَه، فلما أردتُ الانصرافَ قال لي: ادنُ، فدنوتُ منه حتى وضعتُ يدي على مِرْفَقَته[٤]؛ فقال: إذا أنا قمتُ فاتْبَعْني؛ وجلس قليلاً، ثم نهض فتوجّه نحوَ دارِ موسى بن طَلْحة فتتبّعتُه؛ فلما أمعنَ في الدار التفتَ إليّ وقال: ادخُلْ، فدخلتُ معه ومضى نحوَ حُجْرته وتَبِعتُه؛ فالتفتَ إليّ فقال: ادخل، فدخلتُ معه فإذا حَجَلَةٌ[٥]، فطُرِحَتْ لي وِسادةٌ فجلستُ عليها، ورُفِع سِجْفُ

---

(١) حجحتهم: ناظرتهم وجادلتهم، وهنا بمعنى: جبهتهم وواجهتهم.

(٢) تاه: افتخر وتدلّل.

(٣) البلاط: موضع بالمدينة، مبلّط بالحجارة بين مسجد رسول الله ﷺ، وبين سوق المدينة، وغرت: من الغِيرة.

(٤) المرفقة: المخدّة، أو المتّكأ يُتّكأ عليه بالمرفق.

(٥) الحَجَلَة: مثل القبّة، وحجلة العروس: بيت يزين بالثياب والأسرّة والستور.

القُبَّة(١)، فإذا أجمل وجهٍ رأيتُه قطّ؛ فقال: يا شَعْبيّ، هل تعرف هذه؟ قلت: نعم، هذه سيِّدةُ نساء العالمين عائشةُ بنتُ طَلْحة؛ فقال: هذه ليلى، ثم تَمَثّل: [طويل]

وما زِلتُ من ليلَى لَدُنْ طَرّ شارِبي إلى اليوم أُخْفِي إحْنَةً وأُدَاجِنُ(٢)
وأُحْمِلُ في ليلَى لقومٍ ضَغِينَةً وتَحمَلُ في ليلى عَلَيَّ الضغائنُ

ثم قالَ: إذا شئتَ يا شَعْبيّ فقم فخرجت؛ فلما كان العشيّ رُحتُ إلى المسجد فإذا مُصْعَبُ بمكانه؛ فقال لي: ادْنُ، فدنوتُ؛ فقال لي: هل رأيتَ مثلَ ذلك لإنسانٍ قطُّ؟ قلت: لا؛ قال: أتدري لِمَ أدخلناك؟ قلت: لا؛ قال: لتُحَدِّث بما رأيتَ. ثم آلتفت إلى عبد الله بن أبي فَرْوة فقال: أعْطِه عشرةَ آلاف درهم وثلاثين ثوباً. فما آنصرف أحدٌ بمثل ما آنصرفتُ به؛ بعشرة آلاف درهم، وبمثل كارَة القَصَّار(٣)، ونَظَرِي إلى عائشة.

أبو الغُصْن الأعرابيّ قال: خرجتُ حاجّاً، فلمّا مررتُ بقُبَاءَ تداعى(٤) أهلُه وقالوا: الصَّقِيل الصَّقِيل(٥)! فنظرتُ وإذا جارية كأنّ وجهها سيفُ صقِيلٌ، فلمّا رَمَيْناها بالحَدَق أَلْقَت البُرْقُع على وجهها، فقُلْنا: إنّا سَفْرٌ وفِينا أَجْرٌ،

(١) السَّجْف: الستار.
(٢) طرّ: ظهر وطلع، والإحنة: الحقد، والمداجنة: المداهنة.
(٣) الكارة: ما يجمع ويشدّ، وسمّيت كارة القصّار بذلك لأنه يكوّر ثيابه في ثوبٍ واحد ويحملها، فيكون بعضها فوق بعض.
(٤) قباء: اسم موضع، وتداعي أهله: تجمّعوا ودعوا بعضهم بعضاً.
(٥) الصقيل: المجلوّ، ويقال للسيف: الصقيل.

فأَمْتِعينا بوجهك؛ فانْصَاعتْ وأنا أعرِف الضَّحِك في وجهها وهي تقول:

[طويل]

وكنتَ متى أرسلتَ طَـرْفَك رائـداً لقَلْبِـك يومـاً أتعبتْكَ المنـاظـرُ[1]
رأيـتَ الـذي لا كُـلُّه أنـتَ قـادرٌ عليـه ولا عن بعضـه أنتَ صـابـرُ

ومرَّ رجلٌ بناحية البادية فإذا فتاةٌ كأحسن ما تكون؛ فوقَفَ ينظر إليها، فقالت له عجوز من ناحية: ما يُقِيمُكَ على الغزال النَّجْدِيّ ولا حظَّ لك فيه، فقالت الجارية: يا عَمَّتاه، يظنّ كما قال ذو الرُّمّة: [طويل]

وإنْ لـم يكـن إلاّ تَعَـلُّلُ سـاعـة قليـلاً فـإنِّي نـافـعٌ لي قَلِيلُهـا[2]

وقال بعض المحدَثين: [كامل]

الخـالُ يَقْبُـحُ بـالفتى في خـدّه والخـالُ في خـدّ الفتـاة مَلِيـحُ
والشَّيبُ يَحْسُنُ بـالفتى في رأسـه والشيـب في رأس الفتـاة قبيـحُ

وقال جعفر بن محمد: الجَمَالُ مَرْحُومٌ.

رأى رجـلٌ شُرَيحـا يَجُول في بعض الطُّرُق فقال: مـا غدا بـك؟ فقال: عَسِيتُ أن أنظرَ إلى صورة حسنة.

قالت آمرأةُ خالد بن صَفْوان له يوماً: مـا أجملَك! قال: مـا تقولين ذاك وما لي عمودُ الجمال، ولا عليَّ رِدَاؤه ولابُرْنُسُه[3]؛ قالت: ما عمودُ الجمال وما رِدَاؤه وما بُرْنُسُه؟ قال: أما عمودُ الجمـال فطول القَـوَام وفيَّ قِصَرٌ؛ وأمّـا رداؤه

(١) الطرف: العين.
(٢) التعُلّل: التمتع.
(٣) البرنُس: قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام.

فالبياض ولستُ بأبيضَ؛ وأمّا بُرْنُسُه فسَوَادُ الشعر وأنا أَصْلَع، ولكن لو قلتِ: ما أحلاكَ وما أملحكَ. كان أولى.

أبو اليَقْظان قال: : كان يُسَمَّى جَيْشُ ابن الأَشْعثِ جَيْشَ الطواويس، لكثرة مَن كان فيه من الفِتْيان المنعوتين بالجمال.

قال: وقال أبو اليقظان: سَمِع عمر بن الخطاب قائلاً بالمدينة يقول: [طويل]

أعوذُ بربِّ الناس من شرّ مَعْقِلٍ إذا مَعْقِلٌ رَاح البَقِيعَ مُرَجَّلاَ[1]

يعني مَعْقِل بن سِنَان الأشجعيّ، وكان قَدِمَ المدينةَ؛ فقال له عمر: الحقْ بِبَادِيَتِك.

وسمع امرأةً ذاتَ ليلة تقول: [بسيط]

ألاَ سبيلَ الى خَمْر فَأَشْرَبَها أم هل سبيلٌ إلى نصر بن حَجّاجِ

وهذا نصرُ بن حَجّاج بن عِلاَط البَهْزِيّ، وكان من أجمل الناس، فدعا به عمرُ فَسَيَّرهُ إلى البصرة ـ فأتى مُجَاشِعَ بن مسعود السُّلَمِيّ فدخل عليه يوماً وعنده آمرأته شُمَيلة[2] وكان مجاشع أمّيّاً، فكتب نصر على الأرض: أُحبُّكِ حُبّاً لو كان فَوْقكِ لأَظَلَّكِ، أو تحتكِ لأَقَلَّكِ[3]؛ فكتبتْ هي: وأنا والله كذلك؛ فكبَّ مجاشعٌ على الكتابة إناءً ثم أَدخلَ كاتباً فقرأه، فأخرجَ نصرا وطلَّقها ـ فقال نصر بن حجّاج: [طويل]

---

(١) المرجّل: الذي سرّح شعره، والبقيع: اسم موضع في المدينة المنورة وبه قبور شهداء بدر.

(٢) شميلة: هي شميلة بنت جنادة بن بنت أبي أزهر الزهرانية كما في الأغاني «ج ١٩ ص ١٤٣ ط بولاق».

(٣) أقلّك: حملك ورفعك.

وما لـيَ ذنبٌ غيـرَ ظَنٍّ ظننتَـهُ ... وفي بعض تصديق الظنون أثامُ
لَعَمْـرِيَ إنْ سَيَّـرْتَني أو حَـرَمْتَني ... وما نِلتُ ذنباً إنّ ذا لَـحَـرامُ
أإن غَنَّتِ الذَّلْفـاءُ ليلاً بِمُنْيَـةٍ ... وبعضُ أمانيِّ النساء غرامُ[1]
ظننتَ بيَ الظنّ الذي ليس بعده ... بقاءٌ ومالي في النَّدِيِّ كلامُ[2]
فأصبحتُ منفيّاً على غير ريبةٍ ... وقد كان لي بالمَكَّتَيْنِ مُقامُ
ويَمْنعني ممّا تمنَّتْ تكـرُّمي ... وآباءُ صِدْقٍ سالفون كرامُ
ويمنعها ممّا تَمَنَّت حياؤها ... وحالٌ لها مع عِفّةٍ وصيامُ
وهاتان حالانا فهل أنتَ راجعي ... وقد خفَّ منِّي كاهلٌ وسَنامُ[3]

وأنا أحسب هذا الشعر مصنوعاً.

قال لَقِيط بن زُرَارة: [طويل]

أضاءتْ لهم أحسابُهم ووجوهُهم ... دُجَى الليل حتى نَظم الجَزْعَ ثاقِبُهْ[4]

قال أبو الطَّمَحَان القَيْنيّ[5]: [طويل]

يَكادُ الغمامُ الغُرُّ يرعُدُ إن رأى ... وجوهَ بني لأمٍ ويَنهَلُّ بارِقُهْ[6]

وقال آخر[7]: [طويل]

---

(١) الذلفاء: من الذَّلف. وهو صغر الأنف واستواء طرفه.
(٢) النّديّ: النادي الذي يجتمع فيه القوم ويتحدّثون.
(٣) خفّ منّي كاهل وسنام: كناية عن ضعفه وتقدّمه في السِّنّ.
(٤) الجزع: نوع من الخرز تصنع منه العقود، ونظّمه سلكه في سلك.
(٥) أبو الطمّحان القيني: اسمه حنظلة بن الشرقي، وقيل ربيعة بن عوف بن غنم بن كنانة بن القين بن جسر، شاعر مشهور.
(٦) الغمام الغرّ: السحاب الأبيض، وينهل بارقه: كناية عن سقوط المطر.
(٧) هو مزاحم العقيلي كما في اللسان مادة «عشا».

وجوهٌ لو آنّ المُعْتَفِين آعتشَوْا بها صَدَعْنَ الدُّجى حتى تَرَى الليلَ يَنْجلي[١]

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إنّا إذا سَمِعنا بكم شَعَرْنا أَحْسَنَكُم وجوها، وإذا اختبرناكم كانت الخِبْرة أولَى بكم.

قال عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه: خُصِصنا بخمس: بصَبَاحة، وفصاحة، وسماحة، ورَجَاحة، وحُظْوة (يعني عند النساء). وسئل عن بني أميّة فقال: هم أغدرُ وأفجرُ وأمكر؛ ونحن أفصحُ وأصبحُ وأسمح.

رأتِ آمرأةُ الزبيرَ فقالت: مَن هذا الذي هو أرقمُ يَتَلَمَّظ؟[٢] ورأتْ علياً فقالت: مَن هذا الذي كأنّه كُسِر ثم جُبِر؟ ورأتْ طَلْحة فقالتْ: من هذا الذي كأنّه دينارٌ هِرَقْليّ؟[٣].

ألبستْ سُكَينةُ بنتُ الحسين آبنةً لها دُرّاً كثيراً وقالتْ: واللّهِ ما ألبستُها إيَّاه إلاّ لتفضَحَه.

وقال بعض الشعراء يذكر نساءً جِئْنَ مع جارية: [كامل]

أقبلْنَ في رَأْدِ الضَّحَاء بها وسَتَرْتَ وجهَ الشمسِ بالشمسِ[٤]

ذكر بعضُ الأعراب آمرأةً قال: خَلَوتُ بها والقمرُ يُرِينِيها، فلمّا غابَ أَرَتْنِيه.

---

(١) المعتفي: طالب الرزق، وصد عن الدُّجى: شققنه وأبعدن ظلامه.

(٢) الأرقم: الثعبان، ويتلمّظ: من تلمّظت الحيّة إذا اخرجت لسانها، كما يتلمّظ الإنسان بلسانه ما تبقّى في فيه من أكل.

(٣) هِرَقليّ: نسبة إلى هِرَقْل من ملوك الروم وكان ديناره أحمر التبر.

(٤) رأد الضحا، وقت ارتفاع الشمس واشتداد حرارتها.

وقال بعض الشعراء[١]: [طويل]

غلام رماهُ اللَّهُ بالحُسْن يافِعاً ... له سيمياءُ لا تَشُقُّ على البَصَرْ[٢]
كأنَّ الثُّريَّا[٣] عُلِّقتْ في جَبِينهِ ... وفي أنفه الشِّعْرَى وفي وجهه القَمَرْ
ولمّا رأى المجدَ ٱسْتُعِيرتْ ثيابه ... تَرَدَّى بثوبٍ واسِعِ الذَّيْلِ وٱتزَرْ
إذا قِيلَتِ العَوْراء أَغْضَى كأنه ... ذليلٌ بلا ذُلٍّ ولو شاءَ لانْتَصَرْ[٤]

قال غلامٌ من الأعراب لأمّه: [متقارب]

نَشَدْتُكِ باللهِ هل تَعْلَمِينَ ... بأنّي طويلٌ وأنّي حَسَنْ

قالت: قَبَّحَكَ الله! فكان ماذا؟ قال: [متقارب]

وأنّي أُقَمِّصُ بالدّارِعينَ ... غَدَاةَ الصَّبَاحِ وأَحْمِي الظُّعُنْ[٥]

قال عمّه: فهلّا كان ذا قبلُ!.

قال الشاعر[٦]: [كامل]

بَيْضاءُ تَسْحَبُ من قيامٍ شَعْرَها ... وتَغِيبُ فيه وهو جَثْلٌ أَسْحَمُ[٧]
فكأنها فيه نَهارٌ ساطِعٌ ... وكأنّه ليلٌ عليها مُظلمُ

---

(١) هذا الشعر لابن عنقاء الفزاري، قيس بن بجره الفزاري ويعرف بابن عنقاء، شاعر فحل من شعراء غطفان له شعر كثير، وهو أحد بني لؤي بن شمخ بن فزارة «معجم الشعراء ص ١٥٨ - ٣٢٣».

(٢) اليافع: ما بين الطفولة والشباب، وسيمياء: علامات.

(٣) الثّريّا والشّعرى: من النجوم التي ورد ذكرها كثيراً في الشعر العربي.

(٤) العوراء: الفحشاء والكلمة القبيحة.

(٥) أقمصُ بالذراعين: كناية عن الطعن في الذين يلبسون الدروع وغداة الصباح: غداة الغارة، والظُّعن: النّساء في الهوادج.

(٦) هو بكر بن النطّاح كما في أمالي القالي (ج ١ ص ٢٢٧ ط دار الكتب المصريّة).

(٧) الجثل: الكثير الملتفّ، والأسحم: الأسود.

وقال الطائيّ: [كامل]

بيضـاءُ تبـدو في الـظلام فيكتسِي ... نـوراً وتبـدو في النهـار فَيُـظْلِمُ

وصف أعرابيّ آمرأةً فقال: كادَ الغـزالُ يكونهـا، لولا مـا تمَّ منها ونقَص منه.

قال آبن الأعرابيّ: الحلاوة في العينين، والجمال في الأنف، والملاحةُ في الفم.

قال أعرابيّ يصف آمرأةً: [طويل]

خُزَاعِيَّةُ الأطـراف مُـرِّيَّـةُ الحَشَـا ... فَـزَارِيَّــةُ العَيْنين طـائيَّــة الفَم

كان المُقَنَّع الكِنْدِيّ[١] من أجمل النـاس وكانَ يتقنَّعُ لأنه كـان متى سَفَرَ لُقِعَ (أي أُصيب بِعَيْنٍ)، وهو القائل: [بسيط]

وفي الظَّعائِنِ والأحـداج أملحُ مَنْ ... حَلَّ العِراقَ وحلَّ الشامَ واليَمَنَـا[٢]

جِنِّيَّـةٌ من نساء الإنْسِ أحسنُ مِنْ ... شَمْسِ النهار وبَدْر الليل لو قُـرِنَا

الحَكَم بن صَخْر الثَّقَفِيّ قال: خرجتُ حاجّـاً مختفِياً، فلمّـا كنتُ ببعض الـطريق أَتَتْني جاريتـان من بني عُقَيل لم أر أحسنَ منهمـا وجوهـا، ولا أظرفَ ألسنةً ولا أكثرَ علمـا وأدباً، فقصَّـرتُ بهما يـومي فكسوتُهمـا. ثم حججتُ من قابلٍ ومعي أهلي، وقد أصابتني عِلَّةٌ فنَصَـل لها خِضَـابي[٣]، فلمّا صـرتُ إلى ذلك الموضع فإذا أنا بإحداهما، فـدخلتْ عليَّ، فسألتُ مسـألة مُنْكِـرٍ فقلت: فـلانة! قـالت: فِدىً لـك أَبِي وأُمي! تَعرِفُني وأُنكـرُك؟! قلتُ: أنـا الحَكَم بن

(١) المقنّع الكندي: هو محمد بن عميرة بن ابي شمر بن فرعان بن عبد الله الكندي. شـاعر من اهل حضرموت. مولده بها. اشتهر في العصر الاموي.

(٢) الظعائن: النساء في الهوادج، والأحداج: جمع حدج وهو مركب للنساء يشبه المحفّة،

(٣) نصل الخضاب: زال لونه وفعله.

صَخْر؛ قالت: إني رأيتُك عامَ أوّلَ شابّاً سُوقَةً وأراك العامَ مَلِكاً شيخاً، وفي دُون هذا يُنكِر المرءُ صاحبَه؛ قلتُ: ما فعلتْ أختُكِ؟ قالت: تزوجَها آبنُ عَمٍّ لها وخرج بها إلى نَجْد فذلك حيث يقول: [طويل]

إذا مـا قَفَلْنا نحـوَ نَجْـد وأهلِه فحَسْبي من الدُّنيا قُفُولٌ إلى نَجْدِ

فقلتُ: لو أدركتُها لتزوَّجتها؛ فقالت: ما يمنعك من شقيقتها في حَسَبها، ونَظِيرتها في جمالها؟ ـ تعني نفسها ـ قلتُ: يمنعني من ذلك ما قال كُثَيِّر: [طويل]

إذا وَصَلَتْنا خُلَّةٌ كي تُزِيلَنا أَبَيْنا وقلنا آلحاجِبِيَّةُ أوّلُ[1]

فقالت: فكثير بيني وبينك، أليس هو القائل: [بسيط]

هل وصلُ عَزَّةَ إلا وصلُ غانيةٍ في وصل غانيةٍ من وصلها خَلَفُ

فسكت عِيّاً عن جوابها.

قال أبو حازم المدنيّ[2]: بينا أنا أرمي الجِمارَ رأيتُ آمرأةً سافرةً من أحسن الناس وجهاً ترمي الجِمارَ، فقلت: يا أمَةَ الله، أمَا تَتَّقِينَ اللَّهَ! تَسْفِرين في هذا الموضع فَتَفْتِنِين الناسَ! قالت: أنا واللَّهِ يا شيخ من اللواتي قال فيهنّ الشاعر: [طويل]

منَ اللَّاءِ لم يَحْجُجْنَ يَبْغينَ حِسْبةً ولكنْ لِيَقْتُلْنَ البريءَ المُغَفَّلا[3]

قلت: فإني أسأل الله ألاّ يُعذّب هذا الوجهَ بالنار.

---

(١) الخلّة: الخليلة.

(٢) هو أبو حازم بن دينار من وجوه التابعين، ومن رواة الحديث، روى عن سهيل بن سعد وعن أبي هريرة، وروى عنه مالك وابن أبي ذئب وغيرهما.

(٣) الحسبة: الأجر والثواب.

قال أعرابيّ: [بسيط]

يــا زينَ مَنْ ولـدتْ حَــوّاءُ من وَلَـدٍ لـولاكِ لم تَحسُنِ الـدنيـا ولم تَـطِبِ

أنـتِ التـي مَنْ أَراه الـلّهُ صُــورتَهــا نــالَ الخلودَ فلم يَهْــرَمْ ولـم يَشِـبِ

وقال أعرابيّ: [طويل]

إذا هُنّ أَبْــدَيْنَ الخــدُودَ وحُسِّــرَتْ ثغــورٌ عن الأفــواه كي تَتَبســمــا[1]

أجـاد القضـاةُ العــادلـون قضــاءَهم لـهـنَّ بِــلاَ وَهْـمٍ وإنْ كـنَّ أظلـمــا

وقال عُروة بن أُذَينة[2]: [كامل]

إنّ الــتـي زعــمـتْ فـؤادَك مَـلَّهــا خُلِقَتْ هـواكَ كما خُلِقْتَ هـوىً لَهَا

فــإذا وَجَـدْتَ لهــا وســاوسَ سَلْوةٍ شَفَــع الفؤادُ إلى الضمير فَسَلَّهــا[3]

بيضــاءُ بـاكــرَهـا النعيمُ فصــاغَها بِــلَبَــاقــةٍ فــأَدَقّــهــا وأَجَــلّهــا[4]

وقال أعرابيّ يُرَقِّصُ ٱبناً له: [سريع]

يـا ربِّ ربَّ مالـكٍ بـارِكْ فيـهْ بــارك لمن يُحِبُّــه ويُــدْنيــهْ

ذكَّــرَني لمّـا نــظرتُ في فِيـهْ أجـزع نـورٍ غــربَتْ أَوَاخِيـهْ[5]

والـوجهُ لمـا أشرقتْ نـواحيـهْ دينــارُ عينٍ بيــدِ تَـبْـرِيــهْ

وقال ٱبنُ شُبْرُمَة: ما رأيتُ لِبَاساً على رجل أزينَ من فَصاحـةٍ، ولا رأيتُ لِبَاساً على ٱمرأةٍ أزْينَ من شحمٍ.

قيل لأعرابيّ: إنك لحَسَنُ الكُدنة[4] فقال: ذلك عنوان نعمة الله عندي.

---

(١) حسِّرت: انفرجت.

(٢) سلّها: انتزعها وأخرجها.

(٣) النعيم: العيش الرخيّ، واللباقة الحذق.

(٤) لعلّه يريد عقداً من الورد ليس له مثيل.

(٥) الكدنة: كثرة اللحم والشحم.

قال الحجّاج: لا يحسُن نحرُ المرأةِ حتى يعظُم ثَدْياها.

وقال المَّرار العدويّ[1]: [رمل]

صَلْتَةُ الخدِّ طويلٌ جيدُها ضَخْمَةُ الثَّدْي ولمّا يَنْكَسِرْ[2]

وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: لا تحسُن المرأةُ حتى تُروِيَ الرضيعِ، وتُدفِيءَ الضَّجيع.

عن رجل من بني أسدٍ قال: أَضْلَلْتُ إبلاً لي، فخرجتُ في طلبهنّ، فهَبَطْتُ واديا وإذا أنا بفتاةٍ أعشَى[3] نُورُ وجهِا نورَ بَصري؛ فقالتْ لي: يا فتى، مالي أراك مُدَلَّها؟[4] فقلت: أضللتُ إبلاً لي فأنا في طلبها؛ قالت: أَفَأَدُلُّك على مَنْ هي عنده وإن شاء أعطاكها؟ قلتُ: نعم ولكِ أفضلُهُنَّ؛ قالت: الذي أعطاكهنّ أخذهنّ وإن شاء ردّهنّ، فسَلْه عن طريق اليقين لا مِن طريق الاختبار؛ فأعجبني ما رأيتُ من جمالها وحُسْن كلامِها، فقلت: ألكِ بَعْلٌ؟ قالت: قد كان، ودُعِيَ فأجاب فَأُعِيدَ إلى ما خُلِق منه. قلت: فما قولكِ في بَعْل تُؤمنُ بَوائقُه[5]، ولا تُذَمّ خِلائقُه؟ فرفَعتْ رأسَها وتَنَفَّسَتْ وقالت: [بسيط]

كنّا كَغُصنينْ في أصْلٍ غِذاؤهما ماءُ الجداول في ورضاتِ جَنَّاتِ

فاجْتَثَّ خيرَهما مِن جَنْب صاحِبِهِ دَهْرٌ يَكُرُّ بتَرْحاتٍ وفَرْحاتِ[6]

---

(١) هو المرّار بن منقذ العدويّ، من بني العدويّة، وهذا البيت من قصيدة طويلة وردت في المفضّليات للضّبي ص ١٤٢.

(٢) صلتة الخدّ: واضحته، والجيد: العنق.

(٣) أعشى البصر: أي بهره وأضعفه.

(٤) المدلّه: الحيران، والساهي الفؤاد والذاهب العقل.

(٥) البوائق: الشرور والغوائل.

(٦) اجتثّ: قطع، يكُرُّ: يدور ويتحرّك، والأتراح: الأحزان.

وكَـان عَـاهَــدني إن خـانني زَمَنٌ ألاَّ يُضَـاجِـعَ أُنثى بعــدَ مَثْـواتي
وكنت عـاهـدْتُـه إن خـانــه زمنٌ ألاَّ أبُـوءَ ببَعْـلٍ طـولَ مَحْيـاتي[١]
فلم نَـزَلْ هكذا والـوصلُ شِيمتُنَـا حتى تُـوُفِّي قـريبـاً مـذ سُنَيَّـاتِ
فاقبِضْ عِنانَـك عمّن ليس يردَعُـه عن الـوفـاء خــلافٌ بـالتحيّـاتِ

قال أبو اليَقْظان: دخل مُتَمِّم بن نُـوَيرة على عمـر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له عمر: أرى في أصحابك مثلك! قـال: يا أميـر المؤمنين، أمَا والله إنّي مـع ذلـك لأركبُ الجمـلَ الثَّفَـال[٢]، وأعتقـل الـرُّمْـحَ الشَّـطُون[٣]، وألْبَسُ الشَّمْلَة الفَلُوتَ[٤]. ولقـد أَسَرَني بنـو تَغْلِب في الجـاهليّـة، فبلغ ذلـك مـالكـاً فجاء لِيفتدِيَني، فلما رآه القوم أعجبَهُم جمالُه، وحـدّثَهم فأعجبَهم حـديثُهُ، فأطلقوني له بغير فِدَاءٍ.

كـان يقال: المنـظَرُ محتاجٌ إلى القَبُـول، والحَسَب محتـاجٌ إلى الأدَبِ، والسُّرورُ محتاجٌ إلى الأمن، والقرابةُ محتـاجة إلى المـودّة، والمعرفـةُ محتاجـة إلى التّجارِب، والشرفُ محتاج إلى التّواضُع، والنجدةُ محتاجةٌ إلى الجِدّ.

قال الحسن بن وَهْب: [مديد]

مـا لِمَـن تَمّـت محـاسِنُـه أن يُعـادِي طَـرْفَ مَنْ نَـظَرَا
لَـك أن تُبْـدِي لنـا حَسَنـاً ولنـا أن نُعْمِـلَ البَـصَـر

(١) أبوء: أعود، كناية عن عدم زواجها من بعده.
(٢) الثّفال: البطيء.
(٣) الشطون: الطويل الأعوج.
(٤) الشملة الفلوت: كنـاية عن الـدرع، والفلوت التي لا تكاد تثبت على لابسهـا لأنهـا صغيـرة لا ينضمّ طرفاها إلى بعضهما البعض.

باب القُبْح والدَّمامة

أخبرنا بعضُ أشياخ البَصرة أنّ رجلاً وآمرأتَهُ آختصما إلى أميـر من أُمراء العِـراق، وكانت المَـرأة حسنةَ المُنْتَقَب[١] قبيحـةَ المَسْفِر[٢]، وكـان لها لسـانٌ، فكأنّ العاملَ مال معها، فقال: يَعْمِد أحدُكم إلى المرأة الكريمـةِ فيتزوّجهـا ثم يُسيء إليها؛ فأهـوى الزوجُ فـألقى النِّقابَ عن وجههـا، فقال العـامل: عليـكِ اللعنةُ، كلامُ مظلومٍ ووجهُ ظالمٍ.

قال أبو زياد الكَلابيّ[٣]: قدِم رجلٌ منّا البَصرة فتـزوّج آمرأةً، فلمّـا دخل بها وأُرْخِيَتِ السُّتورُ وأُغْلِقت الأبوابُ عليه، ضَجِر الأعرابيّ وطالت ليلتهُ، حتى إذا أصبح وأراد الخروجَ مُنِع من ذلك وقيل له: لا ينبغي لك أن تخرج إلا بعد سبعةِ أيام؛ فقال: [طويل]

أقـولُ وقـد شَـدُّوا عليهـا حجـابَهـا ... ألَا حـبَّـذا الأرْواحُ والبـلدُ الـقَـفْـرُ
ألَا حبَّـذا سيفي ورَحْـلي ونُمْـرُقـي ... ولا حَبَّـذا منها الـوِشاحـانِ والشَّذْرُ[٤]
أَتَـوْني بهـا قبـل المحـاقِ بليـلةٍ ... فكـان محـاقـاً كلُّه ذلـك الشهـرُ[٥]

---

(١) المنتقب: من النقاب الذي تضعه المرأة على وجهها.
(٢) المسفر: من السفور، وهو إزاحة النّقاب عن الوجه.
(٣) أبو زياد الكلابي: هو يزيد بن عبد الله بن الحرّ بن همـام الكلابي، من بني كـلاب بن ربيعة؛ عالم بالأدب، وله شعر جيد، وهو صاحب كتاب «النوادر».
(٤) الرّحل: المنزل، والنمرق: الوسادة التي يُتَّكأ عليها والشّذر: ما يصاغ من الذّهب فرائد يفصل بها اللؤلؤ والجوهر.
(٥) المحاق: السّرار، أي الليالي التي يختفي فيها القمر.

ومـا غـرَّني إلاّ خِضابُ بـكفّـهـا ... وكُحْـلٌ بعينيها وأثـوابُهـا الصُّفْـرُ
تُسَـائِلني عن نفسهـا هـل أُحِبّهـا ... فـقـلت ألاَ لاَ والـذي أمـرُه الأمـرُ
تفـوح رياحُ المسك والعِطرِ عنـدهـا ... وأشهـد عنـد الله مـا يَنْفـع العِـطرَ

وقال آخر: [بسيط]

أعـوذ بـالله مـن زَلاّءَ فـاحـشـةٍ ... كـأنّمـا نيطَ ثَـوْبـاهـا على عُـودِ[١]
لا يُمسك الحبلَ حَقْوَاها إذا انتطقت ... وفي الذُّنَابَى وفي العرقوب تَحْديدُ[٢]
أعـوذُ بـالله من سـاقٍ لهـا حَـنِبٍ ... كـأنّهـا من حـديـد القَيْنِ سَفّـودُ[٣]

وقال آخر: [طويل]

مُـوتّـرة العِلْبَـاء محفـوفـةُ القَفـا ... لهـا نَـدَبٌ من حَكِّهـا غيـرُ دارس[٤]
إذا ضَـحِـكـتْ غـصـونٌ كـأنـهـا ... غَبـاغِبُ جِـرْبـاءٍ تحـوَّزَ شـامِسِ[٥]
كـأنّ وَرِيـدَيْهـا رِشـاءَ مَحَـالـةٍ ... مُغَـاران من جلدٍ من القِـدِّ يـابِس[٦]

وقال آخر: [رجز]

يـا عجبـاً والـدّهـرُ ذو تَعَـاجيبْ ... هل يَصْلُح الخَلخَالُ في رجل الذِّيبْ
اليـابِس الكـعـبِ الحـديـدِ العُـرقُـوبْ

(١) الزّلاّء: الرسحاء الخفيفة الوركين. **وفي الأبيات إقواء كما هو ظاهر.**
(٢) الحقـو: الخصر، وانتـطقت: من النطاق الـذي يوضـع في الحصر والـذُّنابى: أصـل الذنب، والعرقوب.
(٣) الجنب: اعـوجاج السـاقين، والقين: الحّداد. والسّفـود: حديـدة يشـوى عليهـا اللحم، وفي الأبيات إقواء، وقد تقّدم معناه.
(٤) العلباء: عصب العنق، والندب: جمع ندبـة وهي أثر الجـرح والدارس: الـذي شفي فاختفت معالمه، يريد أنّ في عنقها جراحٌ من أثر الحكّ النائج عن القمل.
(٥) الغضون: أي المتغضّنة الوجه، والغباغب: جمع غبغب وهـو اللحم المتدلّي تحت الحنـك، وتحوّر: تلوّى، والشامس: المتشمّس.
الرِّشاء: الحبل، والمحالة: البكرة العظيمة تسقى بها الابل ويستخـرج بها المـاء، والمغاران: المفتولان والقدّ: السِّير بقد من جلدٍ غير مدبوغ.

وقال آخر: [طويل]

لهـا جسمُ بُرغُـوثٍ وسـاقَـا بَعُـوضـةٍ ... ووجـهٌ كـوجـه القِـردْ بـل هـو أقبـحُ
وتبـرُق عينـاهـا إذا مـا رأيتَـهـا ... وتعبِسُ في وجـه الضّجيـعِ وتَكْلَحُ[1]
وتفتَح ـ لا كـانت ـ فمـاً لـو رأيتَـه ... تـوهّمتَـه بـابـاً من النـار يُفْتَـحُ
فمـا ضحِكتْ في النّاس إلّا ظننتها ... أمـامـهـمُ كـلبـاً يَـهِـرّ ويَـنْبَـحُ[2]
إذا عـايـن الشيـطانُ صـورةَ وجهها ... تَعـوّذَ منهـا حين يُمسي ويُصْبِـحُ
وقـد أعجبَتْهـا نفسُـهـا فتـملّحـت ... بـأيّ جمـال ليـتَ شِعـري تَـمَلّحُ

رأى أعرابيٌّ آمرأةً في شـارة وهيئة، فـظنّ بها جمـالا، فلما سفَـرت فإذا هي غُولٌ؛ فقال: [طويل]

فـأظـهـرَهـا ربّي بـمَـنٍّ وقُـدْرةٍ ... عـليّ ولـولا ذاك مِتُّ مـن الكَـرْبِ
فلمّـا بَدَتْ سَبَّحْتُ من قُبْح وجهها ... وقلت لها السّاجورُ خيرٌ من الكلب[3]

كان سعيد بن بَيـانٍ التَّغلَبيّ سيِّدَ بني تَغْلِب، وكـانت تحته بَـرّة[4] وكانت من أجمل النساء، فقَدِم الأخطلُ الكوفةَ على بِشْر بن مروان، فدعاه سعيـدُ بن بَيَانٍ وآحتفل ونَجَّدَ بيوتَه وآستجاد طعـامَه وشـرابَه، فلمـا شرب الأخـطلُ جعل ينظر إلى وجه بَرّة وجمالها، وإلى وجه سعيـد وقبحه؛ فقـال له سعيـد: يا أبـا مالك، أنت رجـل تدخـل على الخلفاء والملوك فـأين ترى هَيْئَتَنـا من هيئتهم! فقـال الأخْطَل: مـا لِبْيتِكَ عيبٌ غيـرُك؛ فقال سعيـد: أنا والله أَحْمَقُ منـك يـا نَصرانيّ حين أُدْخِلك منزلي، وطردَه. فخرج الأخطل وهو يقول: [طويل]

---

(١) تكلح: تعبس وتتجهّم.
(٢) يهرّ: صوت الكلب دون أن ينبح.
(٣) السّاجور: خشبة تعلق في عنق الكلب.
(٤) هي برّة بنت أبي هانىء التغلبيّ.

وكيف يُـداويني الطبيبُ من الجَـوَى وبَـرَّةُ عنـد الأَعْـورِ آبنِ بَـيَـانِ[١]
فهلَّا زَجَرْتِ الـطَّيْرَ إذ جـاء خـاطبـاً بِضِيقَـةَ بين النَّـجْم والـدَّبـران[٢]

قال عبد بني الحَسْحَاس يذكر قُبْحَه[٣]: [طويل]

أتيتُ نسـاءَ الحـارثِيِّين غُـدْوةً بـوجـهٍ بـراه اللَّهُ غيـرَ جميـل
فشبَّهْنَني كَلْبـاً ولستُ بفَـوْقِـه ولا دونَـه إنْ كـان غيـرَ قليـل

قال رجل للأحنف: «تسمعَ بـالمُعَيْديِّ لا أن تـراه»[٤]؛ فقال: مـا ذَمَمْتَ مِنّي يآبن أخي؟ قال: الدَّمَامَة وقِصَر القامة؛ قـال: لقد عِبْتَ عليّ مـا لَم أُؤامَرْ فيه[٥].

قال عبد الملك بن عُمَيْـر: قدِم علينـا الأحنفُ الكوفـةَ مع المُصْعب بن الزُّبَيْر، فما رأيتُ خَصْلَةً تُذمّ إلا وقد رأيتُها في الأحنف: كان صَعْلَ الرأس[٦]، متراكِبَ الأسْنان، أشدَق[٧]، مائلَ الذَّقَن، نـاتِيءَ الوجـه، غائـرَ العين، خفيفَ العارِضِ، أحْنَفَ الرِّجُل[٨]، ولكنه إذا تكلّم جَلَا عن نفسه.

أبو اليَقْظَان قال: كان المُحارشُ قبيحاً فقال فيه هَبَنَّقَةُ[٩]: [طويل]

---

(١) الجوى: حرقة الحبّ.
(٢) الزّجر: العيافة، وهو ضربٌ من التكهُّن، وضيقة: منزلة للقمر بلزق الثريّا ممّـا يلي الدبـران، وهو مكان نحسٍ على ما تزعم العرب.
(٣) عبد بني الحساس: اسمـه سُحيم. وكان حبشيـاً قبيحاً. وشـاعراً محسنـاً. عاش ايـام الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه.
(٤) مثلٌ يضرب لمن خبرهُ خيرٌ من مرآه، أوّل من قاله، المنذر بن ماء السّماء.
(٥) أؤامر: أشاور.
(٦) صعل الرأس: صغيره.
(٧) الأشدق: الذي في خدّ ميلٌ
(٨) الأحنف: الذي تميل قدماه كلّ واحدةٍ إلى أختها..
(٩) هو هبنّقة القيسي المحمّق ذو الـودعات، وإسمـه يزيـد بن ثروان من بني قيس بن ثعلبـة أو هو الذيّ تضرب به العرب المثل في الحمق راجع معجم الشعراء ص ٤٩٥.

لـو كانَ وجهي مثـلَ وجـهِ مُحَـارشٍ إذاً مــا قـرِبْتُ الــدَّهـرَ بــابَ أمِيـرِ

قـال: وأخذ مُحارش قَذَاةً عن عبيـد الله بن زِياد؛ فقـال: صُرِف عنـك السُّوءُ؛ فقال جُلساؤُه: إذاً يُصرفُ عنه وجْهُهُ.

سُئِل مَدَنيّ عن حِلْيَةِ رجلٍ، فقال: حِلْيَتُه محجَمُه.

قال المأمـون لمحمد بن الجَهْم: أنْشِـدني بيتاً حَسَنـاً أُولّك بـه كُورةً[١]؛ فقال: [كامل]

قَبُحَتْ منــاظِــرُهم فحينَ خَبَـرتُهـمْ حَسُنَتْ منــاظِـرُهم لقُبْـحِ المَخبَــرِ

فآستزاده، فأنشده: [طويل]

أرادوا لِـيُخْـفُــوا قـبــرَه عـن عَــدُوّه فـطِيبُ تُرابِ القبـر دَلَّ على القبْـرِ[٢]

فولّاه الدِّينَوَرَ[٣] وهَمَذانَ.

قال أعرابيّ في آمرأته: [طويل]

ولا تَستـطيع الكُحـلَ من ضيق عَيْنها فـإنْ عالجتُـهْ صـار فـوق المَحَـاجِـرِ

وفـي حــاجـبـيـهــا حَزَّةٌ لِـغِـرَارةٍ فــإنْ حُلِقَـا كــانـا ثلاث غَـرائِــرِ[٤]

وثَــدْيــانِ أمّــا واحــدٌ فـكَـمَــوْزَةٍ وآخــرُ فـيــه قــربــةٌ لِـمُــسَــافِــرِ

وقال إسحاق الموصليّ: رأت قُرَيْبَةُ بنَ سيابَةَ مولى ابن أسـد عندي، فقلتُ لها: يا أمَّ البُهْلُول كيف تَرَيْنَ هذا؟ قالت: ماله قَبَّحه الله عـامّةً! لـو كان داءً ما بُرِىء منه.

---

(١) الكورة: المدينة والصُّقْع.
(٢) هذا هو البيت والذي قبله لمسلم بن الوليد.
(٣) الدِّينور: مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين بينها وبين همذان نيفٌ وعشرون فرسخاً.
(٤) الغرارة: الكيس من صوفٍ أو شعر توضع فيه الحبوب.

وقال فاتِكٌ في سعيد بن سَلْم: [سريع]

وإنّ من غـايـة حِـرْصِ الفتى طِـلابَـه المعـروفَ في بـاهِلَهْ[1]
كـبـيـرُهـم وَغْـدٌ ومـولـودُهـم تَـلْعَـنُـهُ مـن قـبـحـهِ الـقـابِـلَهْ

قال الأَسْعَرُ الجُعْفيّ[2] يهجو قَوْماً: [متقارب]

زعـانِفُ سـودٌ كخَبْث الـحـديـ ـدِ يكفي الثـلاثـةَ شِـقُّ الإزارِ[3]

وقال أبو نُوَاس يذكر آمرأةً: [وافر]

وقـائـلةٍ لهـا فـي وجـهِ نُصْـحٍ عَـلامَ قَتلْتِ هـذا المُستهـامَـا
فكـان جـوابُهـا في حُسنِ سِـرٍّ أأجْمَـعُ وجهَ هـذا والحـرَامَـا

كـان المُغِيرة بن شُعبـة قبيحاً أعـورَ، فخطب آمـرأةً، فأبَتْ أن تتـزوّجَه، فبعث إليهـا: إنْ تزوجتني مـلأتُ بيتَك خيـراً، ورَحِمِك أيْـرا؛ فتزوّجتْ بـه. وسُئلتْ عنه آمرأةٌ طلّقها فقالت: عسلٌ يَمانيةٌ في ظَرف سوء[4].

أنشدنا دِعْبِل: [متقارب]

---

(١) باهله: قبيلة عربية.

(٢) هو مرثد بن أبي حمدان، واسم أبي حمران الحارث بن معاوية بن الحارث بن مالك بن عوف ابن سعد بن عوف بن مالك بن أدرْ، سمّي الأسعر لقوله:

فـلا يـدْعُني قـومي لسعـد بن مـالـكٍ إذا أنـا لـم أسعـر عـليـهـم وأثـقـب

راجع معجم الشعراء ص ٤٧.

(٣) الزعانف: القصار، وخبث الحديد: ما ينفيه الكير عند إذابته ممّا لا خير فيه.

(٤) الظرف: الوعاء.

بُـلِيتُ بِـزُمَّـرْدَةٍ كـالـعـصـا ... ألصَّ وأسـرقَ مـن كُـنْـدُشِ[١]
لـهـا شَـعْـرُ قـردٍ إذا آزّيَـنَـتْ ... ووجـهٌ كَبَيْضِ القـطا الأَبْـرشِ[٢]
كـأنَّ التـآليـلَ فـي وجـهـهـا ... إذا سفرت بِـدَدُ الكِشْـمِشِ[٣]

وقال أعرابيٌّ: [وافر]

جـزى اللّهُ البـراقـعَ من ثيـابٍ ... عـن الفِـتيـان شـرّاً ما بَقِينـا
يُـوارين المِـلاحَ فـلا نَـراهـا ... ويَـزْهَيْن القِبـاحَ فَيَـزَّهِينـا[٤]

وقال آخر: [وافر]

رأوْه فـآزْدرَوْهُ وهـو حـرٌّ ... وينفـع أهلهَ الـرجـلُ القـبيـحُ

كان ذو الرّمة يُشَبَّب بمَيَّة، وكانت من أجمل النساء ولم تَره قطُّ، فجَعلتْ لله عليها بَدَنةً[٥] حين تراه، فلما رأته رأته رجلاً دميماً أسودَ، فقالت: واسَوْءَتاه! وابُؤْساه! فقال ذو الرُّمة: [طويل]

على وجـه مَيٍّ مَسْحَـةٌ من مَـلاحـةٍ ... وتحت الثياب الشَّيْنُ لو كـان باديَـا[٦]
ألم تـر أن المـاء يَـخْبُـث طعـمُـه ... وإن كـان لـونُ المـاء أبيضَ صـافيَـا

إسحاق المَوْصليّ قال: دخلتْ أعرابيةٌ على حَمْدُونةَ بنتِ الرشيد، فلما خرجتْ سُئِلتْ عنها، فقالت: وما حَمْدونة! وآللّهِ لقد رأيتُها وما رأيتُ طائلاً،

---

(١) الزمَّردة: المرأة التي تشبه الرجال، وقيل: هي السحّاقة وكندش: لقب لص معروف.
(٢) القطا: طائر أصغر من الحجل، والأبرش: ما به برش، والبرش كالبرص وزناً ومعنىً.
(٣) التآليل: جمع ثؤلول، وهو اللحمة الصغيرة الناتئة في الجلد (معروفة) والبدد: جمع بدّة وهي القطعة، والكشمش: عنب صغار يكون أصفر. وأحمر وأسود وهو كثير بالسّراة.
(٤) **يزهين**: من الزهو أي الإعجاب بالنفس.
(٥) البدنة: الناقة: أو البقرة تنحر بمكّة المكرّمة، سمّيت بذلك لأنّها تسمَّن.
(٦) الشين: النقص والعيب.

كأنّ بطنهَا قِرْبة، وكأنّ ثَدْيهَا دَبَّة[١]، وكأن آسْتَها رُقْعة، وكأن وجهَها وجـهُ دِيكٍ قد نفَش غِفْرِيَّتَهَ[٢] يقاتل دِيكا.

ذكر أعرابيّ آمـرأةً حسنةَ اللفظ قبيحـةَ الوجـه، فقال: تُـرخي ذيلَها على عُرْقُوبيْ نَعامة، وتُسدِل خِمارَها على وجه كالجُعالة (وهي الخرقة التي تُنْزَل بها القِدر عن النار).

وقال دِعْبِل في كاتبٍ: [كامل]

تَـمّتْ مَقـابِـحُ وجـهـه فكـأنّـه طَلَلٌ[٣] تَحمّـلَ سـاكنـوه فـأوْحَشَـا
لو كان لاِسْتِكَ ضيقُ صدرك أو لصَدْ رِكَ رُحْبُ دُبْرِك كنتَ أكملَ مَنْ مَشَى

كـان بعضُ المعلّمين يُقْعِد أبنـاءَ المياسيـر والحِسانَ الـوجوه في الظِلّ، ويُقعِـد الآخرين في الشّمس، ويقـول: يا أهـل الجنة، آبْـزُقُوا في وجـوه أهل النار.

وقال رجل من أبناء المهاجـرين: أبناء هـذه الأعاجم كـأنهم نقبوا الجَنّـة وخرجوا منها، وأولادنا كأنهم مَسَاجِر التّنَانير[٤].

أبو المُهَلهِل الحَدَائِيّ[٥] قال: ارتحلتُ إلى الـرمل في طلب مَيّ صـاحبةِ ذي الرُّمّة، فما زلتُ أطلب موضعَها حتى أُرْشِدتُ إليـه، فإذا خَيْمـةٌ كبيرة على بابها عجوزٌ هَتْماء[٦]، فسلّمتُ عليها ثم قلتُ: أين منزل مَيٍّ؟ قـالت: أنا مَيّ؛

(١) الدبّة: القرعة.
(٢) عفرية الديك: ريش عُنقه.
(٣) الطّلل: الرسم المتبقّي من الدار بعد عفائه، وتحّمل: رحل.
(٤) المساجر: جمع مسجرة وهي الخشبة التي يقلّب بها الوقود في التنّور فتسودُّ من كثرة الدخان.
(٥) أبو مهلهل الحدائي، نسبة إلى حداء وهو بطن من مراد.
(٦) الهتماء: التي قلقت أسنانها وسقطت.

فتعجّبتُ وقلت: عجباً من ذي الرمّة وكثرة قولِه فيك! قالت: لا تَعْجَبَنّ فإني سأقوم بعُذره عنك، ثم قالت: يا فلانةُ، فخرجتْ من الخيمة جاريةٌ ناهدة عليها بُرْقع فقالت: **اسْفِري،** فلما سفَرت تحيّرتُ لِما رأيتُ من جمالها وبراعتها؛ فقالت: عَلِقَني ذو الرمّة وأنا في سنِّها؛ فقلت: عذَره اللَّهُ ورحمه، فآستنشدتُها فجعلت تُنْشِد وأنا أكتب.

وقال أبو نواسٍ في الرَّقاشيّ: [سريع]

قل للرَّقاشيّ إذا جئتَه ... لو مِتَّ يا أخرقُ لم أهْجُكا[1]

دونك عِرضِي فاهْجُه راشِداً ... لا تَدْنَس الأعراضُ من شعركا

والله لو كنتُ جريراً لَمَا ... كنتُ بأهْجَى لك من وجْهِكا

باب السَّواد

الأصمعيّ قال: قيل لمدنيّ: ما رَغْبَتُكم في السَّواد؟ قال: لو وجدنا بيضاء لسَفِدْناها[2].

وكان أبو حازم المدنيّ يُنشد: [وافر]

ومن يكُ مُعْجَباً ببنات كسرى ... فإنّي مُعْجَب ببنات حامِ[3]

وقالِ أبو حَنَش[4]: [طويل]

---

(١) الأخرق: الأحمق.

(٢) السّفاد: المواقعة والجّماع.

(٣) بنات حام: يعني النساء السّوداوات.

(٤) هو أبو حنش، عصم بن النعمان بن مالك من جشم بن بكر وقيل: هو أحد بني ثعلبة بن بكر، وهو فارس العصا، وقاتل شرحبيل الملك بن الحارث بن عمرو المقصور بن حجر آكل المرار الكندي يوم الكلاب .

رأيتُ أبا الحَجْناء في الناس حائراً ولونُ أبي الحجناء لونُ البهائم[١]

تراه على ما لاحَه من سواده وإن كان مظلوماً له وجهُ ظالِم[٢]

وقال آخرُ في وصف أسودَ: [رجز]

كأنّما وجهُك ظِلٌّ من حَجَرْ[٣]

وقال آخرُ: [رجز]

كأنّما قُمِّصَ من لَيطِ جُعَلْ[٤]

وقال آخرُ في وصف سوداء: [رجز]

كأنها والكحلُ في مِرْوَدِها تَكْحَلُ عينيها ببعضِ جلْدها

نظر رجل إلى سوداء عليها مُعَصْفَرٌ[٥]، فقال: بَعْرة عليها رُعَاف[٦].

الأصمعيّ قال: قيل لرجل: أيُّ الرجال أخفُّ أرواحا؟ قال: الذين أعْرَقَتْ[٧] فيهم السُّودان.

وقال عليّ بن أبي طالب عليه السّلام: من تزوّج سمراءَ فطلّقها فعليَّ مَهرُها.

يقال: قالت الخُنْفَساء لأمّها: يا أمّاه، ما أَمرُّ بأحدٍ إلا بَزق عليّ؛ فقالت: يا بُنيّةَ تُعوِّذين[٨].

---

(١) أبو الحجناء: هو نصيب الشاعر كما في الأغاني (ج ١ ص ٣٥ ط دار الكتب المصريّة).
(٢) لاحهُ: غيّره.
(٣) ظلُّ كلّ شيء: سواده.
(٤) قمِّص: أُلبس قميصاً، والليط: الجلد، والجعل: ضربٌ من الخنافس.
(٥) المعصفر: أي الثوب المصبوغ بالعصفر.
(٦) الرّعاف: دم يخرج من الأنف.
(٧) أعرقت فيهم السُّودان: أي السّود من الرجال، وأعرقت من العرق، وهو الأصل والذرّيّة.
(٨) تعوّذين: أي تحصنين من العين، والعوذة: التميمة.

وفَد على عبد الملك وفْد أهل الكوفة، فلما دخلوا عليه وكلمهم، رأى فيهم أدْلَم[1] عاليَ الجسم، فلما كلّمه راقَه بيانُه، فلما تولّى تمثّل عبدُ الملك بقول عمرٍو بن شَأْسٍ[2]: [طويل]

فإنّ عِراراً إن يكن غيرَ واضحٍ فإنّي أُحبُّ الجَوْنَ ذا المَنْكِب العَمَمْ[3]

فالتفت الأدلم إلى عبد الملك وضحِك؛ فقال: عليّ به فلما جيء به قال: ما الذي أضحكك؟ فقال: أنا والله عِرارٌ من بني أُثْرَى، فقدّمه وسامَره حتى خرج.

قال رجل من الشعراء في جاريةٍ سوداء: [سريع]

أشْبَهكِ المِسكُ وأشبهتِه قائمةً في لونِه قاعدهْ
لا شكّ إذ لونُكما واحد أنّكما من طِينةٍ واحدهْ

وقال جرير: [وافر]

تَرَى التَّيْميَّ يَزْحَف كالقَرَنْبَى إلى تَيْمِيّةٍ كعصا المَلِيل[4]
تَشِينُ الزعفرانَ عَروسُ تَيْم وتَمْشي مِشْيَةَ الجُعَل الدَّحُول[5]
يقول المُجْتَلُون عروسُ تَيْم شَوَى أُمِّ الحُبَيْنِ ورأسُ فِيل[6]

---

(١) الأدلم: الشديد السّواد.
(٢) هو عمر بن شأس الأسدي، ويكنّى أبا عرار، شاعر كثير الشّعر مقدّم، أسلم في صدر الإسلام وشهد القادسية.
(٣) عرار: اسم ابنه، والجون: الأسود، والمنكب العمم: الطويل.
(٤) القرنبى: دويبة تشبه الخنفساء أو أعظم منها شيئاً طويل الرّجل وعصا المليل: أي عصا التنّور، وهي حديدة سوداء طويلة.
(٥) الزعفران: نبات أصفر، والجعل: الخنفساء، والدّحول: يقال ناقة دحول: أي الناقة التي تعارض الإبل متنحّيةً عنها.
(٦) المجتلون: المزيّنون، والشوى: الأطراف، وأمّ الحبين: **دويبة** أعظم من العظاية.

وقال آخر: [وافر]

أُحبّ لحبّها السُّودانَ حتى أُحِبّ لحبّها سُودَ الكلابِ

باب العُجُز والمَشايخ

الأصمعيّ قال: خاصم رجلٌ امرأته إلى زيادٍ، فكأن زياداً شدّد عليه، فقال الرجل: أصلح اللّهُ الأميرَ، إنّ خيرَ نِصْفَي الرجل آخرهُما، يَذهب جهلُه ويَثوبُ حلمه ويجتمِع رأيُه، وإن شرَّ نِصْفَي المرأةِ آخرُهما، يسوء خُلُقها ويَحِدُّ لسانُها وتَعْقُم رَحِمُها؛ فقال: اسْفَعْ بيدها(١).

وقال بعضُ الأعراب: [بسيط]

لا تَنْكِحَنّ عجوزاً إن دعَوْك لها وإن حَبَوْك على تزويجها الذّهبَا
وإن أتَوْك وقالوا إنها نَصَفٌ فإنّ أطيب نِصفَيْها الذي ذهبَا(٢)

الأصمعيّ قال: ضَجِر أعرابيٌّ بطول حياة امرأته، فقال: [طويل]

ثلاثين حولاً لا أرى منكِ راحةً لَهنّكِ في الدنيا لَباقيةُ العُمْرِ(٣)
فإن أنْفَلِتْ من حبل صَعْبَة مَرَّةً أكن من نساء الناس في بَيْضة العُقْرِ(٤)

وقال أبو الأسود في امرأته أمّ عوف: [طويل]

أبى القلبُ إلا أمَّ عوفٍ وحبَّها عجوزاً ومن يُحْبِب عجوزاً يُفَنَّدِ(٥)
كسَحْقِ اليَماني قد تقادمَ عهدُه ورُقعتُه ما شئتَ في العين واليَدِ(٦)

---

(١) اسفع بيدها: خذ بيدها.

(٢) النصف: المرأة الوسط بين الجدثة والمسنة.

(٣) لهنّك: اللام لام الإبتداء، وهنّك: إنّ للتوكيد، أبدلت همزتها هاءً، وهذا الإبدال سماعي.

(٤) بيضة العقر: بيضة يبيضها الدّيك مرّة واحدة ثم لا يعود إليها، وهي مثلٌ لمن يصنع الصنيعة ثمّ لا يعاودها.

(٥) يفنّد: يلام ويجهّل.

(٦) السحق: البالي، واليماني: العصب المنسوبةٍ إلى اليمن وهي برود يعصب غزلها ويجمع ويشدّ ثم يصبغ فيأتي موشىّ.

وقال آخر يُشَبِّب بعجوزٍ: [طويل]

عجوزٌ عليها كَرّةٌ ومَلاحة وقاتِلتي يا لَلرِّجالِ عجوزُ[1]

عجوزٌ لو آن الماءَ مِلكُ يمينها لما تَركَتْنا بالمياه نَجوزُ

كانت لرجل من الأعراب آمرأة عجوز، وكانت تشتري العِطرَ بالخبز؛ فقال: [طويل]

عجوزٌ تُرَجّي أن تكون فتِيّةً وقد غارت العَينان وآحدَودبَ الظهرُ

تَدُسّ إلى العطّار سِلعةَ أهلها ولن يُصلِحَ العطّارُ ما أفسد الدّهرُ

طَلّق أبو الجَنَدِيّ آمرأتَه؛ فقالت له: بعد صُحبة خمسين سنة! فقال: مالكِ عندي ذنبٌ غيره.

وقال بعضُ الأعراب: [بسيط]

لا بارك اللّهُ في ليلٍ يُقَرّبني إلى مُضَاجَعةٍ كالدَّلْك بالمَسَدِ[2]

لقد لمستُ مُعَرّاها فما وقعت فيما لمستُ يدي إلا على وتِدِ

وكلّ عضو لها قرنٌ تَصُلُّ به جسمَ الضَّجيع فيُضحي واهيَ الجسدِ[3]

وقال الطائي: [كامل]

أحْلَى الرجال من النساء مواقعاً من كان أشبَههم بهنّ خُدوداً

وقال آمرؤ القيس: [طويل]

أراهنّ لا يُحْبِبْنَ مَنْ قَلّ مالُه ولا مَنْ رأينَ الشيبَ فيه وقوَّسا[4]

---

(١) الكَرّة: لعلّه يريد كبرة أي تقدّمت في السن، ومنها قول جرير في رثاء زوجته: «ولّهت قلبي إذ علتني كبرة».

(٢) المسد: الليف.

(٣) تصلُّ: تصيب.

(٤) قوّس: انحنى ظهره.

وقال عَلْقَمةُ بن عَبَدَة[١]: [طويل]

فإن تسألوني بالنساء فإنّني خبيرٌ بأدواء النساء طبيبُ
إذا شاب رأسُ المرء أو قلّ مالُه فليس له في وُدّهنّ نَصِيبُ
يُرِدْن ثَراءَ الماء حيث علِمْنَه وشرخُ الشباب عندهنّ عجيبُ[٢]

وقال آخر: [وافر]

أرى شيبَ الرجال من الغَواني كمَوْضع شيبَهنّ من الرجال

وقال آخر: [طويل]

أيا عَجَبا للخَوْد يَجري وِشاحُها تُزَفُّ إلى شيخٍ من القوم تِنْبال[٣]
دعاها إليه أنّه ذو قرابةٍ فويلُ الغواني من بني العمّ والخال

وقال ذو الرُّمّةِ بخلاف قول الأوّل: [طويل]

وما الفقرُ أزرى عندهنّ بوصلنا ولكن جرَتْ أخلاقُهن على البخل

وقال المَرّار في مثله[٤]: [طويل]

وليس الغواني للجفاء ولا الذي له عن تقاضي دينهنّ هُمومُ
ولكنّما يَستنجز الوعدَ تابعٌ مُناهنّ حَلّافٌ لهنّ أثيمُ
وما جُعِلتْ ألبابُهُنّ لذي الغِنى فيَيْأسَ من ألبابِهنّ عَدِيمُ[٥]

كان عثمان بن عفّان رضي الله عنه تزوّج نائِلةَ بنت الفَرافِصة الكلبيّ ـ

---

(١) هو علقمه بن عبدة المشهور بعلقمة الفحل، أحد شعراء الجاهلية، وقيل له الفحل من أجل رجلٍ يقال له علقمة الخصيّ.
(٢) شرخ الشباب: شدّته وعنفوانه.
(٣) الخود: الفتاة الصبيّة، والتنبال: القصير.
(٤) هو المرار بن سعيد الفقعسي كما في الشعر والشعراء ص ٤٤٠ ط أوروبا.
(٥) العديم: الفقير.

والفَرَافِصةُ يومئذٍ نَصرانيّ ـ وكان وليُّها مسلماً وهو أخوها، فحملها الفَرَافِصةُ. فلما قدِمتْ على عثمان وضع لها سريراً وله آخر، فقال لها عثمان: إمّا أن تقومي إليّ وإمّا أن أقومَ إليكِ؛ فقالت: ما تَجشّمتُ إليك من عُرْضِ السَّماوة[1] أبعدُ ممّا بيننا، بل أقومُ أنا، فقامت حتى جلست معه على السرير، فوضع قَلَنْسُوته فإذا هو أصلع، فقال: يآبنةَ الفَرَافِصة، لا يَهُولَنَّكِ ما تَريْنَ من صَلَعَتي، فإنّ وراءَ ذلك ما تُحبِّين؛ قالت: إني لمِنْ نِسْوة أحبُّ بُعُولتِهنّ إليهنّ الكُهولُ الصُّلْعُ؛ فقال: آطرحي دِرْعَكِ، ثم قال: آطرحي إزَارِك؛ قالت: ذاك اليك، ومسح رأسَها ودعا لها بالبركة؛ فكانت أحبَّ نسائه اليه، وولدتْ منه جاريةً يقال لها مريم.

ابن الكَلْبيّ[2] قال: خطب دُرَيد بن الصِّمَّة خنساءَ بنت عمرو، فبعَثَتْ جاريتَها فقال: انظُري إذا بال أيُقْعي أم يُبَعْثِر؟[3] فقالت لها الجاريةُ: هو يُبَعْثِر، فقالت: لا حاجةَ لي فيه.

الأصمعيّ قال: تزوّج رجلٌ آمرأةً بالمدينة فقالوا له: إنها شابّةٌ طرِيَّةٌ، من أمرها ومن أمرها، ويُدَلّسون[4] له عجوزاً، فلما دخل بها نزَع نعليْه، وهم يظنّون أنه يضربُها، فقلّدها إياهما وقال: لبّيك اللهمّ لبّيك، هذه بَدَنَةٌ[5]؛ فأسكتوه وآفتدَوْا منه.

---

(١) السّماوة: «موضع بين الكوفة والشام، وهي برّية معروفة، والعرض: الناحية.

(٢) ابن الكلبي: هو هشام بن محمد بن أبي النّضر بن السّائب بن بشر الكلبي، أبو المنذر، مؤرّخ عالم بالأنساب وأخبار العرب وأيامها.

(٣) يقعي: من الإقعاء، أن يلصق الرجل، اليته بالأرض وينصب ساقيه وفخذيه ويضع يديه على الأرض كما يقعي الكلب.

(٤) يدلّسون: يخفون، والتدليس في البيع: كتمان عيب السّلعة عن المشتري.

(٥) البدنة: الناقة والبقرة تسمّن لتذبح في مكّة.

عن عبد الله بن محمد بن عِمْران القاضي عن أبيه قال: شبابُ المرأة من خمسَ عشرةَ سنةً إلى ثلاثين سنةً، وفيها من الثلاثين إلى الأربعين مُسْتَمْتَعٌ، وإذا آقتحمتِ العقبةَ الأخرى حَسَلَتْ[1].

تزوّج جهمٌ آمرأةً من بني فَقْعَسٍ وباع إبلاً له ومهرها، فلما دخل بها إذا هي عجوز، فقال: [طويل]

وما لُمْتُ نفسي مذ فُطِمْتُ بلَحْيةٍ   كما لُمتُ نفسي في عجوزبني شمس[2]
وبِنتُ ولم أُغْبَن غداةَ اشتريتُها   وبعتُ تِلادَ المال بالثمن البخس[3]
فإن مات جهمٌ غِيلةً فاقتلوا به   قُمامَةَ إنّ النفس تُقْتَل بالنفسِ

وقال بعضُ الشعراء: [بسيط]

كفاكَ بالشّيب ذنباً عند غانيةٍ   وبالشباب شفيعاً أيّها الرجلُ

خطب الحارثُ بن سَلِيل الأسديّ إلى عَلْقمةَ بن خَصَفَة الطائيّ، وكان شيخاً، فقال لأمّ الجارية: أَرِيدِي آبنتك على نفسها فقالت: أيْ بُنَيَّةَ. أيُّ الرجالِ أحَبُّ إليكِ: الكَهْلُ الجَحْجَاح[4]، الواصل المَنّاح[5]، أم الفتى الوضّاح، الذَّهُول الطمّاح؟ قالت: يا أُمَّتَاهْ [متقارب]

إنّ الفتاةَ تُحبُّ الفَتَى   كحبّ الرِّعاءِ أنيقَ الكَلا[6]

فقالت: يا بُنيّة، إن الشبابَ شديدُ الحجاب، كثير العتاب؛ قالت: يا

(١) حسلت: رذلت، والحسيل: الرُّذال من كلّ شيء.
(٢) اللحية: اللوم والعذل.
(٣) التلاد من المال: الموروث القديم العهد.
(٤) الجحجاح: السيّد الكريم المسارع إلى الكرم.
(٥) المنّاح: الكثير العطاء.
(٦) أنيق الكلا: أي العشب الأخضر الزاهي.

أُمَّتَاه، أخشى من الشيخ أن يُدَنِّسَ ثيابي، ويُبلي شبابي، ويُشْمِتَ بي أترابي؛ فلم تزل بها حتى غَلَبتها على رأيها؛ فتزوّج بها الحارثُ ثم رحَل بها إلى قومه؛ فإنه لجالسٌ ذات يوم بِفناء مِظَلّته وهي إلى جانبه، إذ أقبل شَبَابٌ من بني أسد يعتلجون[1]، فتنفَّست ثم بكت؛ فقال لها: ما يُبكيكِ؟ قالت: مالي وللشيوخ الناهضين كالفروخ!؛ فقال: ثَكِلَتْكِ أُمُّك «تَجُوع الحُرَّةُ ولا تأكل بِثديَيها»[2] - فذهبتْ مثلا -. أمَا وأبيكِ لَرُبَّ غارةٍ شهِدتُها، وسَبِيَّة أردفتُها، وخمرة شربتُها؛ فالْحَقي بأهلكِ، لا حاجة لي فيك.

الرِّياشِيّ قال: خرج رجل إلى الغَزْو فأصاب جاريةً وضيئةً، وكان يغزو على فرسه ويرجع إليها، فوجد يوماً فَضْلا من القول فقال: [طويل]

ألَا لَا أُبالي اليومَ ما فعلتْ هندُ ... إذا بقيت عندي الحمامةُ والوَرْدُ[3]
شديدُ مَناطِ المَنْكِبين إذا جرى ... وبيضاءُ صِنْهاجِيّةٌ زانها العِقْدُ[4]
فهذا لأيَّام الحروبِ وهذه ... لحاجة نفسي حين ينصرف الجُنْدُ

فنُمِي الشعرُ اليها فقالت: [طويل]

ألا أقرِهِ منِّي السلامَ وقلْ له ... غَنِينا وأغْنَتْنا غطارفةُ المُرْدِ[5]
بحمد أمير المؤمنين أقرَّهم ... شباباً وأغزاكم حواقِلَةَ الجندِ[6]
إذا شئتُ غنّاني رِفَلٌّ مُرَجَّلٌ ... ونازعني في ماءِ مُعْتَصَرٍ وَرْدِ[7]

---

(١) يعتلجون: يتصارعون.
(٢) «أي لا تكون ظئراً وإن آذاها الجوع».
(٣) الورد: كناية عن حصانه.
(٤) صنهاجية: نسبة إلى صنهاج مدينة بفارس.
(٥) الغطارفة: جمع غطريق وهو الشاب الجميل أو السخيّ السّري والأفرد: في أوّل شبابه.
(٦) الحواقلة: جمع حوقل وهو الرجل المسن.
(٧) الرِّفلّ: الطويل الذيل من الناس، والمرجل: المسرّح الشعر.

وإن شــاء منهم نــاشىءٌ مــدّ كفَّــه على كَتَــدٍ ملسـاء أو كَفَــلٍ نَهْــدِ[١]
فمــا كنتُم تقضُــون حــاجــةَ أهلكم شُهوداً فتقضُوها على النَّأي والبعـدِ[٢]

فلمّـا بلغه الشعـرُ أتاهـا، وقـال: أكنتِ فـاعلةً؟ فقـالت: اللَّهُ أجـلُّ في عيني، وأنت أهْونُ عليّ.

قال أبو عمـرو بن العلاء: مـا بكتِ العربُ شيئـاً ما بكتِ الشبـابَ، وما بلغتْ ما هو أهلُه.

كـانت لبعض الأعراب آمـرأة لا تزال تُشَـارُّه[٣] وقد كـان أسَنّ وآمتنع من النكاح، فقال له رجل: ما يُصْلَحُ بينكما أبـداً؟ فقال: لا، إنـه قد مـات الذي كان يُصْلِح بيننا (يعني ذكره).

قال رجلٌ لصديقٍ له: [متقارب]

أعَـنَّسـتَ نفسَـك حـتـى إذا أتيتَ على الخمسِ والأربعينا[٤]
تــزوّجتَهـا شــارفـاً فخمــةً فـلا بـالــرِّفـاءِ ولا بــالبنينا[٥]
فــلا ذاتَ مــالٍ تَــزَوَّجتَهــا ولا ولــد تَـرْتَجِي أن يكـونـا
بهــا أبـداً فــالتمِسْ غيـرَهــا لعلّك تُعْـطَى بِغَثٍّ سَمِينـا[٦]

قال أنُو شِرْوانُ: كنتُ أخاف إذا أنا شِختُ لا تُريدني النساء، فـإذا أنا لا أُريدُهنّ.

---

(١) **الكتد:** مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس، والكفل: الردف والنهد: الرابية.
(٢) الشهود: الحضور.
(٣) المشارّة: المخاصمة.
(٤) عنّست: من العنس، وهو حبس النفس عن التزويج ومنه (العانس).
(٥) الشارف: المسنّة الهرمة، والفخمة: العبلة الضخمة والرّفاء: الالتحام والسّكون.
(٦) الغثّ: الهزيل.

قال أعرابيّ: [رجز]

إنّ العجـوزَ فـارِكٌ ضجيعُهـا تَسِيـلُ من غير بُكىً دمـوعُها[١]
تُمَدِّد الـوجـهَ فـلا يُـطيعها كـأنّ من يُضِيفُهـا يُضِيعُـهـا

وقال أبو النجم[٢]: [رجز]

قـد زَعَـمتْ أُمُّ الـخِيَـارِ أَنِّـي شِبتُ وحَنَّى ظَـهْـرِيَ المُـحَنِّـي
وأعـرضتْ فِعلَ الشَّمُـوسِ عنِّي فـقـلتُ مـا داؤكِ إلّا سِـنِّـي[٣]
لَـن تَـجْـمَـعِي وُدِّي وأنْ تَـضَـنِّـي

قال يزيد بن الحَكَم بن أبي العاص: [وافر]

فمـا منـكَ الشّبـابُ ولستَ منه إذا سـألتْـك لِحْيتُـك الخِضـابَـا
ومـا يـرجـو الكبيرُ من الغَـواني إذا ذهـبـتْ شَـبـيـبـتُـه وشـابـا

وقال آخر: [وافر]

فـــالــغـــوانـــي نَـوَافِـرُ عن مُـلاحـظةِ القَتِيـرِ[٤]
فقلتُ لهـا المشيبُ نذيـرُ عمـري ولستُ مُـسَـوِّداً وجـهَ النّـذيـرِ

كان سعد بن أبي وَقّاص يَخْضِبُ بالسَّواد، ويقول: [طويل]

أُسَـوِّد أعـلاهـا وتـأبَى أُصـولُهـا فيا ليت ما يَسْوَدّ منها هـو الأصلُ

---

(١) الفارك: المبغض.
(٢) هو أبو النجم العجلي، اسمه الفضل بن قدامة، أحد مشاهير الرجّاز، مقدّم من أهل العلم على العجّاج، بقي إلى أيام هشام بن عبد الملك وله معه أخبار.
(٣) الشّموس: الحرون، والداء: المرض.
(٤) ما بين القوسين بياضٌ في الأصل.

وقال أسودُ بن دُهَيْم: [كامل]

لمّـا رأيتُ الشَّيبَ عِيبَ بيـاضُـه تشبَّبتُ وآبتعتُ الشَّبـابَ بـدرهم[١]

وقال محمود الورّاق: [مجزوء الكامل]

يـا خـاضبَ الشَّيبِ الـذي فـي كـلِّ ثـالـثـةٍ يـعـودُ
إنّ الـنُّـصّـولَ إذا بَـدَا فـكـأنّـه شيـبٌ جـديـدُ[٢]
ولــه بَـديـهـةُ رَوْعـةٍ مـكـروهُهـا أبـداً عـتيـدُ[٣]
فـدَعِ الـمشيـبَ كـمـا أرا د فلن يـعـودَ كـما تُـريـدُ

أنشد آبن الأعرابيّ: [كامل]

ولـقـد أقـولُ لشَيْبـةٍ أبصـرتُهـا في مَفْـرِقي فمنحتُهـا إعـراضِي[٤]
عنّي إليـكِ فلستِ من خيـرٍ ولـو عَمّمتُ منـكِ مفـارِقي ببيـاضِ
ولَـقَـلّمـا أرتـاعُ مـنـكِ وإنـنـي فيمـا ألَـذُّ وإن فَـزِعـت لَمـاضِـي
فعليك ما آسطَعْتِ الظهـورَ بِلمّتِي وعـليَّ أن ألقـاكِ بـالـمِقـراضِ[٥]

وقال الفرزدقُ: [طويل]

تَفَـارِيقُ شيبٍ في السَّوادِ لَوامعٌ ومـا خيرُ ليـلٍ ليس فيـه نجـومُ

وقال غَيْلانُ بن سَلَمةَ[٦]: [كامل]

الـشَّيـبُ إن يَـظهَـرْ فـإن وراءَه عُمـراً يكـون خِـلالَـه مُتَنَـفَّسُ

---

(١) تشبّب: أي ادعيت الشباب بالخضاب.
(٢) النّصول: نصلت اللحية: أي خرجت من الخضاب.
(٣) العتيد: الحاضر المهيّء.
(٤) الإعراض: الصّدود.
(٥) اللمّة: مجتمع الشعر في الرأس، والمقراض: المقصّ.
(٦) هو غيلان بن سلمة الثقفي حكيم شاعر جاهلي ادرك الاسلام واسلم يوم الطائف وعنده عشر نسوة. كان احد وجوه ثقيف.

لم يَنتقِصْ منِّي المشيبُ قُلامةً ... ولنحنُ حين بدا ألَبُّ، وأكيسُ[1]

وقال الطائي: [بسيط]

أبدتْ أسىً أن رأتْني مُخلِسَ القَصبِ ... وآلَ ما كان مِنْ عُجْبٍ إلى عَجَبِ[2]

لا تُنْكِري منه تُخْدِيدا تخلّله ... فالسيفُ لا يزدرى إن كان ذا شُطَبِ[3]

ولا يُؤرِّقْكِ إيماضُ القَتِيرِ به ... فإنّ ذاك ٱبتسامُ الرأي والأدبِ[4]

وقال آخر: [طويل]

يقولون هل بعدَ الثلاثين مَلْعَبٌ ... فلت وهل قبلَ الثلاثين ملعبُ

لقد جَلَّ قدرُ الشّيبِ إن كان كُلَّما ... بدتْ شيبةٌ يَعْرَى من الهَوِ مَرْكَبُ

باب الخَلْق

الطول والقِصَر

عن عمرو بن شُعَيب: أنّ النبيّ ﷺ رأى رجلاً قصيراً ـ أو قال شديد القِصَرِ ـ فسَجَد.

عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن جدّه قال: قال رسول الله ﷺ: من رأى منكم مُبْتلىً فقال الحمدُ لله الذي عافاني مما ٱبتلاكَ به وفضّلني على كثيرٍ ممن خلقه تفضيلاً عافاه الله من ذلك البَلاء كائناً ما كان.

وقال بعضُ الشعراء: [مجزوء الرمل]

مَن تُعاذِر مَنْ يُسامح ... من تطاول بزياد

من تباراني نسيني ... ببعيدٍ من إياد[5]

(١) القلامه: أعلى الظُّفر أو ما يُطرح منه، والكيس: العقل.

(٢) مخلس: من أخلس رأسه إذا كان فيه بياض وسواد والقصب: جمع قصبة وهي خصلة ملتوية من الشَّعر.

(٣) التخديد: التشنّج والهزال، **والشطب**: فلولٌ في حدّ السيف.

(٤) ايماض القتير: لمعان الشيب وظهوره.

(٥) كذا في الأصل.

وقال إسحاق الموصليّ في غلامه: [وافر]

ذَهَبْتَ سَمَاجَةً وذهبتَ طُولاً كأنك من فَرَاسِخِ دير سَعْدِ[1]

وقال أبو اليَقْظان: كان يَعْلَى بن الحَكَم بن أبي العاص يُعيِّر أخاه يزيد بالقِصَر؛ فقال يزيد: [بسيط]

هَمُّ الرِّجالِ العُلا أُخْذاً بِذِرْوَتِها وإنما هَمُّ يَعْلَى الطولُ والقِصَرُ

وقال أبو حاتم: [طويل]

يكادُ خَليلي من تَقارُبِ شَخْصه يَعَضُّ القُرادُ باسْتِه وهو قائمُ[2]

وقال آخر وكان قصيراً: [طويل]

فإلاَّ يَكنْ عَظْمِي طويلاً فإنّني له بالخِصال الصالحاتِ وَصُولُ

وقال أُوْفَى بنُ مُوَلَّهٍ في مثل ذلك: [طويل]

فإن أكُ قَصْداً في الرجال فإنّني إذا حَلّ أمرٌ ساحتي لجسيمُ

وقال آخر: [طويل]

ولمّا التقى الصَّفّانِ وآختلف القَنَا نِهالاً وأسبابُ المنايا نِهالُها[3]

تَبَيَّن لي أنَّ القَماءَةَ ذِلَّةٌ وأنّ أشِدَّاءَ الرّجال طِوَالُها[4]

(١) السَّماجة: الثقل وقلّة الظَرف. وفراسخ دير سعد: يضرب بها المثل في الطّول.

(٢) القراد: حشرة صغيرة تتعلّق بالدّواب والطيور.

(٣) القنا: الرّماح، ونهالاً: يريد أنها قد وردت الدّم مرّة ولم تثنّ وذلك أن الناهل هو الذي يشرب أوّل شربة فإذا شرب ثانيةً فهو عالٍّ، وقوله: «وأسباب المنايا نهالها» أي أوّل ما يقع منها يكون سبباً لما بعده.

(٤) القماءة: القصر.

وقال الغَطَمَّشُ الضَّبِّيّ[١]: [طويل]

ولو وجدُوا نعلَ الغَطَمَّشِ لاحتَذَوْا   لأرجُلِهم منهـا ثـمـانِيَ أنـعُـل

كان جرير بن عبد الله يَثفُل[٢] إلى ذِرْوِة البعير من طُوله، وكانت نعلُه ذرَاعاً.

الأصمعيّ قال: دخل المغيرة بن شعبة على معاوية، فقال معاوية:

[طويل]

إذا راح في قُوهِيَّةٍ مُتَلَبِّساً   تَقُلْ جُعَلٌ يَسْتَنُّ في لَبَنٍ **مَحْضِ**[٣]

وأقسِمُ لو خَرَّتْ مِن آستِك بيضةٌ   لما آنكسرتْ من قُربِ بعضك من بعضِ[٤]

اللّحى

قال بعضُ الحكماءِ: لا تُصَافِيَنّ مَنْ لا شَعْرَ على عارِضَيْه وإن كانتِ الدنيا خراباً إلّا منه.

كانت عائشة ربّما قالت: والّذي زيّن الرجالَ باللّحَى.

وقال بعضُ المحدَثِين: [سريع]

يا لِحيةً طالتْ على نَوْكِها   كأنّها لِحيةُ جبريلِ[٥]

لو كان ما يَقطُر من دُهْنِها   ليلاً لَوَفّى ألفَ قِنْديلِ

---

(١) هو الغطمّش بن عمرو بن عضية من بني شقرة بن كعب من ضبّة، شاعر كان مقيماً في الريّ. من شعراء الحماسة. في شعره رقة.

(٢) يثفل: يخرج الثفل أو الغائط «يريد أنّه كان متناهي الطول».

(٣) القوهيّة: ضربٌ من الثياب منسوبة إلى قوهستان. والجعل: ضرب من الخنافس، ويستنّ: يتحرّك.

(٤) خرّت: سقطت، والإست: المؤخرّة.

(٥) النوك: الحمق.

ولـو تراهـا وهي قـد سُـرِّحتْ حَسِبتَهـا بَنْـداً على الفيـل[١]

قـال رجل لبعض مجـانين الكوفـة: : ما هـذه اللِّحية؟ ـ وكـانت كبيـرةً ـ فقـال: ﴿وَالْبَلَدُ الـطَّيِّبُ يَخْـرُجُ نَبَـاتُـهُ بِـإِذْنِ رَبِّـهِ وَالَّـذي خَبُثَ لاَ يَخْـرُجُ إلاَّ نَكِداً﴾[٢].

وقال مروان بن أبي حَفْصَة[٣]: [وافر]

لقـد كانتْ مَجـالسُنـا فِسـاحـاً فضَيّـقهـا بـلِحيَـتِـه رَبَـاحُ[٤]

مُبَعثَـرةُ الأسـافـل والأعـالي لهـا في كـل زاويـةٍ جَنـاحُ

وقال آخر: [وافر]

أَنـفِّشُ لحيــةً عَــرُضتْ وطـالـتْ من الهَـدَباتِ تمـلأ عُـرْضَ صـدرِي

أكـادُ إذا قـعــدتُ أبـولُ فـيــهـا إذا أنـا لـم أُعَقِّـصْهـا بـظُفْـرِي[٥]

وقال أعرابيّ: [مجزوء الكامل]

لا تَـفـخَـرنَّ بِـلحـيـةٍ عـظُمت جـوانبُهـا طـويلهْ

تجـري بمَفْـرَقِهـا الـريـا حُ كـأنهـا ذَنَبُ الحَسِيلهْ[٦]

---

(١) البند: العلم الكبير فارسيٌّ معرّب.

(٢) سورة الأعراف الآية ٥٨.

(٣) هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة، واسمه يزيد مولى مروان بن الحكم، وأصلهم يهود من موالي السموَئل بن عاديا، وهم يدّعون أنّهم موالي عثمان بن عفّان، وهو شـاعر محلق مدح معن بن زائدة ووفد على المهدي وولديه فأجزلوا له العطاء هلك في أيّام الرشيد سنة اثنتين وثمانين ومائة ودفن ببغداد.

(٤) رباح: هو أبو عمران موسى بن رباح من شيوخ المعتزلة.

(٥) أعقصها: أرفعها.

(٦) الحسيلة: أنثى الحسيل، وهو ولد البقرة.

العيون

قال إبراهيم النَّخَعيّ لسليمانَ الأعمشِ وأراد أن يُماشيَه: إن الناس إذا رأونا معاً قالوا: أعورُ وأعمش، قال: ما عليكَ أن يأثموا ونُؤجر، قال: ما عليك أن يسلموا ونَسلَم.

وقال ابنُ عباس بعدما كُفَّ بصرُه: [بسيط]

أن يأخذ اللَّهُ من عينيّ نورَهما ... ففي فؤادي وسمعي منهما نورُ
قلبي ذكيٌّ وعِرْضي غيرُ ذي دَخَلٍ ... وفي فمي صارمٌ كالسيف مأثورُ[1]

فأخذ الخَرَيْميّ هذا المعنى فقال: [متقارب]

فإن تكُ عيني خَبَا نورُها ... فكم قبلَها نورُ عينٍ خبَا
فلم يَعْمَ قلبي ولكنّما ... أرى نورَ عيني اليه سرَى
فأسرجَ فيه إلى ضوئه ... سراجاً من العلم يَشْفي العمَى

وقال الخريميّ أيضاً: [منسرح]

أُصْغِي إلى قائدي ليُخبرني ... إذا التقينا عمّن يُحيّيني
أُريدُ أن أَعدِلَ السَّلامَ وأن ... أَفصِلَ بين الشَّريفِ والدُّونِ[2]
أَسمعُ ما لا أَرى فأكرهُ أن ... أخطِىءَ والسّمعُ غيرُ مأمونِ
لِلَّهِ عيني التي فُجِعتُ بها ... لو أنّ دهراً بها يُواتِيني
لو كنتُ خُيِّرتُ، ما أَخذتُ بها ... تَعمِيرَ نُوحٍ في مِلْكِ قارونِ

وتماشى أعورانِ، فقال أحدهُما: [وافر]

ألمَ تَرني وعَمْراً حين نَمشِي ... نُريدُ السُّوقَ ليس لنا نَظيرُ

---

(١) الدّخل: العيب والرِّيبة، والصارم: كناية عن اللّسان.
(٢) الدّون: الوضيع.

أمـاشيـهِ على يُمنَى يـديـه وفيمـا بيننا رجـلٌ ضـرِيـرُ[١]

وقال قائلٌ في طاهر بن الحسين[٢]: [رجز]

يـا ذا اليمينَيْنِ وعينٍ واحِـدهْ نُقصـانُ عينٍ ويمينٌ زائـدهْ[٣]

وقـال الأصمعيّ: جاءتْ رجـلاً أعورَ نُشَّـابَةٌ فـأصابتْ عينَـه الصحيحةَ، فقال: يا ربّ وأنا أيضاً على مَحمِل.

اشترى أبو الأسود جاريةً حَوْلاءَ فأغارَ آمرأَتَه أُمَّ عوفٍ، وكانت آبنـةَ عمّه وكانت تُشارُّهُ[٤] في كلّ يوم وتقول: مَنْ يَشترِي حَولاءَ؛ فلمّا أكثرتْ عليه قال: [طويل]

يَعيبـونهـا عنـدي ولا عيبَ عنـدهـا سِـوى أنّ في العينينِ بعضَ التأخُّرِ

فـإن يـكُ في العينَيْنِ سُـوءُ فـإنهـا مُهفـهفَـةُ الأعـلى رَدَاحُ المـؤخَّـرِ[٥]

أنشدَ أبو النجم هشامَ بن عبد الملك أُرجُوزتَه التي أوّلها:

الـحـمـد لله الـوَهُـوبِ الـمُـجـزِل

فلم يزلّ هشام يصفق بيديه آستحسـانـاً لهـا، حتى إذا بلغ قولَـه في صفة الشمس:

فـهِيَ فـي الأُفْـق كـعـيـنِ الأحـولِ صَغـواءُ قـد كـادت ولـمّـا تَفْعَـلِ[٦]

(١) أي أنّ عيناً عوراء منه وعيناً عوراء من جاره تؤلّفان رجلاً أعمى.

(٢) طاهر بن الحسين، أحد قادة جيـوش المأمـون، وهو الـذي قضى على جيوش الأمين وحـاصر بغداد وقضى على الخليفة الأمين فيها.

(٣) ذو اليمنيين: أي أنّه ضرب بالسّيف في كلّتا يديه.

(٤) تشارّه: تخاصمه.

(٥) امرأة رداح: ثقيلة الأوراك.

(٦) الصغواء: المائلة.

أمرَ بَوجْءِ[١] رقبته وإخراجِه. وكان هشامُ أحولَ.

وقال آخر: [طويل]

يقــولــونَ نصرانية أُمُّ خــالــدٍ فقلتُ دَعُـوهـا كـلُّ نفسٍ ودينُهـا

فــإن تـكُ نصــرانيَّةً أُمُّ خــالـدٍ فقد صُوِّرَتْ في صــورةٍ لا تَشِينُها

أُحِبُّـكِ أن قـالــوا بعينِـكِ زُرقــةٌ كـذاكَ عِتاقُ الـطيرِ زُرْقـاً عُيـونُهـا

وقرأتُ في الآيين[٢] أن الرجل إذا آجتمع فيه قِصَر وسُبُوطة[٣] وحَـوَلٌ وعَسَم[٤] وشَـدَقٌ[٥]. . . [٦] كـان لا يُستعمـلُ في دار المُلْكِ، ويُحـالُ بينـه وبين التصـديـر للملِكِ، وكذلك المرأةُ البَرْشاءُ والبَرْصاءُ[٧].

وقال بعض الشعراء في صحَّة البصر مع الهَرَم: [منسرح]

إنّ مُـعــاذَ بــنَ مـســلمٍ رجــلٌ لــيس يـقــيـنــاً لــعُــمْــرِه أَمَــدُ[٨]

قــلْ لــمـعــاذٍ إذا مــررتَ بــه قــد ضَجَّ من طــول عمركَ الأبــدُ

قــد شــابَ رأسُ الــزمــانِ وآكــتــهــلَ الــدّهــرُ وأثــواب عُــمــره جُــدُدُ

يــا نَســرَ لُقــمــانَ كم تَـعِيشُ وكـم تَـسحَـبُ ذيــلَ الحيــاةِ يــا لُبَــدُ[٩]

---

(١) وجْءِ رقبته: كناية عن ضربه ولكزه.

(٢) الآيين: العادة والقانون «فارسي معرّب».

(٣) السبوطة: يقال سبطُ الشعر: أي مسترسل غير مجعد.

(٤) العسم: يبسٌ في المرفق والرّسغ تعوج منه اليد والقدم.

(٥) الشدق سعة الفم، أو اعوجاجه.

(٦) محل هذه النقط كلمّة في الأصل صورتها هكذا «حجتم» ولعلّها محرّفة عن الهتم أي انكسار الثنايا أو سقوطها.

(٧) البرشاء: التي في لونها نقط مختلفة، والبرصاء: التي في لونها لمع بياض.

(٨) هو معاذ بن مسلم الهرّاء النحّوي الكوفي المعروف.

(٩) لبد: اسم أخر نسور لقمان، ولقمان هذا بعثته عاد في وفدها إلى الحرم يستسقي لها، فلمّا أهلكوا خيرٌ لقمان بين أن يعيش عمرَ سبع بعرات سمر من أَظْب عفر في جبلٍ وعر لا يمسُّها القطر أو عمر سبعة أنسر كلّما هلك نسر خلف بعده نسر وكان قد سأل الله طول العمر، =

قَـد أصـبـحـتْ دارُ آدمٍ طـللاً وأنـتَ فـيـهـا كـأنّـكَ الـوَتِـدُ
تـسـأَلُ غِـرْبَـانَـهـا إذا حَـجَـلَتْ كيف يكـون الصُّـداعُ والـرّمَـدُ[1]

الأُنوف

عن أبي زيـد قال: رأيتُ أعـرابيّاً أُنْفُـهُ كأنـه كُورٌ[2] من عِـظَـمِـه، فـرآنـا نضحك فقال: ما يُضحِكُكم! والله لقد كنا في قوم ما يُسمُّوننا إلّا الأُفَيْطِس[3].

عن الـوليد بن بَشّـار أن آمرأة عَقِيـل بن أبي طالب، وهي بنت عُتْبـة بن ربيعة، قالت: يا بني هاشم لا يُحِبُّكم قلبي أبداً، إنّ أبي وآبنَ عميّ أبو فـلان ابن فلان كأنَّ أعناقَهم أباريقُ فِضّةٍ، تَرِد أُنوفهم قبل شِفاهِهم؛ فقال لهـا عقيلٌ: إذا دخلتِ النارَ فَخُذي على يَسارِكِ.

قال بعض الشعراء يذكر الكِبَر[4]: **[متقارب]**

أَرَى شَـعَـراتٍ على حـاجبيَّ بـيضـاً نَـبتْـنَ جـمـيـعـاً تُـؤَامَـا
ظَلِلتُ أُهَـاهِي بـهنَّ الـكِـلا بَ أحسبُهُنَّ صِيـاراً قِيـامَـا[5]

= فاختار النسور فكان يأخذ الفرخ حين خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة حتى هلك منها ستة فسمّى السابع لبدا، فلما كبر وهرم وعجز عن الطيران كان يقول له: انهض يا لبد، فلمّا هلك لبد، مات لقمان وقد ذكرته الشعراء. قال النابغة الذبياني:

اضحت خـلاءً وأضحى اهلها احتملوا أخنى عليها الـذي أخنى على لُبَـدِ

(١) حجلت: الحجلان: مشية المقيّد، وحجل الطائر، إذا نزا في مشيته كما يحجل البعير العقير على ثلاث والغلام على رجلٍ واحدة.

(٢) الكور: كور الحدّاد المبنيُّ من الطين.

(٣) الأفطس: تصغير الفطس، وهو تطامن قصبة الأنف وانتشارها.

(٤) هو ذو الاصبع العدواني، واسمه حرثان بن حارثه، وقيل له ذو الإصبع لأنّ أفعى ضربت إبهام رجله فقطعها عمرّ طويلاً راجع «حماسة البحتري ص ٢٩٨ ط أوروبا» «ومعجم الشعراء ص ١١٨».

(٥) أهاهي: أغري، والصّيار: القطيع من البقر.

وأحسب أنفي إذا ما مَشَيـ ـتُ شخصاً أمامي رآني فقامَا

وقال بعضُ المحدَثين: [متقارب]

إذا أنتَ أقبلتَ في حاجةٍ اليه فكلِّمْه مِن خَلْفِهِ

فإن أنتَ واجهتَه في الكلا مِ لم يَسمعِ الصوتَ من أنفِه

وقال آخرُ: [مجزوء الرمل]

إنّ عيسى أنفُ أَنفِهْ أنفُه ضعفُ لضِعفِهْ

وهو لو يَستنشِقُ الثو رَ بقَرنَيْهِ وظِلْفِهْ

لَشَوَى في منْخرٍ يَسـ ـتغرِقُ الخلقَ بنِصفهْ

لو تَراه راكباً والتّـ ـيهُ قد مال بِعطفِهْ

لرأيتَ الأنفَ في السرّ جِ وعيسى رِدفَ أَنفهْ[١]

وقال قَعْنَب[٢] في الوليد بن عبد الملك: [متقارب]

فقدتُ الوليد وأنْفاً له كمثل المعين أبي أن يبولاَ[٣]

أتيتُ الوليدَ فَأَلفيتُه كما يعلم الناسُ وخَمْاً ثقيلاً[٤]

البَخَرُ والنَّتْنُ

قال أبو اليَقْظان: كان يقال لعبد الملك بن مروان: أبو الذِّبّانِ لشدّة بَخَره. يريدون أنّ الذُّباب يسقُط إذا قارب فاه من شدّة رائحته. قال: ونبَذ إلى امرأةٍ له تُفَّاحةً قد عضَّها، فأخذَتْ سِكِّيناً؛ فقال لها: ما تَصنعِين؟ قالت: أُمِيطُ عنها[٥] الأذى، فطَلّقها.

---

(١) ردف أنفه: أي خلفه وكأنّه راكب آخر.

(٢) هو قعنب بن حمزة من بني عبد الله بن غطفان. من شعراء العصر الاموي كان في ايام الوليد بن عبد الملك. وله هجاء فيه.

(٣) المعين: المصاب بالعين. (٤) الوخم: الثقيل.

(٥) أميط الأذى: أرفعه وأزيله.

وقال مُسلِمٌ: [خفيف]

أنت تَفْسُو إذا نطقتَ ومن سبّح مِن فسوِ فاك إثْماً وزُورَا

وقال آخر[1]: [كامل]

لا تُدْنِ فاكَ من الأمير ونَحِّهِ حتى يُداوِيَ ما بأنفِكَ أهرَنُ[2]

إن كان للظَّرِبانِ جُحْرٌ مُنتِنٌ فلَجُحْرُ أنفِكَ يا محمدُ أنتَنُ[3]

وقال شَقِيقُ بن السُّلَيكِ العامِريُّ لامرأته: [متقارب]

إذا ما نُكِحْتِ فلا بالرِّفاءِ وإمّا أُتِيتِ فلا بالبنينَا

تزَوَّجتِ أصلعَ في غُرْبةٍ تُجَنُّ الحليلةُ منه جُنونَا

إذا ما نُقِلْتِ إلى بيتِه أعدَّ لجنبيكِ سَوطاً مَتينَا

كأنّ المساوِكَ في شِدْقِه إذا هنّ أُكرهنَ يَقلَعْن طِينَا[4]

كأنّ تَواليَ أضراسِه وبينَ ثناياه غِسْلاً لِجينَا[5]

وقالَ الحكمُ بنُ عَبْدَل لمحمد بن حسّانَ بن سعد: [وافر]

فما يدنُو إلى فَمِه ذُبابٌ ولو طُلِيَتْ مَشَافِرُه بقَنْدِ[6]

يرَيْنَ حلاوةً ويَخَفْنَ موتاً وَشِيكاً إذ هَمَمْنَ له بوِرْدِ[7]

---

(١) هو الحكم بن عبدل الأسدي ثم الغافري الأعرج وكان شاعراً خبيثاً وكانت له عكازة يمشي عليها، وإذا كانت له إلى انسانٍ حاجة بعث بعكّازه إليه فقضاها فرقاً من لسانه، وكان في أوّل دولة بني مروان.

(٢) هو أهرن القس بن أعين كان في صدر الملّة وعمل كتابه بالسريانية وهو ثلاثون مقالة، ونقله ماسرجيس الطبيب إلى العربية وزاد عليه مقالتين.

(٣) الظربان: دويبة كالهرة منتنة.

(٤) المسوك، جمع سواك، وهو عودٌ يتُخلّل به.

(٥) الغسل: ما يغسل به الرأس من خطمي وطين وأشنان ونحور، واللجين: الذي صُبَّ عليه الماء وضرب ليختلط.

(٦) القند: عصارة قصب السكر إذا جمد.

(٧) الورد: من ورود الشيء، أي إتيانه.

وقال أعرابيٌّ: [رجز]

كأنّ إبطيَّ وقد طال المدَى ... نَفْحَةُ خُرءٍ من كَواميخِ القُرَى[1]

وقال عبد الرحمن بن أبي عبد الرحمن بن عائشةَ: [خفيف]

من يَكُنْ إبطه كآباط ذي الْخَلْـ ... ـقِ فإبطاي في عداد الفِقَاحِ[2]

ليَ إبطانِ يَرميَان جليسِي ... بشبيه السُّلاَحِ أو بالسُّلاحِ[3]

فكأنّي من نَتْنِ هذا وهذا ... جالسٌ بين مُصعَبٍ وصَبَاحِ

يعني مُصعبَ بن عبد الله بن مصعب، وصباحَ بنَ خاقان الأهتميّ.

البَرَصُ

كان بَلْعَاءُ بنُ قيس أبرصَ؛ فقال له قائل: ما هذا بك يا بلعاءُ؟ فقال؛ سيف الله جَلاه.

وقال آبن حَبْناءَ[4]: [بسيط]

«إنّي آمرؤٌ حَنْظَليٌّ حين تَنسُبُني ... لا مِلْعَتِيكِ ولا أخواليَ العَوَقُ[5]

لا تَحسَبَنَّ بياضاً فيّ مَنقَصَةً ... إن اللّهاميمَ في أقرابِها بَلَقُ[6]

---

(١) الكواميخ: القاذورات.

(٢) الفقاح: مخارج الغائط.

(٣) السّلاح: الغائط والنجو.

(٤) هو المغيرة بن حبناء بن عمرو بن ربيعة بن حنظلة، وهو شاعر إسلاميّ من شعراء الدولة الأمويّة.

(٥) لا ملعتيك: لا من العتيك، على لغة بعض القبائل التي كانت تحذف نون من الجارة، والعتيك قبيلة، والعوق قومٌ من يشكُر.

(٦) اللهاميم: جمع لهميم، وهو الجواد السابق الجري أمام الخيل لالتهامه الأرض، ويطلق على الإنسان السبّاق إلى المكارم والأقرب: جمع قرب، وهو الخاصرة، والبلق: سواد وبياض في الكون.

وقال أبو مُسْهِرٍ: [طويل]

أيشتِمُني زيــدٌ بــأن كنتُ أبــرصــاً   فكــلُّ كــريمٍ لا أبــالــكَ أبــرصُ

وقال بعضُ النَّهْشَلِيّينَ: [رمل]

نَــفَــرَتْ سَــودَةُ مِــنِّــي إذ رَأتْ   صَلَعَ الــرأسِ وفي الجلدِ وَضَــحْ[١]

قــلتُ يــا ســودةُ هــذا والّــذِي   يَــفْــرِجُ الكُــربــةَ عَــنَّــا والكَــلَحْ[٢]

هــو زَيــنٌ لِيَ فــي الــوجــه كــمــا   زَيَّنَ الــطِّرفَ تَحــاسِينُ الــقُــزَحْ[٣]

وقال آخرُ: [رجز]

يــا كــأسُ لا تَستنكِــري نُحُــولي   ووَضَحــاً أوْفَى عــلى خَصِــيلي[٤]

فــإنَّ نَعْتَ الفــرسِ الــرَّحِيــلِ   يكمُــل بــالْغُــرّة والتَّحْجيــلِ[٥]

وقال آخرُ: [رجز]

يــا أختَ سعــدٍ لا تَعِيبي بــالــزَّرَقْ   لا يَضْــرُرِ الطِّرْفَ تَــوَالِيــعُ البَهَقْ[٦]

إذا جــرَى فــي حَــلْبَــة الــخَــيــل سَــبَــقْ

لما أَنْشد لَبِيدٌ[٧] النعمانَ بنَ المُنْذِرِ قولَه في الرَّبيع بنِ زِيَادٍ العَبْسيّ: [رجز]

---

(١) الوضح: البرص.

(٢) يفرج: يزيل، والكلح: الهمّ والتقطيب.

(٣) الطرف: الجواد الكريم، والقزح، خطوط من حمرة وصفرة وخضرة، ومنه «قوس قزح».

(٤) الخصيل: جمع خصيلة وهي الشعر المجتمع.

(٥) الرّحيل: الفرس القوي على الارتحال والسير، والغرّة: بياضٌ في مقدّمة الرأس، والتحجيل: بياض في القوائم والأرجل.

(٦) التواليع: جمع توليع وهو التلميع من البرص وغيره، والبهق داءٌ تبدو معه في ظاهر الجلد بقعٌ بيض.

(٧) هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب، الشاعر المشهور من المخضرمين.

مهلاً أبيت اللعنَ لا تأكُلْ معَهْ إنّ آسْتَهُ من بَرَصٍ مُلَمَّعَهْ

قال الربيع: أبيتَ اللعنَ! والله لقد نِكتُ أمّه! فقال لَبيدٌ: إن كنتَ فعلت لقد كانت يتيمةً في حِجرِك ربَّيْتَها، وإلّا تكن فعلتَ ما قلتَ فما أولادكَ بالكذب! وإن كانت هي الفاعلةَ فإنها من نسوةٍ فُعَّلٍ لذلك. يعني أنّ نِساء بني عَبْسٍ فَواجِرُ.

وقال زيادُ الأعجمُ: [بسيط]

ما إن يُدَبِّح منهم خارِىءُ أبداً إلا رأيتَ على باب آستِه القَمَرَا[1]

يعني أنهم بُرْص الأَسْتاهِ.

وقال كُثَيِّر في نحو ذلك: [طويل]

ويُحشَرُ نُورُ المسلمين أمامهم ويُحشَرَ في أستاهِ ضَمرةَ نُورُها

المَدَائِنيّ[2] قال: كان أيْمَنُ بنُ خُرَيمٍ أبرصَ وكان أثِيراً[3] عند عبد العزيز ابن مروان، فعتَب عليه أيْمَنُ يوماً فقال له: أنت طَرِفٌ مَلُولة[4]؛ فقال له: أنا ملولة وأنا أؤاكِلُك مذ كذا!. فلحِق بِبشْرِ بن مروان فأكرمه وآختصَّه ولم يكن يؤاكله. فدخل عليه يوماً وبين يديه لبن قد وُضع؛ فقال له: قد حدّثتُ نفسي البارحةَ بالصوم، فلما أصبحتُ أتَوْني بهذا وهم لا يعلمون، ولا أرى أحداً أحقَّ به منكَ، فدونكه.

عن أبي جَعْدَةَ قال: أصاب أبا عَزّةَ الجُمَحيّ وَضَحٌ، فكان لا يُجالَس، فأخذ شَفْرة وطعَن في بطنه فمارت الشَّفْرةُ[5] وخرج ماءٌ أصفر وبَرىء، فقال:

---

(١) التدبيح: خفض الرأس وتنكيسه حتى يكون أخفض من الظهر.

(٢) المدائني: هو علي بن محمد بن عبد الله، أبو الحسن، راوية مؤرخ كثير التصانيف، من أهل البصرة، سكن المدائن وتوفي ببغداد عام ٢٢٥ هـ.

(٣) الأثير: المقرّب.

(٤) الطرف: من لا يثبت على امرأةٍ ولا صاحب، والملولة: الكثيرة الملل والسأم.

(٥) مارت الشّفرة: نفذت إلى داخل الجسم.

[رجز]

لا هُـمَّ ربَّ وائـل ونَـهْـدِ ورَبَّ من يَرعى بياضَ لَحْدي[1]
أصبحتُ عبداً لكَ وآبن عبد أبـرأتَني من وَضَـحٍ بجلدي
مَـعْ مـا طَعنـتُ اليـوم فـي مَعَـدِّي[2]

العُرْجُ

كـان عبد الحميد[3] بن عبـد الـرحمن بن زيـد بن الخَطّاب أعـرجَ ووَلِيَ شُـرطةَ الكـوفة، والقَعْقـاع بن سُوَيـد كان أعـرج، فقـال بعضُ الشعـراء وكـان أعرج: [كامل]

ألْقِ العصـا ودَعِ التنـاوُشَ والتمسْ عمـلاً فهـذي دولـةُ العُـرْجـانِ[4]
لأمِيـرنـا وأميـر شُـرْطتنـا مَعـاً يـا قـومَنـا لـكـلَيْـهـمـا رِجْـلان

وقال رجل من العُرْج: [طويل]

ومـا بيَ من عيب الفتى غيـرَ أنّـني أَلِفْتُ قَنـاتي حين أوجعَني ظهـري[5]

وقال آخرُ: [طويل]

ومـا بيَ من عيبِ الفتى غيـرَ أنـني جعلتُ العصـا رِجلاً أُقيم بهـا رجلي

---

(١) فهد: قبيلة من اليمن.
(٢) المعدّ: البطن.
(٣) هو الحكم بن عبدل الأسدي مرّت ترجمته من قريب.
(٤) التناوش: التناول باليد، هنا كناية عن **المسألة**.
(٥) القناة: الرّمح، وهي هنا كناية عن العصا.

وقال أبو زياد الكِلَابيّ[١]: [طويل]

أَلِفْتُ عصا الطَّرْفاء حتّى كأنّما أرى بعصا الطرفاء إحدى النّجائبِ[٢]

وقال أبو الخطاب النَّهْدَليّ[٣]: [رجز]

قد صرتُ أمشِي بثلاثِ أرجُلِ

وقال آخرُ: [بسيط]

قد كنتُ أمشي على رِجْلين مُعتمِداً فاليومَ أمشي على أُخرى من الشَّجَرِ

وقال الأعشى: [متقارب]

إذا كان هادِي الفتى في البلا دِ صدرَ القناة أطاع الأميرا[٤]

الأُدْرُ[٥]

قال أبو الخطاب: كان عندنا رجل أحدبُ، فسقط في بئر فذهبت حَدَبَتُه فصار آدَرَ، فدخلوا يُهنّئونه، فقال: الذي جاء شرٌّ من الذي ذهب.

وقال طَرَفَةُ: [طويل]

فما ذنبُنا في أنْ أداءتْ خُصَاكُمُ وأن كنتمُ في قومكم معشراً أُدْرَا[٦]

إذا جلسوا خَيّلتَ تحت ثيابهم خَرانقَ تُوفِي بالضَّغِيب لها نَذْرا[٧]

---

(١) بو زياد الكلابيّ: هو يزيد بن عبد الله بن الحرّ بن همام الكلابي عالم بالأدي والشعر، تقدّمت ترجمته ص ٣٢.

(٢) الطّرفاء: من العضاة، وهدبه مثل هدب الأثل وليس له حشب وانّما يخرج عصياً سمك مستوية.

(٣) لم نجد ترجمته.

(٤) الهادي: العنق.

(٥) الأدر: جمع آدر، وهو من به الأدرة وهي انتفاخة الخصية بماء **يصيبها**.

(٦) أداءت: مرضت.

(٧) خيّلت: حسبت وظنت، والخرانق: مفردها خرنق وهو الفتيُّ من الأرانب أو ولده، والضغيب: صوت الأرنب والذئب.

وقال الجَعْدِيّ[١]: [وافر]

كـذي داء بـإحـدى خُصْيتيْـه وأخـرى لم تَوَجَّـع من سَقَـامِ
فضمّ ثبـابَـه من غيـر بُـرْءٍ على شَعْـراءَ تُنقِض بالبِهَـامِ[٢]

الجُذَام[٣]

عن أبي مُحيريز قال[٤]: قال رسول الله ﷺ: «فِرّوا من المجذوم كالفِرار من الأسد» وفي حديث آخر: «لا تُدِيمُوا النظر إلى المجذومين فإذا كلّمتموهم فليكنْ بينكم وبينهم حجاب قِيدَ رمح».

عن قَتَادة قال: كان رسول الله ﷺ إذا آدّهَنَ بدأ بحاجبه الأيمن ثم قال: باسم الله.

وقال: «نباتُ الشَّعر في الأنف أمانٌ من الجُذام».

وعن قتادة: أنّ مجذوماً دخل على عبد الله بن الحارث فقال: أخرجوه، قالوا: ولِمَ؟ قال: بلغني أنه ملعون.

أبو الحسن قال: مرّ سليمان بن عبد الملك بالمجذومين في طريق مكة، فأمر بإحراقهم، وقال: لو كان الله يريد بهؤلاء خيراً ما آبتلاهم بهذا البلاء.

عن إبراهيم قال: اشمأزّ رجلٌ من رجل به بلاءٌ، فما مات حتى آبتُليَ بمثل ذلك البلاء.

---

(١) هو النابغة الجعدي.

(٢) الشعراء: خصيبة كثيرة الشعر النابت عليها، وتنقض بالبهام: يعني أدرة فيها إذ فشّت خرج لها صوتٌ كتصويت النقض بالبهم إذا دعاها.

(٣) الجذام: مرض يصيب الجسم فيتآكل منه عضواً عضواً.

(٤) هو عبد الله بن محيريز المكّي تابعيٌّ.

باب المُهُور

إسحاق بن عبد الله بن أبي طَلْحة قال: خطَب جدِّي أبو طَلْحة[١] أمَّ سُليم[٢]، فأبَتْ أن تتزوّجه حتى يُسلِمَ، وكان مشركاً، وقالت: إذا أسلم فهو صَداقي؛ فأسلم فكان صداقُها إسلامَه.

عن المُطَّلِب[٣] بن أبي وَدَاعة السَّهْميّ قال: زوّج سعيدُ آبنتَه على درهمين.

أخبرنا محمد بن عليّ بن أبي طالب أنّ عليّاً أصدقَ فاطمةَ بنت النبيّ ﷺ بَدناً[٤] من حديد. قال محمد: وأخبرني آبنُ أبي نَجِيح قال: بلغني أن البَدَن الذي تزوّج عليه فاطمةَ كان ثمنُه ثلثَمائةِ درهم.

عن آبن أبي عُيَيْنة عن آبن أبي نَجيح عن أبيه أنّ عليّاً عليه السلام قال: أتيتُ رسولَ الله ﷺ بالدِّرع فباعها بأربعمائة وثمانين درهماً وزوَّجني عليها.

عن مجاهد عن آبن عبّاس أنّ النبيّ ﷺ قال: «أعظمُ النّكاح بركةً أيسره

---

(١) ابو طلحة: اسمه زيد بن سهل الأنصاري النجّاري.

(٢) أم سليم: هي بنت ملحان بن خالد الأنصارية الخزرجية النجاريه أم أنس بن مالك واختلف في اسمها فقيل: سهلة وقيل: رميلة وغير ذلك.

(٣) هو المطلب بن أبي وداعة، وأبو وداعة اسمه الحارث بن صبيرة بن سعيد بن سهم بن عمرو ابن هصيص بن كعب بن لؤي أسر يوم بدر، فقال رسول الله ﷺ «إن له بمكّة ابناً كيّساً» فافتدى المطلب أباه بأربعة آلاف درهم، وهو أوّل من فُدي من أسرى بدر وأسلم وابنه يوم الفتح.

(٤) البدن: الدرع القصيرة على قدر الجسم، وقيل: هي الدرع عامّة.

مؤونةً. وقال في الحديث الآخر: «اللهم أذْهِبْ مُلكَ غسَّان وضَعْ[١] مهورَ كِنْدَة».

أخبرنا بعض أصحاب الأخبار قال: قالت جارية من العرب لبنات عمٍّ لها: السعيدةُ التي يتزوجها آبنُ عمّها فيَمْهَرُهَا بتَيْسيْن وكلبين وعَيْرَين[٢]، فينبُّ[٣] التَّيسان وينبَح الكلبان وينِهق العَيْران، والشقّيَةُ التي يتزوّجها الحَضَريّ فيُطْعمُها الحمِير، ويُلْبِسها الحرير، ويحملها ليلةَ الزِّفاف على عودٍ (تعني إكَافاً[٤] أو سَرْجاً).

ويقال: جاء خاطبُ إلى قوم فقال: أنا فلان بن فلان، وأنتم لا تسألون عنّي أعلمَ بي منكم؛ قالو: صدقتَ، فما تبذُل؟ فأنشأ يقول: [وافر]

ألا أبْلغْ لديْكَ بني يزيدٍ ... بأنّي لا أُريد إلى النساءِ
سِوَى وُدِّي لهنّ وأنّ عندي ... ثَريداً بالغَدَاة وبالعِشاءِ

فقال شيخ منهم: أقِم كفيلاً بالقَصْعتين وصُلْ به[٥]. فبقي عاراً عليهم الى اليوم.

قال بعضُ نَقَلَةِ الأخبار: أصدق عمرُ بن الخطّاب أمَّ كلثوم بنت عليّ أربعين ألفا، وأصدق عبدُ الله بن عمر آبنة أبي عُبَيْد[٦] أختَ المختار عشرةَ آلاف درهم وأصدق محمدُ بن سيرين آمرأتَه السَّدوسِيّة عشرةَ آلاف درهم.

---

(١) ضعْ: أي حطّها وانقصها، ومهور كندة بالغة الغلاء، وقد كانت كندة لا تزوّج بناتها بأقل من مائةٍ من الإبل.
(٢) العير: الحمار الوحشي أو الأليف.
(٣) نبَّ التيّس: صاح عند الهياج.
(٤) الإكاف: **البرذعة**.
(٥) الكفيل: الضامن، وصُل به: أي ثب عليه.
(٦) ابنة أبي عبيد: اسمُها صفيّة بنت أبي عبيد بن مسعود الثقفيّة.

قال أعرابيٌّ: [طويل]

يقولون تزويجٌ وأشْهَدُ أنه هو البَيْعُ إلاّ أنّ من شاء يكذِبُ

أوقاتُ عقدِ النكاح

عن ضَمْرة بن حَبيب أنه قال: كان أشياخُنا يَسْتَحِبّون النِّكاحَ يومَ الجمعة.

وقال بعض العلماء: سمعت من يُخبر عن آختيار الناس آخرَ النهار على أوّله في النِّكاح، قال: ذهبوا الى تأويل القرآن واتّباع السنّة في الفأل، لأن الله سمّى الليلَ في كتابه سَكَناً وجعل النهارَ نُشُوراً؛ وقال رسول الله ﷺ في الطِّيرَة[1]: «أصدقُها الفألُ»؛ فآثَرَ الناسُ آستقبالَ الليل لعُقْدة النّكاح تيمناً بما فيه من الهدوء والاجتماع، على صدر النهارِ لما فيه من التفرّق والانتشار.

قال: وأما كَراهيةُ الناس للنّكاح في شوّال، فإن أهل الجاهليّة كانوا يَطَّيَّرون منه ويقولون: إنه يَشُول بالمرأة[2]، فعَلقه الجُهّال منهم، وأبطله الله بالنبيّ ﷺ، لأنه نكَح عائشةَ رضي الله عنها في شوّال.

خُطَبُ النكاح

قال حدّثني محمد بن داود قال حدّثنا أبو غسّان مالك بن عبد الواحد عن مُعْتَمِر عن خالد القَسْريّ[3] قال ـ وكان قد جمع الخطب فكان يستحسن هذه ويذكرها ـ:

---

(١) الطِّيرة: من التطيُّر تفاؤلاً وتشاؤماً.

(٢) يشول بالمرأة: شال الشيء ارتفع، وشالت نعامة القوم: أي تفرّقت كلمتهم.

(٣) خالد القسريّ: هو خالد بن عبد الله بن يزيد بن اسد القسري. من بجيلة. ابو الهيثم. امير العراقين. وأحد خطباء العرب واجوادهم يماني الأصل من اهل دمشق.

ذكرتم أمْراً حسناً جميلاً، وعَدَ الله فيه الغِنى والسَّعَةَ، فلا خُلْفَ لموعودِ الله ولا رَادّ لقضاء الله؛ اذا أراد جماعَ أمرٍ فلا فُرقةَ له؛ واذا أراد فُرقةَ أمر فلا جماع له. عرضتُ كذا، فإذا قال: نعم، قال: قد نكحتَ.

وخطب محمدُ بن الوليد بن عُتْبة الى عمرَ بن عبد العزيز أختَه؛ فقال: الحمد لله ذِي العِزّة والكبرياء، وصلّى الله على محمد خاتم الأنبياء. أما بعدُ، فقد حسُن ظَنُّ مَن أودَعَك حُرْمَتَهُ وآختارَكَ ولم يَخْتَره عليك؛ وقد زَوّجناك على ما في كتاب الله: ﴿إمساكٌ بمعروف أو تسريحٌ بإحسانٍ﴾ (١).

خطب بِلالٌ على أخيه امرأة من بني حِسْل من قُرَيش؛ فقال: نحن مَن قد عَرَفْتُم، كنا عبديْن فأعتقنا اللّهُ، وأنا أخطُبُ على أخِي خالدٍ فلانة، فإن تُنْكِحوه فالحمدُ لِلّه، وإن تَرُدُّوه فالله أكبَرُ، فأقبل بعضُهم على بعضٍ فقالُوا: هو بِلالٌ؛ وليس مِثلُه يُدْفَع، فزوّجوا أخاه. فلما آنصرفا قال خالدٌ لبِلاَل: يغفِر اللّهُ لك! ألاَ ذكرتَ سوابِقَنا ومَشاهِدَنا مع رسول الله ﷺ! قال بلال: مَهْ (٢)! صدقت فأنكحك الصِّدقُ.

كان الحسنُ البصريّ يقول في خطبةِ النِّكاحِ بعد حمد الله والثناءِ عليه: أما بَعد، فإن الله جمع بهذا النّكاحِ الأرحامَ المنقطعةَ، والأسبابَ المتفرِّقة، وجعل ذلك في سُنَّةٍ من دِينِه، ومِنهاج واضِح من أمْرِه؛ وقد خطَب إليكم فلان وعليه من الله نعْمة، وهو يَبذُل من الصَّدَاق كذا، فآستَخِيروا اللّهَ ورُدُّوا خيرا يرحمكم الله.

قال الأصمعيُّ: كان رِجالاتُ قريشٍ من العرب تَسْتَحِب من الخاطب

(١) سورة البقرة الآية ٢٢٩.

(٢) مه: إسم فعل أمر بمعنى «كُفّ».

الإطالةْ ومن المخطوب إليه الإيجازَ.

وأتى رجلٌ عمرَ بن عبد العزيز يخطُب أُختَه، فتكلّم بكلام جاز الحِفظَ؛ فقال عمر: الحمدُ للّهِ ذي الكبْرِياء وصلى الله على خاتِمَ الأنبياء؛ أما بعدُ، فإن الرّغبة منك دَعَتْ إلينا، والرغبةَ فِيك أجابتْ منا؛ وقد زوّجناك على ما في كتابِ اللّهِ: ﴿إمساكٌ بمعروفٍ أو تسريحٌ بإحسانٍ﴾.

العُتْبِيّ قال: لما زَوّج شَبيبٌ[1] آبنه آبنةَ سَوَّارٍ القاضِي[2] قلنا: اليوم يَعُبّ عُبَابُه، فلّما آجتمعوا تكلّم فقال: الحمدُ لِلّه، وصلّى الله على رسول اللّهِ. أما بعدُ، فإنّ المعرِفةَ منا ومنكم وبنا وبكم تمنعنا من الإكثار، وإنّ فلاناً ذكر فلانةَ.

العُتْبِيّ قال حدّثني رجل قال: حضرتُ آبنَ الفَقير يخطُب على نفسِه آمرأةً من باهِلَةَ[3] فقال: [طويل]

فما حَسَنٌ أن يَمدحَ المرءُ نفسَه ... ولكنّ أخلاقاً تَذُمّ وتَمْدَحُ

وإن فلانة ذُكِرتْ لي.

قال: وحدّثني أبو عثمان قال: مررت بحاضِرٍ[4] وقد آجتمع فيهِ، فسألتُ بعضَهم: ما جَمَعهم؟ فقالوا: هذا سيِّدُ الحيّ يريد أن يتزوَّجَ مِنّا فتاةً؛ فوقفت أنظر، فتكَلّم الشيخُ فقال: الحمدُ لِلّهِ، وصلى الله على رسول اللّهِ، أما بعد ذلك، ففي غير مَلالةٍ من ذِكرِه والصلاةِ على رسولِه؛ فإن الله جعل المُناكحة

(١) هو شبيب بن شيبّة بن عبد الله التميمي المنقري الاهتمي ابو معمر، اديب الملوك. وجليس الفقراء. واخو المساكين. من اهل البصرة.

(٢) سوار القاضي: هو سوار بن عبد الله بن سوار بن عبد الله بن قدامه من بني العنبر، من تميم، أبو عبد الله العنبري، قاضٍ له شعر رقيق وعلمٌ بالفقه والحديث من أهل البصرة.

(٣) باهلة: اسم قبيلة.

(٤) الحاضر: الحيّ العظيم.

التي رَضِيهَا فِعلا وأنزلها وحْياً سبباً للمُناسبةِ. وإن فلاناً ذكر فلانةَ وبذَل لها الصَّداق كذا، وقد زوّجتُه إيّاها، وأوصيتُه بوصِيّة اللّهِ لها. ثم قال للفِتْيانِ على رأسِه: هاتوا نِثارَكم[١]، فقُلبتْ على رؤوسنا غرائرُ التّمر.

قال وقال شَبّة بن عَقّال: ما تمنّيْتُ أنّ لي بقليلٍ من كلامي كثيراً من كلامِ غيري إلا يوماً واحداً، فإنّا خرجنا مع صاحبٍ لنا نُريد أن نُزوِّجه، فمررنا بأعرابيٍّ فأتْبَعنا، فتكلّم مُتكلِّمُ القومِ فجاء بخطبةٍ فيها ذكرُ السموات والأرض والجِبال؛ فلما فَرغ قُلنا: من يُجيبه؟ قال الأعرابيُّ: أنا، فجثا لركبته ثم أقبل على القومِ فقال: واللّهِ ما أدرِي ما تحتاطك وتلَصْاقك[٢] منذ اليومِ! ثم قال: الحمدُ لله ربّ العالمين وصلى الله على محمدٍ خيرِ المرسَلِين. أمّا بعد، فقد توسّلتَ بحُرْمةٍ، وذكرتَ حقًّا، وعظّمتَ عظيما، فَحْبلك موصول، وفرضك مقبول؛ وقد زوّجناها إيّاك، وسلّمناها لك؛ هاتو خَبِيصكم[٣].

قال آبن عائشة: زوّجَ سَلْمُ بن قُتَيْبة آبنتَه من يعقوبَ بنِ الفَضْل، فقال: الحمد لِلّه، قد ملَكْتَ[٤] باسمِ اللّهِ.

حضر المأمونُ إملاكاً وهو أمير، فسأله من حضَر أن يخطُبَ، فقال: المحمودُ اللّهُ، والمصطفى رسولُ اللّهِ، وخيرُ ما عُمِل به كتابُ الله؛ قال الله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا ٱلْأَيَـٰمَى مِنْكُمْ والصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾[٥]. ولم يكن في المُناحكِة آيةٌ مُنزّلةٌ ولا سُنّةٌ متّبعةٌ إلا ما جعل اللّهُ في ذلك من تآلف

---

(١) النثار: ما ينثر في العرس للحاضرين من كعك وتمر وغيره كلٌّ ينثر حسب مقدوره.
(٢) كذا بالأصل، لعله يكنّي عن المرأة بكلامه.
(٣) الخبيص: ضرب من الحلواء يعمل من التمّر والسمن.
(٤) ملكت: تزوّجت، والإملاك: التزوّج وعقد النّكاح.
(٥) سورة النور الآية ٣٢.

البعيد وبرّ القريبِ، ولِيُسارعَ اليها الموفَّق ويبادِر اليها العاقلُ اللّبيب. وفلانٌ من قد عرَفتموه، في نسَب لم تجهلوه؛ خطبَ إليكم فلانَة فتاتَكم، وقد بذَل لها من الصَّداقِ كذا، فشَفِّعوا شافِعنا، وأنِكحوا خاطِبَنا، وقولوا خيراً تُحمدوا عليه وتُؤْجَروا؛ أقول قولي هذا، وأستغفرُ اللّهُ لي ولكم.

وصايا الأولياء للنساء عند الهِداءِ[١]

العُتْبيّ قال: حدّثنا إبراهيم العامريّ: زوّج عامرُ بن الظَّرِبِ[٢] آبنتَه من آبن أخيه، فلما أراد تحويلَها قال لأمّها: مُري آبنتك ألاّ تَنْزِل مفازةً[٣] إلا ومعها ماءٌ فإنه للأعلى جِلاءٌ وللأسفل نَقاء؛ ولا تُكثِر مُضاجَعتَه، فإنه إذا ملّ البَدَنُ ملّ القلبُ؛ ولا تمنعه شهوتَه، فإن الحُظوةَ في الموافقة. فلم تلبَث إلا شهراً حتى جاءته مَشْجوجةً[٤]؛ فقال لابن أخيه: يا بُنيّ آرفع عصاك عن بكَرَتك، فإن كانت نفرَتْ من غير أن تُنَفَّر فذلك الداءُ الذي ليس له دواءٌ، وإن لم يكن بينكما وِفاقٌ، فِفراقُ الخُلْعِ[٥] أحسن من الطلاقِ؛ ولن تَترك مالَك وأهلَك. فردّ عليه صَداقه وخلعها؛ فهو أوّلُ من خلَع من العرب.

قال الفَرَافِصةُ الكَلْبِيّ لابنتِه[٦] حين جهَّزها إلى عثمان رضي الله عنه: يا

---

(١) الهداء: الزفاف.

(٢) هو عامرُ بن الظّرب العدواني أحد حكماء العرب المشهورين وكان شاعراً.

(٣) المفازة: الصحراء الواسعة التي لا ماء فيها.

(٤) مشجوجة: أي شجّت وجرحت من أثر الضّرب.

(٥) الخُلع: الطلاق على عوض.

(٦) هي نائلة بنت الفرافصة بن عمرو، وهي القائلة عندما حُملت وقد كرهت الغربة وحزنت لفراق أهلها تخاطب أخاها ضبّاً وقد تولّى أمر تزويجها:

ألست ترَ يا ضبُّ بالله أنني ... مصاحبةٌ نحو المدائن أركُبا
إذا قطعوا حزناً تحث ركابهم ... كما زعزعت ريح يراعاً مثقّباً
لقد كان في أبناء حصن بن ضمضم ... لك الويل ما يغني الخباء المطنَّبا

بنيّة إنك تَقْدمِين على نِساءِ قريشٍ وهنّ أقدرُ على الطِّيبِ منك، فلا تغلبي على خَصْلتين: الكحِل والماءِ، تَطَهَّرِي حتى يكون رِيُحك رِيحَ شَنّ[1] أصابه المطرُ.

كان الزِّبْرِقان بن بدر[2] إذا زوَّج ٱبنةً له دنا من خِدْرِها وقال: أتسمَعِين؟ لا أُعَرِّفَنّ ما طلَبْتِ، كوني له أَمَةً يكن لكِ عَبْداً.

أبو الحسن: قالتِ ٱمرأةٌ لٱبنتِها عند هِدَائها: ٱقْلَعِي زُجَّ رمِحه، فإن أَقرّ[3] فاقْلَعِي سِنانَه، فإن أقرّ فاكسري العظامَ بسيفهِ، فإن أقرّ فاقطعي اللّحَم على تُرسه، فإن أقرّ فضَعي الإكافَ[4] على ظهرِه فإنما هو حِمار.

قال أبو الأسود لٱبنته: إيّاكِ والغَيْرة فإنها مفتاحُ الطّلاقِ، وعليك بالزينة، وأزينُ الزينةِ الكُحْل؛ وعليك بالطِّيب، وأطيبُ الطِّيبِ إسباغُ الوضوءِ[5]؛ وكوني كما قلتُ لأُمك في بعض الأحايين: [طويل]

خُذِي العفوَ منّي تَستديمي مَودّتي ... ولا تَنطِقي في سَوْرتي حين أغضَبُ[6]
فإنّي وجدتُ الحبَّ في الصدر والأذى ... إذا ٱجتمعا لم يَلْبَثِ الحبُّ يذهبُ

بابُ سِياسةِ النّساء ومعاشرتهنّ

عيسى بن يونُس قال: حدّثنا شيخٌ لنا قال: سمِعتُ سَمُرةَ بن جُنْدَبٍ[7]

---

(١) الشنّ: القربة الصغيرة جمعهُ شنان.

(٢) الزّبرقان بن بدر، وهو حصين بن بدر بن امرىء القيس بن قيس بن خلف بن بهدلة بن عوف ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم سيّدٌ في الجاهلية، عظيم القدر في الإسلام وشاعرٌ محسن.

(٣) أقرَّ: أي سكت ورضيَ.

(٤) الإكاف: البرذعة للحمار.

(٥) إسباغ الوضوء: إتمامه وإطالته والمحافظة عليه.

(٦) السورة: شدّة الغضب.

(٧) هو سمرة بن جندب بن هلال الفزاري صحابي. من الشجعان القادة. نشأ في المدينة ونزل البصرة. مات بالكوفة. وقيل بالبصرة.

يقول على منبرِ البَصْرةِ: قال رسول الله ﷺ: «إنما المرأةُ خُلِقتْ من ضِلعٍ عوجاء فإن تَحْرِص على إقامتها تكسِرْها فَدَارِها تَعِشْ بها».

وقال بعض الشعراء: [طويل]

هي الضِّلَعُ العوجاء لستَ تُقيمها ... ألا إنّ تقويم الضلوع[1] انكسارُها

أتجمعُ ضَعفاً واقتِداراً على الفتى ... أليس عجيباً ضَعفُها واقتِدارُها

عن الحسن قال: قال عمرُ بن الخطّاب رضي الله عنه: النساءُ عَوْرَةٌ فاستروها بالبيوت، وداووا ضَعْفَهنّ بالسكوت.

وفي حديث آخر لعمر: لا تُسْكِنوا نساءكم الغُرَف،[2] ولا تُعَلِّموهنّ الكتاب، واستعينوا عليهنّ بالعُرْي[3]، وأكثِروا لهنّ من قول لا، فإنّ نعم تُغْرِيهنّ على المسألة.

قال الأصمعيّ: قيل لعَقِيل بن عُلَّفة وكان غَيُورا: مَنْ خَلَّفتَ في أهلِك؟ فقال: الحافِظَيْنِ، العُرْيَ والجوعَ. يعني أنه يُجيعُهنّ فلا يَمزَحْن، ويُعريهنّ فلا يَمْرَحْن.

وقال كُثَيِّر: [طويل]

وكنتُ إذا ما جئتُ أجْلَلْنَ مجلسي ... وأبْدَين منّي هيبةً لا تَجَهُّما

يُحاذِرْن منّي غَيْرةً قد علمنَها ... قديماً فما يَضْحَكن إلّا تَبَسُّما

تراهُنّ إلّا أن يؤدِّين نظرةً ... بمؤخر عينٍ أو يُقَلِّبْنَ مِعْصَما

كواظِم لا يَنْطِقْنَ إلّا مَحُورَةً ... رَجِيعةَ قولٍ بعد أن تتفَهَّما[4]

---

(١) تقويم الضلوع: تصحيح اعوجاجها.

(٢) الغرف: جمع غرفة وهي العليّة.

(٣) العري: التضييق عليهن في اللباس والزينة.

(٤) كواظم: من كظم الشيء أو الغيظ: حبسه وصبر عليه والمحورة: الجواب.

وكـنّ اذا مـا قُلْنَ شـيئـاً يَسُـرُّه أسَـرَّ الـرِّضـا في نفسهِ وتَحـرَّمـا[١]

وقال ابن المقفّع: إيّاكَ ومُشاورةَ النساء، فإنّ رأيهنّ الى أَفْنٍ[٢]، وعزمهنّ الى وَهْنٍ[٣]. وأكفُفْ عليهنّ من أبصـارهنّ بحجابـك إيّـاهنّ، فـإنّ شـدّة الحجابِ، خيرٌ لك من الارتيابِ. وليس خروجُهنّ بأشـدّ من دخول مَنْ لا تثِق به عليهنّ، فإن آستطعتَ ألاّ يُعْرفن عليك فافعلْ. ولا تُمَلِّكَنَّ آمرأةً من الأمرِ ما جـاوزَ نفسها، فـإن ذلك أنْعم لحِـالِها وأرْخَى لبـالها؛ وأدومُ لجمـالِهـا، وإنمـا المرأةُ رَيْحانة وليستْ بقَهْرَمانة[٤]، فلا تَعْدُ بكرامتها نَفْسَها، ولا تُعطِها أن تَشفَع عندك لِغيرها. ولا تُطِل الخَلْوَة مع النساء فَيمللنَكَ وَتَملهنّ؛ وآستَبقِ من نفسك بَقِيَّةً، فإنّ إمساكك عنهنّ وهُنّ يُرِدْنَكَ بآقتدار، خيرٌ من أن يَهْجُمْن عليك على آنكسار. وإيّاكَ والتغايُرَ في غير مَوضع غَيْرة، فإنّ ذلك يـدعو الصحيحـة منهنّ الى السّقَم.

كان المأمون يقول: الغَيْرةُ بهِيميّة. وقال أيضاً: هي ضَرْب من البخل.

أنشدني محمد بن عُمَر للخُزَيْميّ: [السريع]

مـا أحسنَ الغَيـرةَ فـي حِينِهـا وأقبـحَ الغيـرةَ في غيـر حِيـنْ
مَن لم يـزل مُتَّهِـمـا عِـرْسَـهُ مُتَّبِعـا فيها لقـول الـظَّنُـونْ[٥]
يوشك أن يُغْـرِيَهـا بـالـذي يَخـافُ أن يُبـرِزهـا للعيـونْ
حَسْبُـكَ مِن تحصينِهـا وَضعُهـا منـكَ الى عِـرْضٍ صحيح ودِينْ
لا يُـطْلَعَـنْ منـك عـلى رِيبـةٍ فيتبـعَ المقرونُ حبـلَ القَـرِينْ

---

(١) تحرّم: صار ذا حرمة لا تهتك.
(٢) الأفن: الضعف في الرأي والنقص.
(٣) الوهن: الضعف في الإقدام.
(٤) القهرمانة: التي تتدبّر شؤون البيت.
(٥) الظَّنون: السّيء الظنّ ومن لا يوثق بخيره.

وقال الشَّنْفَرَى :(١) [وافر]

إذا أصبحتُ بين جبال قَوٍّ ... وبَيْضان القُرَى لم تَحذَريني(٢)

وإمّا أن تُؤَدّيني وتَرْعَى ... أمانَتَكم وإمّا أن تَخُوني

إذا ما جئتِ ما أنهاكِ عنه ... ولم أُنكِر عليكِ فطَلِّقيني

فأنتَ البعلُ يومئذٍ فقُومي ... بسوطِكِ لا أبا لَكِ فاضربيني(٣)

أنشدني عبد الرحمن عن عمّه للرُّخَيْم العَبْدِيّ : [كامل]

كنّا ولا تعصِي الحِليةُ بعلَها ... فاليومَ تضرِبُه إذا هُوَ ما عَصَى

وَيقُلْن بُعْداً للشيوخ سَفَاهةً ... والشيخ أجدرُ أن يُهاب ويُتّقى

وقال آخر [طويل]

وإنّي لأُخلي للفتاةِ خِباءَها ... كثيراً فَترْعى نفسَها أو تُضيعها(٤)

وإنّي لَعَفٌّ عن مطاعمَ جَمّةٍ ... إذا زيَّن الفحشاءَ للنفس جوعُها

قال جِرانُ العَوْدِ :(٥) [طويل]

ولكنْ سمِعْنَ الشيخَ قد قال قولةً ... عليكم اذا ما رِبْنَكم بالضَّرائر(٦)

---

(١) الشنفري : هو عمرو بن مالك الازدي من قحطان . شاعر جاهلي . يماني من فحول الطبقة الثانية . وهو أحد الخلفاء الذين الذين تبرأت منهم عشائرهم .

(٢) قوّ : وادٍ بالعقيق وقيل : مكان بين النباج وعوسجة وبيضان : ماءة من مياه خزاعة عند برس .

(٣) البعل : أي الرّجل ، والزوج .

(٤) ترعى نفسها : تحميها وتحصّنها .

(٥) جران العود : هو ابن الحارث النميري . شاعر وصّاف ادرك الاسلام وسمع القرآن وسمّي بجران العود لقوله لامرأتيه :

حذارِ حذراً يا حنّتيَّ فإنّني ... رأيت جران العود قد كاد يصلح

«راجع الشعر والشعراء ص ٤٨٠ ط دار الكتب العلمية» .

(٦) رابنكم : من الريب الرّيب والشك وهنا بمعنى التخويف : ، والضرائر : جمع ضرّة ، وهي الزوجة الثانية .

ولا تـأمنـوا مكـر النسـاءِ وأمسِكـوا عُـرَى المال عن أبنـائهن الأصاغِـر[١]
فـإنّك لم يُنْـذِرْك أمـر تخـافُـه إذا كنتَ منه جـاهـلاً مثـل خـابـرِ[٢]

الأصمعيّ عن جعفر بن سليمان قال:

منَعَني علمي بـالنساء كثيـراً منهنّ، فقد غِشيتُ ألفَ آمـرأة. وإنّ الله لـو أحلّ لرجل آبنتَه لم تنفَعْه أو تُعزِبه[٣].

أبو الحسن قال: قيل للحجّاج: أيمازِحُ الأميرُ أهلَه؟ قال: ما تـروْنِي إلا شيطاناً! واللّهِ لربّما قبّلتُ أخْمصَ[٤] إحداهنّ.

قيل لرجل من العرب كان يجمع الضِّـرائرَ: كيف تقِـدر على مجمعهِنّ؟ قال: كان لنا شبابٌ يُصابِرهنّ علينا، ثم كان لنا مالٌ يُصبِّـرهنّ لنا، ثم بقي لنـا خُلُقٌ حسن، فنحن نتعاشرُ به ونتعايش.

عن عُقْبة بن عامر عن النبيّ ﷺ، قال: «كلُّ شيء يلهو به الرجلُ باطـلٌ إلا تأديبه فرسَه، ورمْيَه عن قوسه، وملاعبَتَه أهله».

ويقال: العِيالُ سوسُ المال[٥].

عُوتب الكِسائيّ[٦] في ترك التزوّج، فقال: وجدتُ مُكـابَدةَ العُـزْبة أيسـرَ من مكابدة العِيال.

عن عَمـارة بن حمزة قـال: يُخْبَزُ في بيتي كـلَّ يـومٍ ألفُ رغيفٍ، كلّهم

(١) عرى المال: ما يعوّل عليه.
(٢) الخابر: الخبير المجرب.
(٣) تعزبه: تجعله عازباً.
(٤) الأخمص: من القدم باطنها الذي يتجافى عن الأرض فلا يصيبها.
(٥) المعنى أن العيال سببُ إتلاف المال.
(٦) الكسـائي: هو عليّ بن حمـزة الكسائي صـاحب القراءات وإمـام مدرسـة الكوفـة، ويكنّى أبا الحسن، وكان قد شخص مع الرشيد إلى الريّ فمات بها.

يأكله حلالاً غيري. وكان يأكل رغيفاً واحداً. ويقولون: فلانٌ ربُّ البيتِ، وإنما هو كلبُ البيت.

عن عيسى بن عليّ في مَرَضٍ مَرِضه بمدينة السلام[1] للناس: إن في قَصْرِي الساعةَ لألفَ مَحمومةٍ[2].

عن مجاهِد عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ قال: «دِينار أعطيتَه مِسكينا ودينار أعطيتَه في رقبةٍ ودينار أعطيته في سبيل الله ودينار أنفقته على أهلك هو أعظم أجراً».

محادثة النساء

قال بَشّار: [خفيف]

وحديثٍ كأنّه قِطع الرّو ض وفيه الصفراءُ والبيضاء

وأنشد ابن الأعرابيّ: [كامل]

وحديثها كالغيثِ يسمَعُه راعِي سِنِينٍ تتابَعت جَدْبَا[3]

فأصاخ مُستمعاً لدِرَّته ويقول من فَرحٍ هَيا رَبَّا[4]

وقال القَطَامِيّ[5]: [بسيط]

وهُنَّ يَنْبِذن من قول يُصِبن به مواقعَ الماء من ذي الغُلّةِ، الصادِي[6]

---

(١) مدينة السلام: يعني بغداد.

(٢) المحمومة: التي أصابتها الحمّى من الفرق عليه.

(٣) الجدب: القحل.

(٤) الدرّة: صوت الحلب.

(٥) هو القطامي التغلبي، واسمه عُمير بن شبيم بن عمرو بن عباد بن بكر بن عامر بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن ثعلب الشاعر المشهور.

(٦) الصادي: الظامىء.

وقال الأخطلُ: [بسيط]

وقـد تكـون بهـا سَلْمى تُحَـدِّثني ... تَسَاقُطَ الحَلْي حـاجـاتي وأسـراري

شبّه كلامَها بِعقدٍ انقطع فتساقط لؤلؤه.

وقال جِرانُ العَوْد: [طويل]

حديثٌ لـو أنّ اللّحم يَصْلَى بحـرّه ... غَـرِيضاً أتى أصحـابَه وهـو مُنْضَجُ[1]

وقال بشّار وذكر امرأة: [وافر]

كـأن حـديـثَـهـا سُـكْـرُ الـشَّـرابِ[2].

وقال أعرابيّ: [طويل]

ونـازعْتِنـا خفيـاً كـأنّـه ... على المُجْتنى الريحانُ أمْرَعَ خاضلُهْ[3]

بـوَحْيٍ لَـوَ انّ العُصْم تسمـعُ رَجْعـه ... تَقضَّض من أعلى أبان عـواقِلُهْ[4]

وقال بشّارٌ: [مجزوء الكامل المرفّل]

---

(١) يصلى: يوقد، والغريض: الطازج.

(٢) تمام البيت:

مـنـعّـمـةٌ بـحـار الـطّرق فـيـهـا ... كـأنّ حـديـثـهـا سُـكْـرُ الـشّـبـاب

(٣) الضّحي: الشيء انكشف بعدما كان في ستر، والخاضل: النّدي.

(٤) العصم: جمع أعصم وهو من الوعول والظباء ما في ذراعيه أو في أحدهما بياض وسائره سواد، والرّجع: من ترجيع الصوت وترديده وتقضّض: هوى بسرعة، وأبان: إسم جبل، والعاقل: الوعل.

وكــأنّ تــحــتَ لــســانِــهــا هــاروتَ يَـنْـفُـثُ فيـه سـحْـراً[١]
وكــأن رَجْـعَ حــديـثـهــا قِـطَعُ الّـريـاض كُـسِيـنَ زَهْـرَا

وقال بعض الأعراب الحَمْقَى : [طويل]

حديثُكِ أشهَى حين آتيك طارقاً من الماء والدُّوشاب يَمْتزِجان[٢]
كأنّ على عَينيك تسعين جُلّةً كثيراً من البَرْنِيّ والصَّرَفانِ[٣]

آخر : [طويل]

كأنّ على فيها وما ذقتُ طعمَه لِبَا نَعْجةٍ سوَّطْتَه بدقيق[٤]
رَمَتْني بسهمٍ نَصْلُهُ قَرَوِيَّةٌ وفُوقاه سمنٌ والنَّضِيُّ سَوِيق[٥]

والحَسَنُ في هذا قولُ ذي الرُّمَّة : [طويل]

ولما تلاقينا جَرَتْ من عيوننا دموعٌ كفَفْنا ماءَها بالأصابِع
ونِلْنا سِقَاطاً من حديثٍ كأنّه جَنَى النحل ممزوجاً بماء الوقائِع[٦]

وقال آخر [طويل]

أنِخْ فاختَبِز قُرْصاً اذا آعترك الهوى بزَيتٍ لكي يَكْفيك فَقْدَ الحبائِب

---

(١) هاروت : اسمُ ملكٍ ورد ذكره في القرآن الكريم «راجع سورة البقرة الآية ١٠٢».
(٢) الطارق : النازل ليلاً ، والدّوشاب : نبيذ التمر.
(٣) الجلّة : قفّة كبيرة للتمر ، والبرنيّ والصّرفان : من التمور الجيّدة.
(٤) اللبا : أوّل اللبن في النتاج. وسوّطته : خلطته.
(٥) قروية : فسر بالتمر ، أو نسبته إلى بلدٍ معين ، والفوق : مشقّ رأس السهم حيث يقع الوتر، والنّضيُّ من السّهم : ما بين الريش والنصل وقيل : هو نصل السّهم.
(٦) السِّقاط من الحديث : أن يتحدّث الواحد وينصت له الآخر فإذا سكت تحدّث الساكت، والوقائع : جمع وقيعة وهي النقرة في الجبل يستجمع فيها الماء.

اذا آجتمعَ الجوعُ المُبَرِّح والهوى ... نَسِيتَ وِصَالَ الغانيات الكواعَب[١]
فَدعْ عنك تَطْلابَ الغَواني وحبَّها ... وراجِع تمرٍ مع لبباءٍ ورائب[٢]

باب النظر

قال المسيحُ عليه السلام: لا يَزْني فَرْجُك ما غضَضْتَ بصرَك.

وقال رجلٌ لأخيه: احتَفِظْ من العين، فإنها أنمّ عليك من اللسان.

وقال بشار: [متقارب]

على النفس من عينها شاهِدُ ... فكاتمْ حديثَك أو نُمَّهُ

وقال الفرزدق: [وافر]

فلا تَدْخُلْ بيوتَ بني كُلَيْبٍ ... ولا تقرب لهم أبداً رحالاَ[٣]
فإنّ بها لوامعَ مُبْرِقاتٍ ... يكَدْنَ يَنِكْنَ بالحَدَق الرجالاَ[٤]

نظر أشعب يوماً إلى آبنه هو يدُيم النظرَ إلى آمرأة، فقال: يا بُنيّ نظرُك هذا يُحْبِل.

وقال بعض الشعراء في هذا المعنى: [طويل]

ولي نظرةٌ لو كان يُحْبِل ناظرٌ ... بنظرته أنثى لقد حَبِلتْ مِنّي

(١) الكواعب: النواهد من الفتيات في مقتبل العمر.
(٢) اللباء: أول اللبن في النتاج، والرائب: اللبن الخاثر.
(٣) الرّحال: المنازل.
(٤) اللوامع المبرقات: كناية عن عيون النساء.

وقال ذوْ الرمّة ـ وذكر الظبية وخِشْفَها[1] [طويل]

وتهجرَهَ إلّا آختلاساً بَطْرِفها ... وكم من محبٍّ رهبةَ العينِ هاجِرِ

مرّت أعرابيّةٌ بقوم من بني نُمَيْر، فأداموا النظرَ إليها، فقالت: يا بني نُمَيَر، والله ما أخذتم بواحدةٍ من آثنتين: لا بقول الله ﴿قُلْ لِلمؤمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾[2].

ولا بقول جرير: [وافر]

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنك من نُمَيرٍ ... فلا كَعْباً بلغتَ ولا كِلابا

فاستحيا القومُ من كلامها وأطرقوا.

وقال الطائيّ: [من مخلع البسيط]

مربّب الحزن في القلوبِ ... وناصرُ العزم في الذنوب

ما شئتَ من مَنْطِقٍ أريبٍ ... فيه ومن مَنْظَرٍ عجيب[3]

لمّا رأى رِقْبةَ الأعادي ... على مُعَنًّى به كئيبِ[4]

جرّدَ من هواه طَرْفاً ... صار رقيباً على الرقيب

ويقال: ربّ طَرْفٍ أفصح من لسانٍ.

وقال الشاعر: [كامل]

ومُراقَبَيْن يُكَتِّمانِ هواهما ... جعَلا الصدورَ لما تُجِنُّ قبورَا[5]

يَتلاحَظان تلاحُظاً فكأنّما ... يتناسَخانِ من الجفون سُطورا

وقال أعرابيّ: [بسيط]

---

(١) الخشف: ولد الظبية.

(٢) سورة النّور الآية ٣٠.

(٣) الأريب: العاقل.

(٤) المعنّى: المريض من العشق.

(٥) تجنُّ: تخفي وتضمر.

إن كـاتمـونـا القِلَى نَمَّتْ عيـونُهُمُ   والعينُ تُظْهِرُ ما في القلب أو تَصِفُ[1]

وقال آخر في مثله: [سَريع]

إذا قـلوبٌ أظهـرتْ غَـيْـرَ مَـا   تُضْمِـره أنبَتْـكَ عنـه العيـونْ

وقال آخر: [هزج]

أمـا تُبـصـرُ في عيـنـيَّ عـنـوانَ الـذي أُبـدي

وقالت أعرابيّة: [كامل]

ومـودِّعٍ يـوم الـفـراقِ بـلحـظه   شَرِقٍ من العَبَراتِ ما يَتَكّلم[2]

وقال أعرابيّ: [طويل]

ومـا خـاطبتْهـا مُقْلَتـايَ بنـظرةٍ   فتفهم نَجْـوانـا العيـونُ النـواظـرُ[3]

ولكن جعلتُ الـوهمَ بيني وبـينـهـا   رسـولاً فـأدّى مـا تُجِنّ الضمـائـر

ونحوه قولُ أبي العَتَاهِية: [طويل]

أَمَـا والذي لـو شاء لم يَخْلُقِ النـوَى   لئنِ غِبتَ عن عَيْني لَمَا غِبتَ عن قلبي

يُـوَهِّمُنِيـكَ الشـوقُ حتَّى كـأنـني   أُناجيكَ عن قُرْبٍ وما أنتَ في قُـرْبِي

وقال أحمد بن صالح بن أبي فَنَن: [طويل]

دعـا طَـرْفُـه[4] طَـرْفي فـأقبـل مُسـرعـاً   فـأثَّـر في خـدّيـه فـاقتصّ من قلبي

شكـوتُ اليـه مـا أُلاقي من الهـوى   فقـال على رغْمٍ فتنْتَ فـمـا ذنبـي

---

(١) القلى: البغض، وَنمت: فضحت وأظهرت ما هو مكتوم.

(٢) الشّرق: الغاص، والعبرات: الدموع.

(٣) النجوى: الأسرار وتهامس العشاق.

(٤) الطرف: النظر والعين.

كان يقال: أربعٌ لا يَشْبَعْنَ من أربع: عينٌ مِن نظر، وأنثى من ذكر، وأرض من مطر، وأُذنٌ من خبَر.

حدّثني إسحاق بن أحمد بن أبي نَهيك قال: رأيتُ رجلاً في طريق مكة وعَديلُه[1] جاريةٌ في المَحْمِل وقد شَدّ عينَيها وكشَف الغِطاء؛ فقلتُ له في ذلك؛ فقال: إنما أخاف عليها عينيها لا عيونَ الناس.

وكان عند بعض القرشيين آمرأةٌ عربيةٌ، ودَخَل عليها خَصِيٌّ لزوجها وهي واضعةٌ خِمارَها، فحلقتْ رأسَها وقالت: ما كان ليَصْحَبَني شَعْرٌ نَظَر اليه غيرُ ذي مَحْرَمٍ.

باب القِيَان والعِيدان والغِناء

قال إسحاق بن إبراهيم: كان رجلٌ[2] من آل جعفر بن أبي طالب، يهوَى جاريةً[3]، فطال ذلك به، فقال للزُّبَيْريّ: قد شَغَلَتْني هذه عن ضَيْعَتي وعن كلّ أمري، فاذهب بنا حتى نُكاشِفَها، فقد وجدتُ بعض السُّلُوّ، فأتيناها؛ فلما أتيناها قال لها الجعفريّ أَتُغَنِّين: [وافر]

وكنتُ أحِبّكم فسلوتُ عنكم   عليكم في ديارِكُم السلامُ

فقالت: لا: ولكنّي أُغنّي: [وافر]

---

(١) عديلُه: رفيقه.

(٢) هو محمد بن عيسى الجعفري كما في الأغاني (ج ١٣ ص ١١٨ ط بولاق).

(٣) هي بصبص جارية يحيى بن نفيس، قال عنها صاحب الأغاني «كانت جاريةً منى مولدات المدينة حلوة الوجه حسنة الغناء، قد أخذت عن الطبقة الأولى من المغنين».

تحمَّــل أهلُهــا منهــا فبــانــوا على آثــار مَنْ ذهَــب العـفــاءُ[١]

فاستحيا وأطرقَ ساعةٍ وازداد كَلَفاً، ثم قال: أتغنَّين: [طويل]

وأخْنَــع للُعْتبــى إذا كنــتُ ظــالمــاً وإن ظَلَمَتْ كنتُ الــذي أتنصَّــلُ[٢]

قالت: نعم، وأُغنِّي: [طويل]

فــإن تُقْبِـلوا بــالــوُدّ نُقْبِــلْ بمثله وإن تُـدْبِروا أُدبِرْ على حَـال بَـالِيـا[٣]

فتقاطعا في بَيْتين، وتواصلاَ في بيتين، ولم يشعر بهما أحدٌ.

وقال أحمد بن صالح بن أُبي فَنَن: [مخلع البسيط]

أَعْـدَدْتُ للحـرب شُــرْبَ كـأسٍ ومَــيْــلَ سَـمْــعٍ إلــى قِــيــانِ

تَــظَلُّ أوتــارُهــنّ تَــحْــكــي فــصــاحــة مَــنــطق الــلســانِ

مــا بين يُـمْنَـى وبيـن يُـسْـرَى وَحْــيُ بَــنَــانٍ إلــى بنانِ

ضَــمــيــرُ قــلــبٍ بقَــرْع كَــفٍّ أبــداه بَــمَّــان نــاطــقــانِ[٤]

وقال بعض الكتّاب[٥] وذكر العود: [بسيط]

ونــاطِقٍ بـلســان لا ضـمـيــرَ لــه كــأنــه فَـخِــذٌ نِيــطَتْ إلى قَــدَمِ

يُبــدي ضميرَ سـواه في الكـلام كمـا يُبِــدي ضميــرَ ســواه منــطقٌ لِفَمِ

---

(١) تحمّل أهلها: ارتحلوا، والعفاء الفناء وامّحاء الأثر والبيت لزهير بن أبي سلمى.

(٢) أخنع: أخضع، وأتنصّل: أتبرّأ، والبيت لابن المولى، وهو محمد بن عبد الله بن مسلم شاعر متقدّم عاصر الدّولتين الأموية والعباسية.

(٣) ذكر هذا البيت في مجموعة المعاني (ص ٧٩ طبع الآستانة». لسُحيم وسحيم، هو عبد بني الحسحاس، شاعر رقيق الشعر، كان عبداً نوتياً أعجمّي الأصل، قتله بنو الحسحاس لتشبيبه بنسائهم. له ديوان شعر مطبوع.

(٤) البمُّ: أحد أوتار العود الذي يضرب به.

(٥) هو الحمدوني كما في نهاية الأرب (ج ٥ ص ١٢٣ ط دار الكتب المصرّية).

وقال آخر يذكر مغنّية[١]: [طويل]

ألم تَرهَا لا يُبْعد اللّهُ دارَها إذا رجَّعتْ في صوتها كيف تصنعُ[٢]

تُمدُّ نِظام القول ثم تَرُدّه إلى صَلْصَلٍ في حلقها يترجَّعَ[٣]

وقال بعض المُحْدَثين في القِيَان: [منسرح]

اذا رأيـنَ القِيَـانُ أحمقَ ذا مالٍ يُقَلِّبْنَ نحوهَ الحَدَقَا

وبالتغنّي وبالتدلُّل يَسْـ ـلُبْنَ فؤاداً بحبِّه عَلِقَا

حتّى اذا ما سَلَخْنَ جِلْدَتَه سَلْخاً رفيقاً وبدّد الورَقا[٤]

قلن آدخلُوا، ذا آلطُّوَيرُ قد طَرَح الرِّيـ ـشَ، وشُدُّوا من دونهِ الغَلَقَا[٥]

فبِتن يَرعَيْنَ في دراهمه وبات يرعَى الهُمُومَ والأرَقا

ذُكِر عند القاسم بن محمد الغِناءُ والسلوُّ عنه، فقال لهم: أخبروني، إذا مُيِّزَ أهلُ الحقّ وأهلُ الباطل ففي أيّ الفريقين يكون الغِناء؟ قالوا: في فريق الباطل؛ قال: فلا حاجةَ لي فيه.

قَدِمَتْ سُكَيْنَةُ بنةُ الحسين مكة، فأتاها الغَرِيضُ[٦] ومَعْبَدٌ[٧] فَغَنَّياها:

[سريع]

عُوجِي علينا ربّةَ الهَوْدَجِ إنّكِ إن لم تَفعَلي تَحْرَجِي[٨]

---

(١) هو عبد الرحمن بن أبي عمّار من بني جشم بن معاوية. وكان يلقّب بالقسّ لعبادته، والمغنّية التي قيل فيها هذا الشعر هي سلاّمة القس.

(٢) رجّعت: مدّدت وردّدت.

(٣) الصلصل: الصوت والجرس رجّع صوته.

(٤) بدّد الورقا: أي أنفق ما يملك من المال.

(٥) الطّوير: تصغير طائر، وقد صغّر دلاًّ ومسكنةً له.

(٦) الغريض: اسمه عبد الملك مولى العبلات من مولّدي البربر من اشهر المغنين في صدر الاسلام.

(٧) هو معبد بن وهب، ابو عبّاد المدني نابغة الغناء العربي.

(٨) تحرجي: تأثمي.

فقالت: والله ما لكما مَثَلٌ: إلا الجَديَيْنِ الحارَّ والباردَ لا يُدْرَي أيهّما أطيبُ.

قال بعضهم: ليس يخلو أحدٌ في بيته ولا في سَفَره إلا وهو يشدُو، فإنْ هو أساء في ذلك ستَر اللّهُ عليه، وإن هو أحسن فَضَحه الله.

قال الهيثمُ: خرج شُرَيْحٌ الى مكة فشيّعه قوم، فانصرف بعضُهم من النَّجَف[١] بعد السُّفْرة، ومضى معه قوم، فلما أرادوا أن يُوَدِّعوه، قال: أما أصحابُ النَّجَف فقد قضينا حَقَّهم بالطعام، وأما أنتم فَأُغَنِّيكم، ورفع عَقِيرتَه[٢] وغَنَّى: [متقارب]

إذا زينبُ زارَها أهلُها ... حَشَدتُ وأكرمتُ زُوَّارَها[٣]
وإن هي زارَتْهُمُ زرتها ... وإن لم يكن لي هوىً دارَها

عن عليّ بن هشام قال: كان عندنا بِمَرْو قاصٌ يَقُصُّ فيُبكينا، ثم يُخْرِج بعذ ذلك طُنبراً صغيراً من كُمِّه فيَضِرب به ويُغَنِّي ويقول:

«بَا إِيْن تَيمار بَايَدْ أَنْدَكِي شادِي»

معناه: ينبغي مع هذا الغَمّ قليلُ فرحٍ.

(١) النَّجف: موضع بظهر الكوفة بالقرب منه قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.
(٢) رفع عقيرته: أي رفع صوته.
(٣) هي زينب بنت حدير من بني تميم، تزوّجها شريح، وكان نقم عليها شيئاً فضربها ثم ندم وأنشأ يقول:

رأيت رجالاً يضربون نساءهم ... فشلّت يميني يوم أضربُ زينبا
أأضربها من غير جرمٍ أتت به ... إليَّ فما عذري إذا كنت مذنبا
فزينب شمسٌ والنّساء كواكبٌ ... إذا طلعت لم تبقِ منهنّ كوكبا

قَدِم ابنُ جامع[١] مكةَ بخيرٍ كثير؛ فقال آبن عيينة[٢]: عَلاَمَ تُعطيه الملوكُ هذه الأموالَ ويَحْبُونه هذا الحِبَاءَ[٣]؟ قالوا: يُغَنِّيهم؛ قال: ما يقول؟ فاندفع رجل يَحْكِيه وقال: [متقارب]

أُطوِّف بالبيت فيمنْ يطوفُ   وأرفَعُ مِنْ مِئْزري المُسْبَلِ[٤]

قال: أحسنتَ، هِيه! فقال: [متقارب]

وأسجُدُ بالليل حتّى الصَّبا   حِ أتلُو من المُحْكَمِ المُنْزَلِ

فقال: جزاه الله عن نفسه خيراً! هِيه! فقال: [متقارب]

عسى كاشفُ الكَرْبِ عن يُوسفٍ   يُسَخِّرُ لي رَبّةَ المَحْمِلِ

فقال: آهِ! أمسِكْ أمسِكْ، قد علمتُ مَا نَحَا الخبيثُ[٥]، اللهمّ لا تُسَخِّرها له!.

التقبيل

عن آبن أسد قال: كان النبيّ ﷺ اذا آختلى مع نسائه أقعى[٦] وقَبَّل.

قالت أُمّ[٧] البنين لعَزَّةَ صاحبة كُثَيِّر: أخبريني عن قول كثّير: [طويل]

قَضَى كلُّ ذي دَيْنٍ فوَفَّى غريمَه   وعزّةُ ممطولٌ مُعَنًّى غريمُها[٨]

---

(١) ابن جامع: هو اسماعيل بن جامع السهمي القرشي. ابو القاسم ويعرف ايضاً بآبن ابي وداعة. من أكابر المغنين الملحنين. كان من احفظ الناس للقرآن. متعبداً كثير الصلاة.

(٢) ابن عيينة: هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي الكوفي، ابو محمد: محدث الحرم المكي من الموالي. ولد بالكوفة.

(٣) الحباء: العطاء.

(٤) المسبل: الطويل المرخى.

(٥) نحا: قصد وأراد.

(٦) أقعى: من الإقعاء، وهو أن يجلس الرجل على وركيه مستوفزاً غير متمكّن.

(٧) هي أخت عمر بن عبد العزيز، وزوجة الوليد بن عبد الملك.

(٨) وفّى غريمه: وفّى دائنه، والممطول؛ من المطل وهو عدم الوفاء، والمعنّى: المكلّف ما يصعبُ ويشقُّ عليه.

أخبريني ما ذلك الدَّينُ؟ قالت: وعدتُه قُبلةً فَحَرِجتُ[١] منها؛ قالت أمّ البنين: أَنْجزيها وعليَّ إثمُها.

قال رجل لأعرابيّ: ما الزِّنا عندكم؟ قال: القُبْلة والضَّمّة؛ قال: ليس هذا زِناً عندنا؛ قال: فما هو؟ قال: أن يَجلِسَ بين شُعَبِها الأربع[٢] ثم يُجْهِدَ نفسَه؛ فقال الأعرابيّ: ليس هذا زناً، هذا طالبُ ولدٍ.

وقال آخرُ[٣]: [كامل]

فدخلتُ مُخْتفِياً أصُرُّ ببيتها ... حتى وَلَجتُ على خَفِيِّ المَوْلجِ[٤]

قالها وعَيش أخي ونِعمةِ والدي ... لأنبِّهَنَّ الحيَّ إن لم تَخرجِ

فخرجتُ خِيفةَ قولِها فَتَبسّمتْ ... فعلمتُ أنّ يمينَها لم تَحْرَجِ[٥]

فلَثِمتُ فَاهَا قابضاً بقُرونها ... شُرْبَ النَّزيفِ ببردِ ماء الحَشْرَجِ[٦]

فتناولتْ رأسي لِتعرِفَ مَسَّهُ ... بمخضبِ الأطرافِ غيرِ مُشَنَّجِ[٧]

وقال بعضُ الشعراء: [طويل]

وما نِلتُ منها مَحْرَماً غيرَ أنّني ... أُقَبِّل بَسّاماً من الثغر أبلجَا[٨]

وأَلثَمُ فَاهَا تارةً بعد تارةٍ ... وأترك حاجاتِ النفوس تحرُّجَا

(١) حرجت منها: خفت إثمها.

(٢) شعبها الأربع: يداها ورجلاها.

(٣) نسبت هذه الأبيات إلى جميل بن معمر العذري.

(٤) أصرّ ببيتها: أتنصَّت، وولج: دخل.

(٥) لم تحرج: لم تحنث ولم تكن جادةً بقسمها حتى تخاف الإثم.

(٦) القرون: خصلات الشّعر، والنّزيف: المحموم الذي منع الماء أو هو الذي يعطش حتى تيبس عروقه ويجفّ لسانه، والحشرج: النقرة في الجبل يجتمع فيها الماء فيصفو، أو هو كوزٌ صغير.

(٧) المشنّج: المتقبّض، ومخضب الأطراف: يعني أصابعها.

(٨) الأبلج: الواضح المشرق.

وقال آخر: [طويل]

لَعَمْرِيَ إنِّي ما صبوتُ وما صَبَتْ وإنِّي اليها من صِباً لحليمُ(١)

سوى قُبْلةٍ أستغفر اللّهَ ذنبَها وأُطعِمُ مسكيناً بها وأصومُ

وقال أبو نُوَاس: [سريع]

وعاشقَيْنِ ٱلتفّ خَدَّاهما عند ٱلتثام الحَجَرِ الأسود

فٱشتفَيا من غير أن يَأثَمَا كأنّما كانا على مَوْعِد

لولا دِفاعُ الناسِ إيَّاهما لَمَا استفاقا آخرَ المُسْنِد(٢)

قال المتوكِّل، أو غيرهُ من الخلفاء، لبَخْتيشَوُع(٣): ما أخفُّ النَّقْل(٤) على النبيذ؟ فقالت له: نَقْلُ أبي نُوَاس؛ فقال: ما هو؟ فأنشده: [منسرح]

مالِي في الناس كلِّهم مَثَلُ مائِيَ خَمْرٌ ونَقْلِيَ القُبَلُ

وقال بعضُ المُحدَثِين: [بسيط]

غَضِبتِ من قُبلةٍ بالكُرْه جُدْتِ بها فهاكِ قد جئتِ فاقتصِّيه أضعافا

لم يأمرِ اللّهُ إلّا بالقِصاص فلا تَسْتَجْوِري ما رآه الله إنصافا

الدخول بالنساء والجماع

عن سعيد بن جُبَيْر قال: قلت لابن عبّاس: ما تقول في مُتْعةِ النّساء؟ - قال: قد أكثر الناسُ فيها حتى قال الشاعر: [بسيط]

قد قلتُ للشيخ لما طال مَجْلِسُه يا صاحِ هل لك في فَتْوَى آبن عبّاس

(١) الصبوة: طيش الفتوة والشّباب ولهوهما.

(٢) المسند: الدّهر.

(٣) بختيشوع: طبيب يوناني معروف، كان طبيباً للخلفاء العباسيين.

(٤) النّقل: ما يؤكل مع النبيذ من فستقٍ وغيره.

هـل لك في رَخْصَـةِ الأطرافِ آنِسـةٍ   تكـون مَثْواي حتى رجعـةِ النـاسِ[١]

ـ قال: فنهاني عنها وكَرِهها.

الأصمعيّ: أن رجلاً قعد من آمـرأة مَقْعَدَ النِّكـاح ثم قال: أبِكـرٌ أنتِ أم ثَيِّبٌ؟ قالت: «أنت على المُجَرَّب»[٢].

قـال الحجّاج لأكتـل بن شَمَّاخ العُكْليّ[٣]: مـا عنـدك للنسـاء؟ قـال إني لأطيل الظَّمَأ وأُورَدُ فلا أَشرَبُ.

وقيل لمَدَنِيّ: ما عندك في النكاح؟ قال: إن مُنِعتُ غَضِبتُ، وإن تُرِكت عَجَزتُ.

قال الأحنف: إذا أردتم الحُظْوةَ عند النساءِ فأَفْحِشوا في النِّكـاح وحَسِّنوا الأخلاق..

قال مُعاوية: ما رأيتُ منهوماً بالنساء إلا رأيتُ ذلك في مُنَّته[٤]

قال آخرُ: لذّةُ المرأةِ على قدر شهوتها، وغَيْرتُها على قدر محبّتها.

دعا عيسى بن موسى بجاريةٍ له، فلم يَقدِرْ على غِشْيانها، فقال:

اَلقلبُ يَـطْمَـعُ والأسبـابُ عـاجـزةٌ   والنفسُ تَهلكُ بين العجزِ والـطّمَـعِ

وقال مُقَاتِل بن طَلْبَة بن قَيْس بن عاصم: [طويل]

رأيتُ سُحَيْمـاً فـاقَـدَ اللّهُ بينَهـا   تَنِيـكُ بـأيـديهـا وتَعْيَـا أيـورُهـا[٥]

---

(١) رخصة الأطراف: ناعمة الأطراف ولينتها، رجعة الناس: يعني يوم الحشر.

(٢) أنت على المجَّرب، أي أنّك مشرف على التجربـة، وقال الميـداني: يضرب هـذا المثل لمن يسأل عن شيء يقرب علمه منه، أي لا تسأل فإنّك ستعلم.

(٣) هو أكتل بن شماخ بن زيد بن شدّاد بن صخر بن مالك العكلي شهـد الجسر مـع أبي عبيد بن مسعود الثّقفي وشهد فتح القادسيّة وله آثارٌ محمودة.

(٤) منّته: القوّة.

(٥) سحيم: قبيلة، وهي بطنٌ من بطون بني حنيفة.

وقال آخر: [طويل]

ويُبْعَثُ يومَ الحشرِ أمْا لِسانُه فَعَيٌّ وأمّا أَيْرُهُ فخطيبُ

وقال آخر: [متقارب]

ويُعجِبني مِنكَ عند الجِماعِ حياةُ اللسانِ وموتُ النَّظَرْ

المدائنيّ قال: أسَرتْ عَنَزةُ[١] الحارثَ بن ظالم، فمرّت به آمرأةٌ منهم فرأتْ كَمرةً[٢] سَوْداء، فقالت: احتفِظوا بأسيركم فإنه ملكٌ وخِدْنُ[٣] ملِكٍ. قالوا: وكيف عَرَفتِ ذلك؟ قالت: رأيتُ حَشَفةً سوداء من فُرُوم النِّساء[٤].

والفَرْمُ: ما تُضَيِّقُ المرأةُ به رَحِمَها من رَامِكٍ[٥] أو عَجَمِ زبيبٍ أو غيرِه.

وكتب عبد الملك بن مَرْوان الى الحجّاج: يابنَ المُسْتفرِمة بعَجَم[٦] الزبيب.

قال الهيثم: كان آمرؤ القيس مُفَرَّكاً[٧]، فبينما هو يوماً مع آمرأةٍ قالت له: قم يا خير الفِتْيانِ قد أصبحتَ؛ فلم يقم، فكرّرت عليه، فقام فوجد اللّيلَ بحاله، فرجع اليها فقال لها: ما حَمَلكِ على ما صنعت؟ قالت: حملني عليه أنّك ثقيلُ الصّدْرِ، خفيفُ العَجُزِ، سريعُ الإراقة[٨].

قال أبو عُبَيْدة[٩] لجارية له: اصدُقِيني عمّا تَكرهه النساءُ منّي؛ قالت:

---

(١) عنزة: حيٌّ من ربيعة.

(٢) الكمرة: كناية عن القضيب.

(٣) الخدن: الصديق.

(٤) الحشفة: رأس القضيب، وفروم النساء: من الفرم، وهو ما تضيّق به النساء فروجها.

(٥) الرامك: شيء أسود كالقار يخلط بالمسك فيصير سُكّاً.

(٦) العجم: النّوى.

(٧) المفرّك: الذي تبغضه النّساء.

(٨) الإراقة: المنيّ.

(٩) هو أبو عبيدة معمّر بن المثنى، مات بالبصرة وكان يرى رأي الخوارج، له مصنّفات في المثالب وأيام العرب، والقصص والأخبار.

يَكرهن منك أنّك اذا عَرِقت فُحتَ بريحِ كلبٍ؛ قال: صدقِتيني. إنّ أهلي كانوا أرضعوني بلَبَن كلبةٍ.

قال الأصمعيّ: غاضبتِ آمراةٌ زوجَها، فجال عليها يُجامعها؛ فقالت: لعَنك الله! كلّما وقع بيني وبينك شرٌّ جئتَني بشفيعٍ لا أقدر على رَدّه!.

الهيثم عن آبن عيّاش قال: كتب عُبَيدُ الله بن زِيَاد إلى أسماء بن خارجةَ والي البَصْرة يخطب اليه هندَ بنت أسماء فزَوَّجه؛ فلَقِيه عمرو بنُ حارثةَ ومحمدُ ابن الأشعث بن قيس ومحمدُ بنُ عُمَيْر، فقالوا: خطب اليك وليس له عليك سلطانٌ فزوّجتَه وقد عَرَفتَه! فقال: قد كان ما كان. فقال عُقَيبة الأسَديُّ[1]:

[وافر]

جزاك الله يا أسماء خيراً كما أرضَيْتَ فَيْشَلةَ الأميرِ
بصَدْعٍ قد يفوحُ المسكُ منه عظيم مثلِ كِرْكِرةِ البعيرِ[2]
لقد زوّجتَها حسناءَ بِكراً تُجِيدُ الرَّهْزَ من فوق السّريرِ[3]

فبلغ الخبرُ عبيدَ الله بن زياد، فلما آستُعْمِل على الكوفة تزوّج عائشة بنتَ محمد بن الأشعثِ، وزوّج أخاه سَلْم بن زيادٍ بنتَ عمرِو بن الحارثِ بن حُرَيث، وزوّج أخاه عبَدَ الله بن زيادٍ آبنةَ محمدِ بن عُمَيرٍ. قال ابنُ عيّاش: فاشتركوا واللّهِ في اللّوْم جميعاً.

---

(١) عقيبة الأسدي: هو عقيبة بن هبيرة الأسدي. شاعر مخضرم وفد على معاوية وخاطبه بأبيات مشهورة منها:
«معاوي إنّنا بشَرٌ فأسجح فلسنا بالجبال ولا الحديد
(٢) الصدع: الفرج، والكركرة: صدر كلّ ذي خفٍّ من الحيواناً.
(٣) الرّهز: الحركة عند الوطء.

قال آبن المبارَك[١]: ألستم تعلمـون أنّي قد أرميتُ[٢] على المِـائةِ! وينبغي لمن كان كذلك أن يكون في وَهَنِ الكَرّة وموتِ الشَّهوةِ وآنقطاع يَنْبُوعِ النُّطفةِ، وأن قد يكون قد مال جبينُـه الى النساءِ وبفكـره الى الغزل؛ قـالوا: صـدقت. قال: وينبغي أن يكون قد عوّد نفسَه تَرْكَهن، وهذا والتخلي بهنّ دهراً أن تكون العادة وتمرين الطبيعةِ وتوطين النفسِ قد حطّ من ثِقَـل منازعـةِ الشهوةِ ودواعي الباه[٣]، وقد علمت أنّ العـادة قد تستحكم ببعضٍ عمن تـرك ملابسـة النساءِ؛ قالو: صدقت: وينبغِي أن يكون لِمن لم يَـذُق طعم الخلوةِ بِهِنّ ولم يُجالسهنّ متبذِّلاتٍ ولم يسمـع خَـلاَبَتهن للقلوب وآستمـالتهن لـلأهـواء، ولم يَـرَهنّ متكشِّفاتٍ ولا عارياتٍ أن يكون اذا تقدّم له ذلك مع طُول التركِ ألاّ يكون بَقِي معه من دواعيهنّ شيء؛ قالوا صدقت. قال: وينبغي لِمن عَلِم أنّه مجبوبٌ[٤] وأن سببه إلى خلاطهن محسـوم أن يكون اليـأس من أمتنِ أسبابـه إلى الزهـد والسَّلْوةِ وإلى موت الخاطِر؛ قالوا: صدقت. قال: وينبغي لمن دعاه الزُّهد في الدنيا الى أن خصَى نفسَه ولم يكرِهه على ذلك أبٌ ولا عدوٌّ ولا سَبَاهُ سابٍ أن يكون مقـدار ذلـك الزُّهـد يُميت الذِّكـرَ ويُنبي العزمَ؛ قـالـو: صـدقت. قـال: وينبغي لِمن سَخَتْ[٥] نفسه عن الشكرِ وعن الولدِ وعن أن يكون مذكوراً بالعاقِبِ الصالح أن يكـون قد نَسِي هـذا البـابَ إن كـان مـرَّةً منـه على ذُكـره، وأنتم تعلمـون أنّي سَمَلتَ[٦] عينِي يوم خَصَيت نفسِي وقد نسِيت كيفيـة الصُّوَر؛ قـالوا: صـدقت.

(١) إبن المبارك: هو عبد الله بن المبارك من اجواد العرب وأمرائهم وشجعانهم.
(٢) أرميت: أربيت وزدت.
(٣) الباه: النكاح.
(٤) المجبوب: الذي قطع ذكَرُه.
(٥) سخت نفسه: تركته ولم تنازعه إلى الأمر أو الشيء.
(٦) سمل عينه: فقأها.

قال: أو ليس لو لم أكن هَرِماً ولم يكن ها هنا آجتِناب وكانت الآلة قائمة - إلا أني لم أذُق لحماً منذ ثلاثين سنة ولم تمتلِى عُروقي من الشَّرَاب مخافةَ الزيادة في الشَّهوَةِ - لكان في ذلك ما يقطع الدواعي ويُسَكِّنُ حركةً إن هاجت، قالـو: صـدقت. قال: فـإن بعد مـا وصفتُ لكم لا أسمع نغمة لامرأة إلا أظُنُّ أنّ عقلي قد آخْتُلِس، ولربّما تراءى فُؤادِي عن ضحِك إحداهن حتى أظنّ أنـه قد خرج من فمي، فكيف ألوم عليهنّ غيري!.

قـال رجل لٱبن سِيـرين: اذا خلوتُ بأهلي أتكلّم بكـلامٍ أستحي منـه؛ قال: أفْحَشتْه اللّذة.

إسحـاق بن إبراهيم المَـوْصِليّ قال: كـان شُرَاعـةُ بن الزَّنَـدُبوذ لا يـأتي النِّساءَ وكان يقال: إنه عِنِّين[1]؛ فقال: [بسيط]

قـالـوا شُـرَاعَـةُ عِنِّينٌ فقلت لهـم ... اَللَّهُ يـعـلـم أنِّـي غير عـنِّـيـنِ

فـإنْ ظننتمْ بِيَ الـظنَّ الـذي زعَمـوا ... فـقـرِّبـوني الـى بيـتِ ابن رَامِيـنِ

وكان آبن رامين صاحبَ قِيانٍ[2]، وكانت الزرقاءُ جاريتَه.

قال إسحاق: أنشدني آبن كُنَاسة: [طويل]

لقـد كان فيهـا للأمـانـةِ مـوضـعٌ ... ولـلِّسـرِّ كتـمـانٌ ولِـلعَـيـنِ مَـنْـظَرُ

قلت: ما بقي شيء؛ قال: فأين الموافقة!.

الهيثم قال: قال لي صالح بن حسّـان: مَنْ أفْقَهُ النـاس؟ قلت: اختُلِف في ذلك؛ قال: أفقه الناسِ وضّاح اليمنِ[3] حيث يقول: [طويل]

---

(١) العنّين: الذي لا يقدر على مجامعة النّساء.

(٢) القيان: الإماء.

(٣) وضّاح اليمن: هو عبد الرحمن بن اسماعيل بن عبـد كلال، شـاعر رقيق الغزل له أخبارٌ مع عشيقة يقال لها «روضة» قتله الـوليد بن عبـد الملك بعدمـا تغزل بـأمّ البنين بنتعبدالعزيز بن مروان.

اذا قلتُ هـاتي نـوِّلـيني تَبَسَّمتْ وقـالت مَعَاذَ اللّهِ من فِعْلِ مـا حَـرُمْ
فمـا نـاولتْ حتى تضـرّعتُ عنـدها وأنبـأتُهـا مـا رخّصَ اللّهُ في اللَّمَمْ[1]

قـال هشام بن عبـد الملك للأبـرش الكَلْبِيّ[2]: زوِّجْنِي آمرأةً من كلبٍ، فزوّجه؛ فقال له ذاتَ يومٍ يَهْزِل معه: وتزوّجْنـا الى كلبٍ فوجـدنا في نِسـائهم سَعَة؛ فقال الأبرش: يا أمير المؤمنين، إن نِساء كلبٍ خُلِقن لرجال كلبٍ.

قال: وسمِع رجلٌ مِن كِنْدةَ رجلاً يقول: وجدنا في نِساءِ كِنْدة سَعَةً، قال الكِنِديّ: إن نساء كِندة مكاحِلُ فَقَدتْ مَرَاوِدَها.[3]

تزوّج أعرابيّ آمرأةً، فلما دخل بها عابثها فَضَرطتْ فخرجت غَضْبَى إلى أهلها، وقالت: لا أرجع حتى يفعلَ مثلَ ما فعلتُ؛ فقـال لها: عُـودِي لأفعل، فعادت ففعل؛ فبينما هو يداعبها اذ حَبَقتْ أخرى[4]؛ فقال الأعرابيّ:

[سريع]

طـالبـتـنِـي دَيْـنـاً فـلم أقْـضِـك والـلّهِ حـتـى زِدتِ في قَـرْضِـكِ
فـلا تـلومـيـنِـي عـلى مَـطْلة إن كـان ذا دَأْبَـكِ لـم أقْـضِـكِ

تزوّج رجلٌ أعرابيّة فعجَـز عنها؛ فقيـل لها في ذلـك، فقالت: نحن لنـا صُدُوع في صَفاً[5]، ليس لعاجزٍ فِينا حظّ.

---

(١) اللّمم: صغار الذنوب.
(٢) الأبرش الكلبي، هو سعيد بن الوليد الكلبي صاحب هشام بن عبد الملك، وهو من ولد عمرو ابن جبلة وفد على النبيّ صلّى الله عليه وسلّم.
(٣) يعني أنّ نسـاء كنده خلقن لـرجال كنـده، والمـرود: القضيب من المعـدن الـذي يـدخـل في المكحلة لاستخراج الكحل.
(٤) حبقت: ضرطت.
(٥) الصدوع: الفروج، والصفا: الصخر الأملس.

الهيثم عن آبن عياش قال: كانت صَعْبَةُ [١] أُمُّ طَلْحة بنِ عُبَيد الله من بنات فارس، تزوّجها أبو سُفيان بن حربٍ فلم تَزَل به هِندُ حتى طلّقها، فتزوّج بها عبيدُ الله؛ وتتبَّعَتْها نفس أبي سُفيان فقال: [متقارب]

وإنّا وصعبةَ فيما تَرَى ... بعيدانِ والوُدُّ ودٌّ قريبُ

فإلّا يكن نَسَبٌ ثاقِبٌ ... فعند الفتاةِ جَمَالٌ وطِيبُ [٢]

لها عند سِرّي بها نَخْرةٌ ... يزول بها يَذْبُلٌ أو عَسِيبُ [٣]

فيا لَقُصَيٍّ ألا فاعجَبُوا ... فلِلوَبْرِ صار الغزال الربيبُ [٤]

جلس أعرابيٌّ الى أعرابيّةٍ، وعلِمتْ أنه إنما جلس لِينظر آبنتها، فضربت بيدها على جَنْبِها وقالت: [طويل]

ومالَكَ منها غيرَ أنّك ناكحٌ ... بعينيكَ عينيها فهل ذاك نافعُ

وقال أيْمَنُ بن خُرَيم [متقارب]

لقِيتُ من الغانِيات العُجَابا ... لو آدرك منّي العَذارَى الشَّبَابا [٥]

ولكِنّ جَمْع العذارَى الحِسانِ ... عَنَاءٌ شديدٌ إذا المرءُ شابَا

يُرَضْنَ بكلّ عَصا رائض ... ويُصْبِحْنَ كلّ غَدَاةٍ صِعابَا [٦]

عَلامَ يُكَحِّلْن حُورَ العيونِ ... ويُحدِثْنَ بعد الخِضابِ الخضابَا [٧]

---

(١) هي الصعبة بنت الحضرميّ عبد الله بن مالك، وهي أخت العلاء بن الحضرميّ، كما في أسد الغابة في معرفة الصحابة، «طبع بولاق».

(٢) الثاقب: المضيء والواضح.

(٣) النخرة: **صوت النفس**، ويذبل وعسيب: اسمان لجبلين.

(٤) الوبر: حيوان يشبه السِّنَّور، وهو أصغر منه، يدجّن في البيوت والغزال والرّبيب: المعاهد والمصون.

(٥) العجابا: أي العجب، والعذارى: جمع عذراء.

(٦) يرضن: من الترويض، وهو للخيل حتى يسلُس قيادها.

(٧) حُور العيون: أي العيون التي اشتدّ بياضها واشتدّ سواد سوادها، والخضاب: الصبغ للشعر والأكفّ.

ويَــبْــرُزْن إلاّ لِــمــا تــعــلمــون فـلا تَحْـرِمـوا الغـانِيـات الضِّـرابَـا[١]
اذا لـم يُـخـالَـطْن كـلَّ الـخـلا طِ أصْبَحْن مُخْرَنَطِمـاتٍ غِضـابَـا[٢]
يُـمِيـت العِـبـابَ خِـلاطُ النـسـاءِ ويُحيي آجتنـابُ الخُـلاط العِتـابَـا

واعَدَ العَرْجيُّ آمرأة من الطائِف، فجاء على حمارٍ ومعه غلام، وجاءت المـرأة على أتان ومعهـا جاريـة؛ فـوثب العـرجيّ على المـرأةِ، والغـلامُ على الجاريةِ، والحمارُ على الأتان؛ فقال العرجِيّ: هذا يومٌ غاب عُذَّالُه.

باب القِيادة

عن آبن الأَشْـوع: أنه سئـل عن الواصلة[٣] فقـال: إنك لمُنقِّـر[٤]، قالت عائشة رضي الله عنها: ليست الواصلة بالتي تَعْنُون، وما بأسٌ اذا كـانت المرأة زعراءَ[٥] أن تصل شعرها، ولكن الواصلة أن تكون بَغِيًّـا في شَبِيبتِها، فـاذا أَسَنّت وصلته بالقيادة[٦].

قـالـوا: كـانت ظُلْمـةُ[٧] التي يُضـرب بهـا المثـلُ في القِيـادةِ صَبِيّـةً في الكُتّـاب[٨]، فكانت تَضِـرب دوِيَّ الصِّبيانِ وأقـلامَهم، فلمـا شبت زَنَتْ، فلمـا أسنْت قادت، فلما قعدت آشترت تَيْساً تُنزِّيه[٩] على العَنْز.

---

(١) الضِّراب: النّكاح.
(٢) المخرنطمة: الغاضبة المتكبّرة.
(٣) الواصلة: البغي.
(٤) المنقِّر: من التنقير، وهو البحث عن الأمور.
(٥) الزّعراء: القليلة الشعر.
(٦) القيادة: أي أن تسهِّل البغاء لغيرها.
(٧) ظلمة: فاجرة هذليّة أسنّت وفنيت، فاشترت تيساً وكانت تقول: أرتاح لنبيبه «صياحه وهياجه».
(٨) الكتّاب: موضع التعليم.
(٩) النزو: الوثوب.

وذكر المدائِنيُّ: أنّ رجلاً من السلطان كان لا يزال يأخذ قَوّادة فيحبسها ثم يأتيه من يشفَع فيها فيخرجها؛ فأمر صاحبَ شُرْطته فكتب في قِصّتها: فلانة القوّادة تجَمع بين الرجال والنساء لا يتكلّم فيها إلا زانٍ؛ فكان إذا كُلّم فيها قال: أخرجوا قِصّتها. فاذا قُرِئت قام الشفيع مُسْتَحْيِياً.

قال جِرَانُ العَوْد: [طويل]

يُبَلِّغُهنّ الحاجَ كلُّ مُكاتَبٍ ... طويل العصا أو مُقْعَدٍ يَتَزحّفُ[١]

وَمكْمونةٍ رمداءَ لا يَحْذَرُونها ... مكاتبةٍ ترمي الكلاب وتَحْذِفُ[٢]

رأت وَرقاً بِيضاً فشَدّت حَزِيمهَا ... لها فهي أَمْضى من سُلَيْكٍ وألطَفُ[٣]

وقال الفرزدق: [وافر]

يُبلغهنَّ وَحْيَ القول مني ... ويُدْخِل رأسَه تحت القِرام[٤]

وقال حُمَيْد بن ثَوْر:[٥] [طويل]

خليليّ إنّي أشتكي ما أصابني ... لتَسْتَيْقِنا ما قد لَقِيتُ وتَعْلما

فلا تُفْشيا سرِّي ولا تخذلا أخاً ... أبَثُّكما منه الحديثَ المُكَتَّما

وقولا اذا جاوزتُما أرضَ عامرٍ ... وجاوزتما الحيَّين نَهْداً وخَثعما

---

(١) الحاج: جمع حاجة، والمكاتب: العبد الذي يكتب على نفسه لمولاه ثمنه ويكتب مولاه له عليه عتقاً، يريد أنّ هذا المكاتب يأتي منازلهنّ بعلّة الصداقة، فإذا أصاب خلوة أبلغهنّ ما نريد.

(٢) المكمونة: من الكمنة، وهو أن ترمد العين فلا يستقضى في علاجها فيحدث في الأجفان ورمٌ وغلظ وتحمُّر لذلك وترمي الكلاب وتحذف: يريد أنّها تتظاهر بالجنون.

(٣) شدّت خريمها: حزمت أمرها، وأمضى من سليك: أي أسرع وأخفّ إلى الهول من سليك بن سلكة السّعدي، الشاعر الصعلوك المعروف، وألطف: أرفق بما تريد.

(٤) القرام: سترٌ فيه رقمٌ ونقوش.

(٥) هو حميد بن ثور الهلالي من بني عامر ين صعصعة إسلاميّ مجيد تقدّمت ترجمته راجع الشعر والشعراء ص ٢٠٧ ط. دار الكتب العلمّية.

نَزِيعـان من جَـرْمِ بنِ ربّـان إنهم ... أَبَوْا أن يُريقوا في الهَزَاهِـز مِحْجَما[١]
وخُبَّـا على نِضـوَيْن مُكْتَـفِلَيْهِمـا ... ولا تَـحْمِـلا إلاّ زنـاداً وأَسْهُمـا[٢]
وزاداً عـرِيضـاً خَفِّفـاه عليـمكـا ... ولا تُبْـدِيَا سِـراً ولا تحَمْـلا دَمَـا[٣]
وإن كـان لَيـلٌ فـالِويَـا نَسَبْكُمَـا ... وإن خِفتُمـا أن تُعـرَفـا فَتَلَثَّـمـا[٤]
وقُـولاَ خَـرجْنا تـاجِـرَيْن فـأبـطأَت ... رِكـابٌ تـركنـاهـا بتثليت قُـوَّمَـا[٥]
ولـو قـد أتـانـا بَـزُّنـا ودقيقُنـا ... تَمـوّلَ منكم مَنْ رأينـاه مُعْـدِمَـا[٦]
ومُـدَّا لهم في السَّـوم حتى تَمكَّنَـا ... ولا تَسْتَلِجَّـا صَفْقَ بَيْـعٍ فَـيَلْزَمَـا[٧]
فـإنْ أنـتـمـا اطْـمـأنـنـتُـمـا ... وخُـلِّيتُمـا مـا شِئتُمـا فَتَـكَـلَّمـا
وقـولا لهـا مـا تَـأمُـرين بصاحبٍ ... لنـا قـد تـركتِ القلبَ منه مُتَيَّمَـا
أَبِيني لنـا إنّـا رَحَلْنـا مَـطِيَّنـا ... إليـك ومـا نـرجُـوك إلا تَـوهُّمَـا

وقال المأمون لرسول بعث به: [طويل]

بَعثتُك مُـرْتـاداً ففُـزْتَ بـنـظرة ... وأخلفتَني حتى أسـأتُ بـك الـظنّـا[٨]
ونـاجَيْتَ مَنْ أهـوَى وكنتَ مُقَـرَّبـاً ... فيـا ليتَ شعري عن دُنُـوِّكَ مـا أَغنَى
وردَّدتَ طَـرفـاً في مَحَـاسنِ وجههـاَ ... ومتَّعت باستمتاعِ نَغْمَتِهـا أُذْنـا

---

(١) نزيعان: غريبان، والهزاهز: الفتن، والمحجم: من الجماعة.
(٢) خبّا: من خبّ الفرس أو البعير، نوعٌ من العدْو، والنضو: الهـزيل واكتفـل البعير: جعـل عليه كفلاً وركب عليه، والزّناد: العود. الأسهم الذي تقدح به النار.
(٣) الغريض: اللحم الطّري الطازج.
(٤) ألوى نسبه: أي أخفاه، وتلثّم: ستر وجهه.
(٥) التثليب موضع بالحجاز قرب مكة، وقوّم: لعلها من القُوم وهي الإقامـة بالمكـان ودليل ذلـك قوله «تركناها».
(٦) البز: الثياب والمتاع، والدقيق: الطحين، والمعدم: الفقير.
(٧) السّوم: المفاصلة في البيع للاتفاق على الثمن، واستلج: تمادى وألح.
(٨) المرتاد: طالب الشيء ومتفقدّه ليعلم ما هو عليه.

أَرَى أثـراً منها بعينَيـكَ لم يكنْ ... لقد سَرَقَتْ عيناكَ من وجهها حُسنا

وقال بعضُ المحدَثين [مجزوء الكامل المرفّل]

يـا سُـوءَ مُـنقَلَبِ الـرّسـو ... ل مُـخَـبِّـراً بـخـلاف ظَـنّـي

إنّـي أُعِـيـذُكَ أن تـكـو ... نَ شَغَلَتـنِي وشُغِـلتَ عـنّـي

وقال زيد بن عمرو في أمَتِه: [طويل]

اذا طَمِثَتْ قـادَتْ وإن طَهُـرتْ زَنَتْ ... فـهِي أبـداً يُـزْنَـى بهـا وتَـقُـودُ[1]

باب الزّنا والفُسُوق

العُتبيّ، قـال: قيل لـرجل في امـرأته وكانت لا تَرُدُّ يـدَ لامسٍ: عَلَامَ تَحْبِسُها مع ما تَعرِفُ منها؟ فقال: إنها جميلةٌ فلا تُفْرَك[2]، وأمُّ عِيال فلا تُتْرَك.

وقال بعضُ الأعراب: [طويل]

أَلِمَّـا على دارٍ لِـوَاسعـةِ الحبـل ... أَلُوفٍ تُسَوِّي صالحَ القومِ بالـرّذل[3]

يَبِيتُ بهـا الحُـدّاثُ حتّى كـأنّمـا ... يَبيتـونَ فيها من مَـدافـعَ من نَخـل[4]

ولـو شَهِـدَت حُـجّاج مكـة كُلُّهم ... لـراحُوا وكـلُّ القوم منهـا على وصل

أنشد الفرزدقُ لسليمان بن عبد الملك القصيدة التي يقول فيها:

[وافر]

---

(١) الطمث: الحيض، وقادت: من القيادة: وهي تسهيل البغاء.

(٢) تفرك: تبغض وتهجر.

(٣) ألمّا: عرّجا واقصدا، وواسعة الحبل: كناية عن المرأة البغيَّة التي تخلع لكلّ مرتاد.

(٤) الحدّاث: المتحدّثون، أو الذين يريدون أن يحدثوا أمراً ومدافع من نخل: لعلّه يقصد تهيؤهم للبغاء.

ثـلاثٌ وآثنـتـانِ فـهـنَّ خـمسٌ وسـادسـةٌ تـميـلُ إلـى شِـمَـامِ[1]
فبِتْنَ بجـانـبيّ مُـصـرَّعـاتٍ وبِتُّ أَفُضُّ أغـلاقَ الـخِـتَـامِ
كـأنّ مَـفـالـقِ الـرُّمَـانِ فـيـهـا وجَمْـرَ غضىً قعدنَ عليـه حـامِي

فقال سليمانُ: أحللتَ نفسَك يا فرزدقُ: أقررْتَ **عندي** بالزنا وأنا إمامٌ، ولا بدّ لي من إقامة الحدّ عليك؛ فقال: بِم أوجبتَ ذلك عليّ يا أمير المؤمنين؟ فقال: بكتاب الله: قال: فإن كتابَ الله يَدرأُ عنّي[2]، قال الله جلّ ثناؤه: ﴿وٱلشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمْ ٱلغَاوُونَ. أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ في كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ. وأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾[3]، فأنا قلتُ ما لم أفعل.

قيل لأبي الطَّمَحان القَيْنيّ: خبِّرنا عن أدنى ذُنوبك[4]؛ قال: ليلة الدير؛ قالوا: وما ليلة الدير؟ قال: نزلت على دَيْرانِيّةٍ[5]، فأكَلْتُ طَفَيْشَلا[6] لها بلحم خنزيرٍ، وشربتُ من خمرها، وزَنَيتُ بها، وسَرَقتُ كِساءها ومَضَيت.

وقال عمرُ بنُ أبي ربيعةَ: [خفيف]

يَـقـصِـدُ الـنـاسُ آحـتـسـابـاً وذُنـوبي مجـمـوعـةٌ في الـطَّوافِ

وقال جريرٌ في الفرزدق: [طويل]

لقـد وَلَـدَتْ أُمُّ الفـرزدقِ فـاجِـراً فجـاءتْ بـوَزْوَازٍ قَصيـرِ القـوائمِ[7]
يُـوصِّـلُ حَـبْـلَيْـه إذا جَـنَّ لَـيـلُه لِيَـرْقَى إلى جاراتِـه بـالسَّـلالمِ[8]

---

(١) الشِّمام: التقبيل والرشف.
(٢) يدرأ عني: يذبّ ويدفع.
(٣) سورة الشعراء الآيات ٢٢٤ ـ ٢٢٥ ـ ٢٢٦.
(٤) أدنى ذنوبك: أي أقرب عهدها إليك.
(٥) ديرانيّة: صاحبة الدّير.
(٦) الطفيشل: نوعٌ من المرق.
(٧) الوزواز: الكثير النزوان والتحرّك، أو القصير.
(٨) جنّ الليل: أظلم، ويرقى: يصعد.

وما كان جارٌ للفرزدق مُسلِمٌ ... لِيأمنَ قِرداً لَيلُهُ غيرُ نائمِ[١]
أتيتَ حُدُودَ اللهِ إذ كنتَ يافعاً ... وشِبتَ فما يَنهَاكَ شَيْبُ اللّهازِمِ[٢]
تَتَبَّعُ في الماخورِ كلَّ مُريبةٍ ... ولستَ بأهل المُحْصَناتِ الكرائمِ[٣]
هو الرجسُ يا أهلَ المدينة فاحذَروا ... مداخلَ رِجسٍ بالخبيثات عالمِ[٤]
لقد كان إخراجُ الفرزدقِ عنكُمُ ... طَهُوراً لما بين المصلّى وواقِمِ[٥]
تدلَّيتَ تزَني من ثمانينَ قامةً ... وقَصَّرْتَ عن باع العُلا والمكارمِ[٦]

وقال عمرُو بنُ بحر: قرأ قارىء: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَةُ ٱلعَزِيزِ ٱلآنَ حَصْحَصَ الحَقُّ﴾[٧] إلى قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَم أَنّي لَمْ أَخُنْهُ بِالغَيْبِ﴾[٨]، قال إسماعيلُ بنُ غَزْوَانَ: لا واللهِ ما سمِعتُ بأغزلَ من هذه الفاسقة. وسمع مراودتها يوسفَ عنها فقال إسماعيلُ: أما والله بي **تمرست**[٩].

بات أعرابيٌّ ضيفاً لبعض الحضَر، فرأى آمرأةً فهمّ أن يُخالِفَ[١٠] إليها في أوّل الليل فمنعه الكلبُ، ثم أراد ذلك نصفَ الليل فمنعَه ضوءُ القمرِ، ثم أراد ذلك في السَّحَر فإذا عجوزٌ قائمةٌ تُصلِّي، فقال: [بسيط]

(١) قوله ليأمن قرداً ليرميه بالزّنا والفجور، والعرب تقول: أزنى من قرد.
(٢) أتيت حدود الله: أي أنّك ارتكبت المحارم، واليافع: الشاب في مقتبل العمر، أصول اللحيين جمع لهزم.
(٣) الماخور: بيت البغاء.
(٤) الرجس: الكفر والحرام.
(٥) المصلّى: موضع في عقيق المدينة، وواقم: أطمٌ من أطام المدينة.
(٦) يريد أنّه مسارعٌ إلى الزّنا ومحجمٌ عن أسباب العلا والمكارم.
(٧) سورة يوسف الآية ٥١.
(٨) سورة يوسف الآية ٥٢.
(٩) تمرّست: تحرّشت وتحككت.
(١٠) يخالف إليها: يأتيها غفلة.

لم يَخْلُقِ اللهُ شيئاً كنتُ أكرَهُه   غيرَ العجوزِ وغيرَ الكلبِ والقمرِ
هذا نَبُوحٌ وهذا يُستضاءُ به   وهذه شَيخةٌ قوّامَةُ السَّحَرِ

المنصورُ عن أبيه محمد بن عليّ، قال: حجَجْتُ فرأيتُ آمرأةً من كَلْبٍ شريفةً قد حجَّتْ فرآها عمرُ بنُ أبي ربيعةَ فجعل يُكلِّمُها ويَتبعُها كلّ يوم، فقالت لزوجها ذاتَ يوم: إني أُحِبّ أن أتوكأ عليكَ إذا رُحتُ إلى المسجد، فراحَتْ مُتوَكئةً على زوجها: فلما أبصرَها عمرُ ولّى، فقالَت: على رسلكَ[1] يا فتى!: [بسيط]

تَعدُو الذّئابُ على مَن لا كلابَ له   وتَتَّقي مربضَ المستأسِدِ الحامِي

الرّياشيّ قال: كان أبو ذؤيب يهوَى آمرأةً من قومه، وكان رَسولُه إليها رجلاً يقال له: خالد بن زهير، فخانه فيها، فقال أبو ذؤيب[2]: [طويل]

تُريدينَ كيما تَجمعِيني وخالداً   وهل يُجمعُ السَّيفَان ويحكِ في غِمدِ
أخالدُ ما راعيتَ منّي قرابةً   فَتَحْفظَني بالغيبِ أو بعضَ ما تُبدي

وكان أبو ذؤيب خان فيها آبنَ عمّ له يُقال له: مالك بن عُويمر، فأجابه خالدٌ: [طويل]

ولا تَعجَبَنْ من سَيْرةٍ أنتَ سِرتَها   وأوّلُ راضٍ سُنَّةً مَنْ يَسيرُها
ألم تَتنَقَّذْها من آبنِ عُوَيمرٍ   وانت صَفِيُّ نفسِهِ ووزيرُها[3]

سألت آمرأةٌ زوجها الْحَجّ فإذِن لها وبعث معها أخاه، فلما آنصرفا عنه

(١) على رسلك: أي تمهّل.
(٢) هو أبو ذؤيب الهذلي الشاعر المعروف.
(٣) تنتقذها: تستخلصها لنفسك.

سأله عنها، فقال: [بسيط]

وما عملتُ لها عيباً أُخَبِّره إلاّ آتّهامِيَ فيها صاحبَ الإبل
كنّا نهاراً إذا ما السّيرُ جَدَّ بنا يُغَيِّران وما بالرحْل من مُثُل[1]
ويَخلُفُون كثيراً في منازلنا فلا نَزالُ نَرى آثارَ مُغتَسَل
فالله أعلمُ ما كانَتْ سَرائُرهم واللهُ أعلمُ بالنيّاتِ والعمَل

قال رجلٌ للفرزدق: متى عهدُك يا أبا فِرَاسٍ بالزِّنا؟ فقال: مذ ماتتِ العجوز.

رُمِي ببغداد في سُوق يحيى قَمِطْرَةٌ[2] فيها صبيٌّ وتحته مُضَرَّباتُ[3] حرير، وعند رأسه كِيسٌ فيه مائةُ دينار ورُقعةٌ فيها: هذا الشقيُّ آبن الشقيّة، آبن السِّكْبَاج والقَلِيْة[4]، آبن القَدَح والرَّطْلِيّة[5]؛ رحم الله مَن آشترى له بهذا الذهب جاريةً تربيه؛ وفي آخر الرُّقعة: هذا جزاءُ من عضَل آبنتَه[6].

ذكر أعرابيّ رجلاً ماجناً فقال: لو أبصرَتْ فلاناً العِيدانُ لتحرّكتْ أوتارُها، ولو رأته مُومِسةٌ لسقط خِمارُها.

قال بعضُ الأعراب: [كامل]

---

(١) يغيِّران: يصلحان من شأن رحلهما، ومثل: جمع مثال وهو الفراش.
(٢) القمطرة: شبه سفط يصنع من قصب، وهو ما يحفظ فيه الشيء.
(٣) المضرّبات: المخيطات، يقال بساط مضرّب. أي مخيّط.
(٤) السكباج: مرقٌ يعمل من اللحم والخل، فارسيٌّ معرَّب. والقلية: مرق يتخذ من لحوم الجُزر وأكبادها.
(٥) الرّطليّة: لعله يريد بها إناء الخمر كالزّق وغيره.
(٦) عضل ابنته: حبسها عن الزّواج.

مــاذا يُــظَنّ بـليـلى إذا ألــمّ بـهــا   مُـرَجَّـلُ الـرأسِ ذُو بُـرْدَينِ مَــزَّاحُ[١]
حُـلوٌ فـكَــاهـتُــه خَــزٌّ عِـمــامـتُــه   في كفِّــه من رُقى إبليسَ مِفـتــاحُ[٢]

ذكر أعرابيٌّ رجلاً ماجناً فقال: هو أكثر ذنوباً من الدَّهر، تفِد إليه مواكبُ الضَّلالة، ويرجِع من عنده مُدَوَّن الأيّام.

وذكر آخرُ قوماً فقال: هم أقلُّ النـاسِ إلى أعدائهم، وأكثـرُهم تَجَرُّمـاً[٣] على أصدقائهم، يصومون عن المعروف، ويُفْطِرون على الفحشاء.

قـال الأصمعيّ: قلت لأمةٍ ظـريفة: هـل في يديـك عمـلٌ؟ قـالت: لا! ولكن في رِجْلَيَّ[٤].

قالت جَوارٍ من القِيان لأبي نُوَاس: ليتنـا يا أبـا نُوَاس بنـاتُك! فقـال أبو نواس[٥]:

قال أبو المهند: [متقارب]

وأفــجــرُ مــن راهــبٍ يَـدّعــي   بــأنّ الــنــســاءَ عــلـيـه حَــرَامْ[٦]
يُــحــرِّم بــيـضــاءَ مــمــكــورة   ويُغْنِيــه في البَضـع عنهــا الغـلامْ[٧]
إذا مــا مَشَـى غَضَّ مــن طَـرْفِـه   وفي اللَّيــل بــالــدَّيْـر منــه عُــرَام[٨]

---

(١) ألمّ بها: قصدها وقاربها، والمرجَّل: المسرّح الشعر.
(٢) رقى إبليس: أي رقيته، وهنا بمعنى سحره وأحابيله.
(٣) التجرُّم: إدّعاء الجرم.
(٤) تريد أنّها رقاصة.
(٥) بياض بالأصل، ولعلّه أراد ما ذُكر عن بشّار بن بـرد في مثل هـذه الحادثـة «ونحن على دين كسرى» أي غير **محرم** عليه نكاح بناته».
(٦) أفجر: من الفجور، والراهب: الذي يحرّم على نفسه النّكاح.
(٧) الممكورة: المطويـة الخلق من النّساء والمستـديرة السّـاقين والبضع: الفـرج، أي أنّه يحـرّم النساء، ويستحلّ اللّواط.
(٨) العرام: الشّراسة والفجور.

وديـرُ الـعَـذَارَى فَـضُـوحٌ لـه وعنـد اللُّصـوص حـديثُ الأنـامْ

هؤلاء لصوص نزلوا ديرَ العَذارى ليلاً، فأخذوا القَسّ فشدّوه وَثَاقاً، ثم أخذ كلُّ رجل منهم جاريةً، فوجدوهنّ مُفْتَضَّاتٍ قد افتضهنّ القَسُّ كلَّهنّ.

قال سَهْل بن هارون: [وافر]

إذا نـزل الـمخـنَّـثُ فـي رِبـاعٍ تـحـرّك كـل ذي خَنَـثٍ إلـيـهِ[1]
وصـارتْ دونهم مـأوَى الـخَبَـايَـا وصـارَ الـرَّبْـع مـدلـولاً عـليـهِ

وقال آخر: [طويل]

أقـول لـهـا لمـا أتتني تـدُلُّـني على امـرأةٍ مـوصـوفـةٍ بجـمـال
أصبت لهـا والله زوجـاً كمـا اشتهت إن اغتفـرَتْ فيـه ثـلاثَ خِصـال
فـمنـهـنّ فـسـقٌ لا يُـنـادى ولـيـدُه ورِقّـةُ إسـلامٍ وقِـلّةُ مـال[2]

قـال الأصمعيّ: دخلتُ على ابن رَوْح بن حـاتم المهلَّبيّ وخضر الإذن وهو عاكفٌ على غُلام، فقلت: له عَمَدتَ إلى الموضع الذي كان أبوك يَضرِب فيه الأعناقَ ويعطي فيه اللُّهَى[3]، تركب فيه ما تركب! فقال: [وافر]

وَرِثـنـا المـجـدَ عن آبـاءِ صِـدْقٍ أسـأنـا فـي ديـارِهمُ الصَّـنِيـعَـا
إذا الـحَسَـبُ الـرفيـعُ تـوَاكَـلَتْـه بنـاتُ السَّـوْءِ يـوشِـك أن يَضيعَـا

باب مَسَاوِىء النساء

عن وَهْب بن مُنَبِّه قال: عاقبَ الله المرأةَ بعشرِ خصال: شِدّةِ النِّفاس،

---

(١) المخنّث: المتشبّه بالنساء.
(٢) رقّة إسلامه: ضعف دينه وتهاونه في الحدود.
(٣) اللُّهى: العطايا، أو أفضل العطايا وأجزلها.

وبالحيض، وبالنجاسة في بطنها وفرْجها، وجَعْل ميراثِ آمرأتين ميراثَ رجل واحد، وشهادةِ آمرأتين كشهادة رجل، وجَعْلِها ناقصةَ العقل والدِّين لا تُصَلِّي أيّامَ حيضها، ولا يُسَلَّم على النساء، وليس عليهنّ جُمعةٌ ولا جماعةٌ، ولا يكون منهنّ نبّيّ، ولا تُسافِر إلا بوليّ.

وكان يقال: ما نُهِيَت آمرأةٌ قطُّ عن شيء إلّا أتته. وقال طُفَيْل[1] في هذا المعنى: [بسيط]

إنّ النّساءَ كأشجارٍ نَبَتْنَ معاً ... منها المُرَارُ وبعضُ المُرّ مأكولُ[2]

إنّ النّساءَ مَتى يُنْهَيْنَ عن خُلُقٍ ... فإنّه واقعٌ لا بدّ مفعولُ

عن رَجَاء بن حَيْوَةَ قال: قال معاذ: إنكم آبتُلِيتم بفتنة الضّرّاء فصبَرتم، وإني أخاف عليكم فتنةَ السّرّاء، وإن من أشدَّ من ذلكم عندي النساءَ، إذا تَحلَّين الذّهبَ ولَبِسنَ رَيْطَ[3] الشام وعَصْبَ[4] اليمن، فأتعبن الغنيَّ، وكَلَّفن الفقيرَ ما لا يَجِد.

قال بعض الشعراء: [طويل]

تَمتَّعْ بها ما ساعَفَتْك ولا تكنْ ... عليك شجاً يؤذيك حينَ تَبِينُ[5]

وإن هِيَ أعطتكَ اللّيانَ فإنّها ... لغيرك من خُلّانها سَتَلِينُ

وإن حلفَتْ لا يَنقُض النأيُ عهدَها ... فليس لمخضوبِ البَنَان يمينُ[6]

---

(١) طُفيل: هو طُفيل بن كعب الغنوي، كان يقال له في الجاهلية المحبّر لحسن شعره، من أحسن الشعراء وصفاً للخيل «راجع الشعر والشعراء ص ٩٥».

(٢) المرّار: شجرٌ مرّ.

(٣) الرّيط: جمع ريطة وهي الملاءة.

(٤) العصب: بردٌ يصبغ غزله ثم ينسج، أشهر مواضعه اليمن.

(٥) ساعفتك: ساعدتك وتهيّأت لك، والشجا: ما اعترض في الحلق من عظم أو نحوه، وتبين: تبعد وترحل.

(٦) ينقض العهد: ينكثه وينبذه ويخلّ به، والنأي: البعد ومخضوب البنان: كناية عن المرأة.

أبو عليّ الأُمويّ قال: كانت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفَيل، عند عبد الله بن أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه، وكانت قد غلبته في كثيرٍ من أمره؛ فقال له أبوه: طَلِّقْها، فطلَّقها وأنشأ يقول [طويل]

لهـا خُلُقٌ سهـلٌ وحُسـنٌ ومنصِبٌ وخَلْقٌ سَـويٌّ مـا يُعـاب ومَنْـطِقُ

فرُمِيَ يومَ الطائف بسهم؛ فلما مات قالت تَرْثِيه: [طويل]

وآليتُ لا تـنفـكُّ عـيني سخينـةً عليـكَ ولا ينفـكُّ جِلدِيَ أغبـرَا

فللهِ عيـنٌ مـا رأتْ مثـلَه فتـىً أعـزَّ وأحمَى في الهِيـاج وأصبَـرَا

إذا شـرعَتْ فيـه الأسِنَّـةُ خاضَهـا إلى الموت حتى يتركَ الرُّمحَ أحمـرا

ثم خَطَبها عمر بن الخطّاب، فلمّا أولَمَ قال عبدُ الرحمن بن أبي بكـر: يا أميرَ المؤمنين، أتأذَنُ لي أن أُدخل رأسي على عاتكة؟ قال: نعم، يا عاتكةُ آستتري؛ فأدخل رأسَه فقال: [طويل]

وآليتُ لا تـنفـكّ عـيـني قَـرِيـرةً عليـكَ ولا ينفـكّ جلدِيَ أصـفـرا

فنَشَجَتْ نَشْجاً عالياً[٢]؛ فقال عمر: ما أردتَ إلى هذا! كلُّ النساء يفعلن هذا! غفر الله لك. ثم تزوّجها الزُّبَير بعد عمـر وقد خـلا من سنِّها[٣]، فكـانت تخرُج باللّيل إلى المسجد ولها عَجيزةٌ ضَخْمة[٤]؛ فقال لها الزُّبير: لا تخرُجي؛ فقالت: لا أزالُ أخرجُ أو تَمنَعَني، وكان يكره أن يمنعَها، لقول النبيّ ﷺ: لا تَمنَعُوا إماءَ اللهِ مساجدَ اللهِ؛ فقعـد لها الـزُّبير متنكّـراً في ظُلمة اللّيـل، فلما

---

(١) آليت: أقسمت، وسخينة: دامعة متألّمة، وأغبر: الذي لونه الغبار، والمعنى أنّها لن تتزيّن لأجدٍ بعده.

(٢) نشجت: من النشيج، وهو البكاء.

(٣) خلا من سنّها: أي تقدّمت في العمر.

(٤) العجيزة: مجتمع الرّدفين.

مرّتْ به قرَص عجيزتَها؛ فكانت لا تخرج بعد ذلك؛ فقال لها: مالكِ لا تَخرُجين؟ فقالت: كنتُ أخرج والناسُ ناسٌ، وقد فسَد الناس فبيتي أوسعُ لي.

قال المدائنيّ: احتُضِر رجلٌ من العرب وله آبن يَدِبّ بين يديه؛ وأم الصَّبيّ جالسةٌ عند رأسه؛ وآسمُ الصبيِّ مَعْمَر فقال: **[طويل]**

وإني لأخشَى أن أموتَ فتَنْكِحِي ... ويُقذَفَ في أيدي المَراضعِ مَعمرُ
وتُرْخَى سُتورٌ دونَه وقلائدُ ... ويَشغَلَكم عنه خَلوقٌ ومِجْمَرُ[1]

فما لبِث أن مات، ثم تزوجت ثم صار معمرٌ إلى ما ذكَر.

عن الحسن: أنّ شابَّين كانا متآخيين على عهد عمر بن الخطّاب رضي الله عنه، فأغزَى[2] أحدَهما، فأوصى أخاه بأهله؛ فآنطلق في ليلةٍ ذات ريح وظُلْمةٍ إلى أهل أخيه يَتعهّدُهم، فإذا سِراجٌ في البيت يَزْهَر[3]، وإذا يهوديٌّ في البيت مع أهله وهو يقول: [وافر]

وأشعثَ غرّه الإسلامُ منّي ... خَلوتُ بعِرْسِه ليلَ التِّمام[4]
أبيتُ على تَرائبِها ويُضْحي ... على جرداءَ لاحِقةِ الحِزامِ[5]
كأنّ مَجامِعَ الرَّبَلاتِ منها ... فِئامٌ ينهَضون إلى فِئامِ[6]

---

(١) القلائد: ما تتقلّده المرأة من حِليّ، والخلوق: الطيب والبخور، والمجمر: ما يوضع فيه الجمر مع البخور والطيب.
(٢) أغزى: أي ذهب إلى الغزو.
(٣) يزهر: يتلألأ.
(٤) الأشعث: المغبّر الشعر المتلبّده، وغرّه: من الغرور والعرس: الزوجة.
(٥) الترائب: عظام الصدر، والجرداء: الناقة، ولاحقة الحزام: هزيلة موضعه.
(٦) الرّبلات: جمع ربلة وهي أصل الفخذ، والفئام: الجماعات.

فرجع الشابُّ إلى أهله، فاشتملَ[١] السيفَ حتى دخلَ على أهل أخيه فقتله، ثم جرّه وألقاه في الطريق؛ فأصبح اليهودُ وصاحبُهم قتيلٌ لا يدرُون مَنْ قتله، فأتَوْا عمرَ بن الخطّاب فدخلوا عليه وذكروا ذلك له، فنادى عمرُ في النّاس: الصلاة جامعة، فاجتمع الناسُ فصَعِد المِنبرَ فحمِد اللهَ وأثنى عليه، ثم قال: أنشُد اللهَ رجلاً عَلِم مِنْ هذا القتيلِ علماً إلا أخبرني به؛ فقام الشابُّ فأنشده الشعرَ وأخبره خبرَه؛ فقال عمر: لا يَقْطَع الله يدَك، وهدَر دمَه.

كان ابن عبّاس يقول: مَثَلُ المرأة السُّوء: كان قبلكم رجلٌ صالحٌ له امرأةُ سَوْءٍ، فعرَض له رجلٌ فقال: إني رسولُ الله إليكَ بأنّه جعَل لك ثلاثَ دَعَوات، فسَلْ ما شئتَ من دُنيا أو آخرة ثم نهض، فرجع الرجلُ إلى منزله؛ فقالت له امرأته: ما لي أراك مفكِّراً محزوناً؟ فأخبرها؛ فقالت: ألستُ امرأتَك وفي صُحبتك وبناتُك منِّي! فاجعلْ لي دعوةً، فأبى. فأقبل عليه ولدُه وقلن: أُمّنا، فلم يَزَلْن به حتّى قال: لَكِ دعوةٌ؛ فقالت: اللّهم اجعلني أحسنَ الناسِ وجهاً فصارتْ كذلك، وجعلتْ تُوطِىء فِراشَها وهو يَعِظها فلا تتّعِظ، فغضب يوماً فقال: اللهمّ اجعلها خنزيرةً، فتحوّلت كذلك؛ فلما رأين بناتُه ما نزل بأُمّهن بَكَيْن وضرَبْن وُجوهَهن ونَتَفن شعورَهن، فرقّ لهن قلبُه فقال: اللّهمّ أعِدْها كما كانت أوّلاً؛ فذهبت دَعَواتُه الثلاثُ فيها.

قال عبدُ الله بن عِكْرِمة: دخلتُ على عبد الرحمن بنِ الحارثِ بن هشام المخزوميّ أعودُه، فقلتُ: كيف تجدُك؟ فقال: أجدُني واللهِ بالموت، وما موتي بأشدَّ عليّ من تمتُّعِ أمّ هشامٍ، أخاف أن تتزوّج ـ يعني امرأته ـ فحلفتْ له وآلَتْ ألّا تتزوّج بعدَه، فغَشِي وجهَه نورٌ، ثم قال: شأن الموت أن ينزِلَ

---

(١) اشتمل السيف: تقلّده وحمله.

متى شاء، ثم مات، فتزوّجتْ بِعُمر بنِ عبد العزيز؛ فقلت:

فـإنْ لَـقِيـتْ خيـراً فـلا يَـهْنِئَنَّهـا وإن تَـعِسَـتْ فـلِلْيـدَيـنِ ولِـلفَـمِ (١)

فبلغها، فكتبتْ إليّ: قد بلغني بيتُـك الذي تمثّلتَ بـه، وما مَثَلي ومثـلُ أخيك إلاّ كما قال الشاعر: [طويل]

وهــل كنتُ إلاّ والِهـاً ذاتَ تَـرْحَــةٍ قضتْ نحبَها بعد الحَنِينِ المُـرَجَّعِ (٢)

مَتَى تسـلُ عنـه تَـذَّكِـرْ بُعْـدَ طِيَّـةٍ من الأرض أو تَقْنَـعْ بإلْفٍ فتَـرْبَـعِ (٣)

فدَعْ عنكَ مَنْ قد وارتِ الأرضُ شخصَه وفي غير مَنْ قد وارتِ الأرضُ فاطمَعِ

فبلغ ذلـك منّي كـلَّ غيظٍ، واحتسبتُ حِسـابَهـا، وإذا هي قـد أعجلتْ عِدَّتَها، وقد بَقي عليها أربعة أيّام، فدخلتُ على عمر فأخبرتُـه بذلـك، فنقضَ النِّكاح وعُزِل عن المدينة.

كـان صخر بن الشريد أخو الخَنْسـاءِ خَرَج في غَـزْوةٍ فقـاتـل فيهـا قتـالاً شديداً، فأصابه جُرْحُ رغيب (٤)، فمرِض فطال به مرضُه وعاده قومُه، فقال عائِدٌ من عُـوّاده يومـاً لامرأتـه سَلْمَى(٥): كيف أصبح صخـرٌ اليـومَ؟ قـالت: لا حَيّـاً فيُرْجَى ولا ميّتاً فيُنْسَى، فسمِع صخرٌ كلامَها فشقَّ عليه، وقال لها: أنتِ القائِلةُ كـذا وكذا؟ قـالت: نعم غيرَ معتَـذِرةٍ إليك. ثم قـال عائـدٌ آخر. لأُمِّـه: كيف أصبح صخرٌ اليومَ؟ فقالت: أصبح بحمد آللهِ صالِحاً ولا يزالُ بحمدِ الله بِخيـرٍ

---

(١) لليدين وللفمّ: هذا مثل يقال عند الشّماتة بسقوط إنسان.
(٢) الواله: التي أخبلها الحزن، والمرجّع: من الترجيع، وهو ترديد الصوت وتكراره.
(٣) الطيّة: الجهة البعيدة، والإلف: الصاحب، وتربع: ترضى.
(٤) الرغيب: الواسع العميق.
(٥) هي سلمى ينت كعب كان خطبها صخر فأبت حتى أغار بنو أسد على قومها بني سليم فأسرت فيمن أسير فخلّصها صخر وتزوّج بها.

ما رأيناه سوادَه[١] بينَنا. فقال صخر: [طويل]

أرَى أُمَّ صخرٍ ما تَمَلُّ عِيادَتِي ومَلّتْ سُلَيْمى مَضْجَعِي ومَكانِي
وما كنتُ أخشَى أن أكونَ جنازةً عليكِ ومَنْ يغتر بالحَدَثانِ[٢]
فأيُّ آمرِىءٍ ساوَى بأُمٍّ حليلةً فلا عاشَ إلّا في أذىً وهَوَانِ
أهُمُّ بأمرِ الحزمِ لو أستطيعُه وقد حِيلَ بين العَيْرِ والنَّزَوانِ[٣]
لَعَمْري لقد أنبهتُ مَن كان نائماً وأسمعتُ مَنْ كانت له أُذُنانِ

فلما أفاق عَمَد إلى سَلْمَى فعلَّقها بعَمُودِ الفُسْطاطِ حتى فاضت نفسُها[٤]، ثم نُكِس[٥] من طَعْنتِه فمات.

وقرأتُ في سِيَرِ العجم أنّ ارْدَشِيرَ سارَ إلى الحَضْرِ[٦]، وكان مَلِكُ السَّوَادِ متحصِّناً فيها، وكان من أعظم ملوك الطوائِفِ[٧]، فحاصره فيها زماناً لا يجدُ إليه سبيلاً، حتى رَقِيتِ آبنةُ ملكِ السَّوادِ يوماً، فرأتْ أردشيرَ فعَشِقته فنزلتْ وأخذت نُشّابةً وكتبتْ عليها: إن أنت شَرطتَ لي أن تتزوَّجني دَلَلْتُك على موضع تفتتح منه هذه المدينة بأيسرِ حِيلةٍ وأخف مؤونةٍ، ثم رمتْ بالنُّشّابةِ نحوَ أرْدشِير؛ فكتب الجوابَ في نُشّابةٍ: لَكِ الوفاءُ بما سألتِ، ثم ألقاها إليها؛ فكتبتْ إليه تَدُلُّه على الموضع؛ فأرسَلَ إليه أردشِير فآفتتحه ودخلَ هو وجنودُه،

---

(١) سواده: ظلّه، والعرب تكنّي عن الظلّ بالسّواد.
(٢) الحدثان: الليل والنّهار.
(٣) حيل: منع، والعير: الحمار وحشيه وأليفه، والنزوان: الوثوب.
(٤) فاضت نفسها: ماتت.
(٥) نكس: اشتدّ به المرض من جديد.
(٦) الحضر: قصر بجبال تكريت بين دجلة والفرات.
(٧) ملوك الطوائف: هم الملوك الذين استبدّ كلُّ ملك منهم بناحية بعد تغلّب الاسكندر الكبير على دار بن دار، ومنهم الفرس. ونبيط وعرب.

وأهلُ المدينةِ غارُّون[١] فقتلوا مَلِكَها وأكثرَ مُقَاتِلَتِها وتزوَّجها؛ فبينما هي ذاتَ ليلةٍ على فِراشِهِ أنكرتْ مكانَها حتى سَهِرتْ لذلك عامّةَ ليلتِها، فنظروا في الفِرَاشِ فوجدوا تحت المِحبَسِ[٢] وَرَقةً من ورقِ الآسِ قد أثّرتْ في جلدِها، فسألها أردشِيرُ عند ذلك عما كان أبوها يغذُوها به؛ فقالت: كان أكثر غِذائي الشّهد والزُّبْد والمُخّ؛ فقال أردشِيرُ: ما أحدٌ بِبالغٍ لك في الحِبَاءِ والإكرام مبلغَ أبيكِ، ولئن كان جزاؤه عندكِ على جُهْدِ إحسانه مع لُطْفِ قَرابته وعِظَمِ حقِّه جُهْدَ إساءتِكِ، ما أنا بآمن لمثله منكِ؛ ثم أمر بأن تُعقَدَ قرونُها بذَنَبِ فَرسٍ شديدِ المِرَاحِ[٣] جَمُوحٍ ثم يُجْرَى؛ ففُعِلَ ذلك حتى تساقطتْ عُضْواً عضوا.

العُتْبِي: سمعتُ أبي يُحَدّث عن ناسٍ من أهل الشام: أن أخَوَين كان لأحدهما زوجةٌ، وكان يَغيب ويَخْلُفه الآخرُ في أهلِه، فهَوِيْته آمرأةُ الغائِبِ، فأرادته على نفسِها فامتنع؛ فلما قَدِم أخوه سألها عن حالها، فقالت: ما حالُ آمرأةٍ تُراوَدُ في كلّ حينٍ! فقال: أخي وآبنُ أُمّي! وإني لا أفضَحُه! ولكِن للهِ عليَّ ألاَّ أُكَلِّمه أبداً؛ ثم حجّ وحجّ أخوه والمرأةُ؛ فلما كانوا بوادي الدَّوْم[٤] هَلَك الأخُ ودفَنُوه وقَضَوْا حَجَّهم ورجعوا؛ فمرُّوا بذلك الوَادِي ليلاً، فسمِعوا هاتِفاً يقول: [طويل]

أجِدَّكَ تمضِي الدَّوْمَ ليلاً ولا تَرَى ... عليكَ لأهلِ الدَّوْمِ أن تَتَكَلَّما[٥]
وبالدَّوْمِ ثاوٍ لو ثَوَيتَ مكانَه ... ومَرّ بوادِي الدَّومِ حيّاً لسَلَّما

(١) غارّون: لاهون غافلون.
(٢) المحبس: ثوب يطرح على ظهر الفراش للنوم عليه.
(٣) المراح: النشاط، والجموح: المتمرّد في جريه بحيث لا يخضع لأمر صاحبه.
(٤) وادي الدّوم: مكان بالحجاز يفصل بين خيبر والعوارض.
(٥) أجدّك: مصدر منصوب بطرح الباء، كأنّه قال: أبجدٍّ هذا منك، ولا يستعمل إلاّ مضافاً.

فظنَّتِ ٱلمرأةُ أنّ النّداءَ من السماء، فقالت لزوجها: هذا مقام العائذِ، كان من أخيك ومنّي كيت وكيت؛ فقال: واللهِ لو حَلّ قتلُك لوجدتِني سرِيعاً، ففارقها وضرب خَيْمةً على قبر أخِيه، وقال: [طويل]

هجرتُكَ في طُول الحياةِ وأبتغي ... كلامَك لما صِرتَ رَمْساً وأعظُمَا[1]

ذكرتُ ذنوباً فيك كنتَ ٱجترمتَها ... أنا منك فيها كنتُ أسوا وأظلما[2]

ولم يَزَلْ مقيماً حتى مات ودُفِن بجَنْبِ أخيه، فالقبران معروفان.

وقال الأخطل: [كامل]

المُهدِياتُ لِمن هَوِينَ مَسَبَّةً ... والمُحسِناتُ لِمن قَلَيْنَ مقالاَ[3]

يَرعَيْنَ عهدَك ما رأينَك شاهِداً ... وإذا مَذِلتَ يَكُنَّ عنك مِذالاَ[4]

وإذا وَعَدنَك نائلاً أخلفنَه ... ووجدتَ دون عِداتِهنّ مِطَالاَ[5]

وإذا دعونَك عمَّهنّ فإنّه ... نَسَبٌ يَزِيدُك عندهن خَبَالاَ[6]

عن يحيى بن طُفَيلٍ الجُشَمِيّ قال: كان عند رجلٍ من قريشٍ ٱمرأةٌ يحبُّها، فسافر عنها، فقالت له: أُشَيِّعك، فشيّعْته ثلاثَ مَراحلَ؛ فلما مضى قالت لخادِمها: ناوِلْني بَعْرَةً ورَوْثَةً وحَصَاةً، فناولها. فألْقتِ الرّوثَة وقالت: رَاث خبرُك[7]، وألقتِ البعرة وقالت: وعَرَ سَفَرُك، وألقتِ الحصاةَ وقالت: حُصّ أثَرُك[8]؛ فسمِعها رجل على الماءِ فلَحِقه، فقال له: ما هذه منك؟ قال:

---

(١) الرمس: القبر، والميت.
(٢) اجترمتها: اقترفتها، وأسوا: أي أسوأ، خفّفت همزته لضرورة الشعر.
(٣) المسبّة: العار، وقلين: من القلي: وهو البغض.
(٤) المِذال: الضجر والقلق.
(٥) عداتهنّ: وعودهنّ، والمطال: من المماطلة، أي عدم الوفاء.
(٦) الخبال: الفساد في الرأي والعقل.
(٧) راث: أبطأ.
(٨) حصّ: قطع.

آمرأتي وأعزّ الناس إليّ؛ فأخبرَه بالخبر، فقام على الماءِ، فلما أمسى أقبل نحو منزِله فوجد معها رجلًا، فقتلهما جميعاً.

باب الوِلادةِ والولد

خاصمَتْ أمُّ عَوْفٍ ـ اِمرأةُ أبي الأسود الدؤليّ ـ أبا الأسودِ إلى زيادٍ في ولدها منه: قال أبو الأسود: أنا أحَقُّ بالولد منها، حملتُه قبل أن تحمِله، ووضعتُه قبل أن تَضَعَه. فقالت أمُّ عوفٍ: وضعتَه شهوةً ووضعتُه كُرهاً، وحملتَه خِفّاً وحملتُه ثِقْلاً؛ فقال زياد: صدقتِ، أنتِ أحقُّ به، فدفَعه إليها.

أنشدنا الرِّيَاشِيّ: [خفيف]

غلبَتْ أُمُّه أباه عليه فهو كالكَابُلِيّ أشْبَهَ خالَهْ[1]

وقال آخر: [رجز]

واللهِ ما أشبَهنِي عِصامُ لا خُلُقٌ منه ولا قَوَامُ
نِمتُ وعِرْقُ الخالِ لا يَنامُ

وقال بعض بني أسَدٍ ـ والقِيافة[2] فيهم ـ: لا يُخطىء الرجلُ من أبيه خَلّةً من ثلاثٍ: رأسِه، أو صوتِه، أو مِشْيَتِه.

قيل لرجل: ما أشبَه وَلَدَك بك!. قال: من تُرِك وأهلَه أشبهَه ولَدُه.

قال رجل للُجمان: ولدت آمرأتي لستة أشهر؛ فقال الجُمان: كان أبوها ضارباً.

---

(١) الكابلي: نسبة إلى كابل، وهي اسم لبقعة من الأرض بين الهند ونواحي سجستان، وكابل هي عاصمة أفغانستان وقد نسب هذا الشعر في معجم البلدان: لعبيد الله بن قيس الرّقيات.
(٢) القيافة: تتبّع الأثر، ومعرفة شبه الرجل بأخيه وأبيه.

عَيَّرتْ نَوَارُ ـ آمرأةُ الفرزدقِ ـ الفرزدق بأنه لا ولدَ له؛ فقال الفرزدق: [طويل]

وقالت أراه واحداً لا أخا له ... يُوَرِّثه في الوارثين الأباعدُ
لعلَّكِ يوماً أن تَرَيْني كأنّما ... بَنيَّ حَواليَّ الأُسودُ الحَوَارِدُ[1]
فإنّ تميماً قبل أن يَلِدَ الحَصَى ... أقام زماناً وهو في الناس واحدُ[2]

فَوَلد بعد ذلك وُلْدَه: سَبَطَة ولَبَطَة وحَبَطة وغيرَهم.

بلغني عن الزِّياديّ قال: كنتُ مِئْناثاً[3]، فقيل لي: استغفِرْ إذا جامعتَ، فوُلِد لي بِضعةَ عَشَر ذكراً.

عن آبن عبّاس قال: مرّ عيسى عليه السلام على بقرة قد اعترض ولدُها في بطنها؛ فقالت: يا كلمةَ الله، أُدْعُ الله أن يُخلّصني؛ فقال: يا خالقَ النَّفْس من النفس ويا مُخرِجَ النفس من النفس خلِّصها؛ فألقتْ ما في بطنها. فإذا عسرُ على المرأة ولادتُها فليُكتَبْ لها: باسم الله، لا إلهَ إلاّ هو الكريم، سبحان الله ربّ العرش العظيم، والحمد لله ربّ العالمين، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾[4]، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ﴾[5] الآية.

بابُ الطَّلاق

قال رسول الله ﷺ: «إنّ أبغضَ الحلال إلى الله الطَّلاقُ».

---

(١) الحوارد: المجتمعة الخلق الشديدة الهيبة.
(٢) يلد الحصى: كناية عن كثرة ذريّته.
(٣) المئناث: الذي يلد الإناث كثيراً.
(٤) سورة النازعات الآية ٤٦.
(٥) سورة الأحقاف الآية ٣٥.

الأصمعيُّ قال: كان بالمدينة قاضٍ، يقال له: فلان[1] بن المطَّلِب بن حَنْطَب المخزوميّ قد أدركتُه (وأمُّ المطّلب: أُخت مروانَ بنِ الحكم)، خاصمتْ إليه آمرأةٌ زوجَها، وكانت قالت: أجَعْتَني وأسأتَ إليّ، والله ما تستطيع فِئرانُ بيتِك أن يَمْشِين من الجَهد وما يُقِمْن إلّا على الوطن![2] فقال: أنتِ طالقٌ إن كنّ ما يُقِمْن إلّا على الوطن، فخبّرته بما قالت وقال؛ فقال آبنُ المطّلِب يطلُب له المعاذير: وربِّك إنّ الإبل لتكون بالمكان الجديب الخسيس المَرْعى فتُقيم به لحبّ الوطن؛ فقال الْزوج حين رآه يحتال لئّلا يُفَرِّق بينهما: كأنما أشْكَلَتْ عليك، هي طالقٌ عشرين.

طلّق رجل آمرأةً عددَ نجوم السماء؛ فقال آبن عبّاس: يكفيه من ذلك هَقْعةُ[3] الجَوْزاء.

وطلّق رجلٌ من الأعراب آمرأةً، وكان له منها آبنٌ يقال له حَمّادٌ، وندِم فقال: [بسيط]

فَديتُ بالأم حَمّاداً وقلتُ له   أنت آبن ذَلْفاء منّي فآدنُ يا ولدي[4]
لا يَقْرَبَنّ ثلاثاً منكُم أحدٌ   إني وجدتُ ثلاثاً أشأم العددِ[5]

---

(١) فلان: هو عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله بن حنطب المخزومي.
(٢) الوطن: مكان إقامة الانسان ومقرّه.
(٣) الهقعة: ثلاثة كواكب نيّرة فوق منكبيّ الجوزاء قريب بعضها من بعض كأثافي القدر، إذا طلعت مع الفجر اشتدّ حرّ الصيف.
(٤) الذّلفاء، إسم علم، ومعناه: الصغيرة الأنف مع استواء الأرنبة.
(٥) يريد بالثلاث، الطلاق لأنّه يقال: طالق بالثلاث.

وقال عليّ بن منظور[١]: [مجزوء الكامل المرفّل]

ما للطلاق فقدتُه وفقدتُ عاقبةَ الطَّلاقِ[١]
طلّقتُ خيرَ خليلةٍ تحت السمواتِ الطِّباقِ[٢]

كان الأصمعيّ طلّق آمرأةً ثم تبِعَتْها نفسُه؛ فكتب إليها: [سريع]

وهل رأيتم بعدنا مِثْلَنا فما رأينا بعدكم مِثْلَكمْ
نَصيب من يُعجِبنا خلوةٌ منه ولا نَجْمع ما عندكمْ
قد آتخذنا بعدكم مبدعاً لصونكم وليس من شكلكمْ
إن شئتُم لم نتخذْهُ وكا ن الصونُ والبَذْل جميعاً لكم

وقال أعرابيٌّ لامرأته: [وافر]

تَمَنَّيْنَ الطلاقَ وأنتِ منّي بعيشٍ مثلِ مَشْرقةِ الشَّمالِ[٣]

وطلّق أعرابيٌّ آمرأتَه وقال: [مجزوء الكامل المرفّل]

رحَلَتْ أُمَيْمةُ بالطَّلاقِ وعَتَقْتُ من رِقّ الوَثَاقِ[٤]
بانتْ فلم يألَمْ لها قلبي ولم تَبكِ المآقي
لو لم أُرِحْ بطلاقِها لأرَحْتُ نفسي بالإباقِ[٥]
ودواءُ ما لا تَشتهيـ ـه النفسُ تعجيلُ الفِراقِ
والعيشُ ليس بَطِيبُ بَيْـ ـنَ آثنينِ في غير آتفاقِ

كانت لمحمد بن كُنَاس آمرأة يُبْغِضها، فمرّ بمصلوب فقال: [طويل]

---

(١) فقدته: أي عدمته.
(٢) الطباق: العالية بعضها فوق بعض.
(٣) المشرقة: الموضع الذي تشرق عليه الشمس، وخصّ بعضهم به الشّتاء.
(٤) عتقت: سرّحت وحرّرت من العتق، والرقّ: العبودية.
(٥) الإباق: الهرب.

أيا جِذعَ مصلوبٍ أتى دون صَلْبِه ثلاثون حَوْلاً كاملاً هل تُبادِلُ
وما أنت بالحِمل الذي قد حملتَه بأضجرَ منّي بالذي أنا حامِلُ

وقال آخر(١): [منسرح]

بِتُّ بِخَسْفٍ في شرّ منزلةٍ لا أنا في لذّةٍ ولا فَرسي(٢)
هذا على الخَسْفِ لا قَضِيمَ له وأنا ذا لا يَسوغ لي نَفَسي(٣)
تجهّزي للطّلاقِ وآرتحلي ذاك دواءُ الجوامح الشُّمُسِ(٤)
لَلَيْلتي حين بنتِ طالقةً ألذُّ عندي من ليلة العُرُسِ(٥)

عن عيسى بن عمر قال: شكا الفرزدقُ آمرأتَه، فقال له شيخ من بني مُضَر كان أسنَّ منه: أفلا تَكْسَعُها(٦) بالمُخْرِجات! (يعني الطلاق)؛ فقال: قاتَلك الله! ما أعلمك من شيخ!.

قال خالد بن صفوان: ما بتُّ ليلةً أحبَّ إليّ من ليلةٍ طلّقتُ فيها نسائي، فأرْجِعُ والستورُ قد هُتِكتْ، ومتاعُ البيت قد نُقِل، فتبعث إليّ إحداهن بِسُلَيلةٍ(٧) مع بنتي فيها طعامي، وتبعثُ لي الأخرى بِفراشٍ أنامُ عليه.

قيل لامرأة كانت تُطلّق كثيراً: ما بالُكِ تُطَلَّقين؟ قالت: يريدون التّضييقَ علينا، ضيّق الله عليهم!.

---

(١) هو قتادة بن مغرّب اليشكري كما في الشعر والشعراء «ص ٢٥٧ ط أوروبا» وكان تزوّج أرنب الحنفيّة فلم تلد ونشزت عليه فطلّقها.
(٢) الخسف: الذلّ والقهر والنقيصة.
(٣) القضيم: ما يقضمه الحيوان من الحبوب كالشّعير وغيره.
(٤) الجوامح الشموس: من الخيل: التي تتمرّد على أمر صاحبها ولا تخضع له.
(٥) بنت: من بان أي ابتعد، وليلة العرس: ليلة الزّفاف والدّخول.
(٦) تكسعها: تطردها أو تهدّدها.
(٧) السُّليلة: تصغير السلّة، والسلّة: وعاء الخبز.

طلّق رجل آمرأتَه؛ فقيل لـه: ما صنعـت؟ قال: طلّقتُهـا والأرض من ورائها. أي لا أَقرَبُ ناحيةً هي بها.

وقال أعرابيٌّ لامرأته: [متقارب]

أَنـوّهتِ بـاسمِيَ في العـالمين ... وأَفنيتِ عُمريَ عـامـاً فعـامَـا[1]

فـأنـتِ الـطلاقُ وأنتِ الـطلاقُ ... وأنتِ الـطلاقُ ثـلاثـاً تمـامَـا

الأصمعيّ قـال: أتى رجلٌ أبـا حـازم فقـال: إنّ الشيـطان قـد أُولِـع بي يُوسوِس لي ويحدّثني أني قد طلّقتُ آمرأتي؛ فقال لـه: وأنا أُحـدِّثك أنـك قد طلّقتَهـا، أَوَ ما فعلتَ؟ فقـال: سبحـانَ الله يـا أبـا حـازم! أفتُكذِّبني وتُصـدِّق الشيطانَ!.

وقال أعرابيٌّ وقد طلّق آمرأته: [طويل]

ومـا أنـا إذا فـارقتُ أسمـاءَ طـائعـاً ... بخيرٍ من السَّكـران رأيـاً ولا عقـلاَ

ومـا زال صَرْفُ الـدهـر حتى رأيتُني ... أبيتُ بهـا ضيفـاً كـأنْ لم أكن بَعْـلا

وقال آخرُ[2]: [طويل]

لئن كـان يُهْدِي بَـرْدَ أنيـابهـا العُـلا ... لأفْـقـرَ منّـي إنّنـي لفـقـيـرُ

لقـد كثُـر الأخبـارُ أنْ قـد تَـزوّجتْ ... فـهـل يـأتيَـنّي بـالـطّلاق بـشيـرُ

باب العُشّاق سوى عُشّاق الشعراء

محمد بن قيس الأسديّ قال: وجّهني عامـلُ المدينـة إلى يزيـد بن عبد

(١) أنوّهت: من نوّه بالشيء: أي عرّفه ونشره.

(٢) نسب هذا الشعر في الأغاني ؛ج ٢ ص ٤٧ ط. دار الكتب المصرية، لمجنون بني عامر، وهو قيس بن الملوّح.

الملك وهو خليفة فخرجت، فلما قَربتُ المدينةَ بليْلتين أو ثلاث وإذا أنا بامرأةٍ قاعدةٍ على قارعة الطريق، وإذا رجل رأسُه في حُجْرها كلّما سقَط رأسُه أسندته، فسلَّمتُ فردّتْ ولم يُردّ الشاب؛ ثم تأمّلَتْني فقالت: يا فتى، هل لك في أجرٍ لا مَرْزِئةَ فيه؟ قلتُ: سبحان الله! وما أحَبَّ الأجرَ إليّ وإن رُزِئتُ فيه!. فقالت: هذا آبني، وكان إلفاً لابنة عمٍّ له تربّيا جميعاً، ثم حُجبَتْ عنه، فكان يأتي الموضعَ والخِباء، ثم خطبها إلى أبيها فأبَى عليه أو يُزَوِّجها؛ ونحن نرى عيباً أن تُزَوَّجَ المرأةُ من رجل كان بها مُغْرَماً، وقد خطَبها آبنُ عمّ لها وقد زُوِّجت منذ ثلاثٍ، فهو على ما ترى لا يأكل ولا يشرب ولا يعقِل، فلو نزلتَ إليه فَوَعَظْتَه! فنزلتُ إليه فوعظتُه؛ فأقبل عليّ وقال: [وافر]

ألا ما للحبيبةِ لا تعودُ ... أبخلٌ بالحبيةِ أم صُدودُ[1]
مرضتُ فعادني قومي جميعاً ... فما لك لم تُرَيْ فيمن يعودُ
فقَدتُ حبيبتي فبليتُ وجداً ... وفقدُ الإلْفِ يا سَكَني شديدُ
وما آستبطأتُ غيرَكِ فآعْلَميه ... وحَوْلي من بني عَمِّي عديدُ
فلو كُنتِ السَّقيمةَ جئتُ أسعَى ... إليكِ ولم يُنَهْنِهْني الوعيدُ[2]

قال: ثم سَكَن عند آخر كلمته؛ فقالت العجوز: فاضت والله نفسُه ثلاثاً! فدخلني أمرٌ لا يعلمه إلّا الله، فآغتممتُ وخِفتُ موتَه لكلامي. فلما رأتِ العجوزُ ما بي قالت: هَوِّنْ عليك! مات بأجله وآستراح ممّا كان فيه، وقَدِم على ربٍّ كريم؛ فهل لك في آستكمال الأجر؟ هذه أبياتي منك غيرَ بعيدة، تأتيهم فتنْهَاه إليهم وتسألهم حضورَهم؛ فركِبتُ فأتيتُ أبياتاً منها على

---

(١) الصدود: الممانعة والإعراض.
(٢) نهنه: منع وكفّ، والوعيد: التخويف والتهديد.

قدرِ ميلٍ، فنَعَيْتُه إليهم وقد حَفِظتُ الشعرَ، فجعل الرجلُ يَسْتَرجع[١]. فبينما أنا أدورُ إذا آمرأةٌ قد خرجتْ من خِبائها تَجُرُّ رداءَها ناشرةً شعرَها، فقالت: أيّها الناعي، بفيك الكَثْكَثُ[٢]، بفيك الحجر! مَنْ تَنْعَى؟ قلت: فلان بن فلان. فقالت: بالذي أرسل محمداً وآصطفاه، هل مات؟ قلت: نعم؛ قالت: فماذا الذي قال قبل موته؟ فأنشدتُها الشعرَ، فوالله ما تَنَهْنَهتْ[٣] أن قالت: [وافر]

عَدَانِي أن أزورَكَ يا حبيبي ... معاشرُ كلُّهم واشٍ حسودُ[٤]
أشاعُوا ما سمعتَ مِن الدَّواهي ... وعابُونا وما فِيهم رَشِيدُ[٥]
وأمَّا[٥] إذ ثَوَيْتَ آليومَ لَحْداً ... فَدُورُ الناسِ كُلِّهمُ لحُودُ
فلا طابَتْ ليَ الدنيا فُواقاً ... ولا لَهُم ولا أَثْرى العَبِيدُ[٦]

ثم مضت معي ومع القوم تُوَلْوِل حتى آنتهينا إليه، فغسّلناه وكفَّنّاه وصلَّينا عليه، فأكبَّتْ على قبره؛ وخرجتُ لِطيّتي[٧] حتى أتيتُ يزيد بن عبد الملك، وأوصلْتُ إليه الكتابَ؛ فسألني عن أمور الناس، قال: هل رأيتَ في طريقكَ شيئاً؟ قلتُ: نعم، رأيت والله عجباً، وحدَّثْتُه الحديثَ؛ فاستوى جالساً، ثم قال: لله أنت يا محمد بن قيس! امضِ الساعةَ قبل أن تَعرِف جوابَ ما قدِمتَ له، حتّى تمرّ بأهل الفتى وبني عمّه، وتمرّ بهم إلى عامل المدينة، وتأمره أن يُثْبِتهم في شَرَف العطاء، وإن كان أصابها ما أصابه، فآفعل ببني عمّها ما

(١) يسترجع: يقول: إنّا لله وإنّا إليه راجعون.
(٢) الكثكث: دقاق التراب وفُتات الحجارة.
(٣) تنهنهت: امتنعت وكفّت.
(٤) عداني: صرفني وشغلني.
(٥) الدّواهي: الأمور المنكرة.
(٦) الفواق: قدر ما بين الحلبتين من الوقت، وهو هنا كناية عن الزمن القليل.
(٧) الطيّة: الجهة والناحية.

فعلتَ ببني عمه، ثم ٱرجع إليّ حتى تُخبرني بالخبر، وتأخذَ جوابَ ما قدِمتَ له. فمررتُ بموضع القبر، فرأيتُ إلى جانبه قبراً آخر، فسألت عنه فقيل: قبرُ المرأة، أكبّت على قبره، ولم تَذُق طعاماً ولا شراباً، ولم تُرْفَع عنه إلى ثلاثة أيام إلا ميتةً؛ فجمعتُ بَني عمها وبني عمّه، وأثبتُّهم في شرف العطاء جميعاً.

عن هاشم بن حسّان عن رجل من بني تميم قال:

خرجتُ في طلب ناقةٍ لي، حتى وَرَدتُ على ماءٍ من مياه طيءٍ، فإذا أنا بعسكرين[1] بينهما دَعْوة[2]، فإذا أنا بفتىً شابٍّ وجاريةٍ في العسكر، وإذا هو قد سمِع نَبْرَةً من كلامها وهو مريض، فرفع عقيرتَه[3] وقال: [وافر]

أَلَا ما للمليحةِ لا تَعُودُ ... أَبُخْلٌ بالمليحة أم صُدُودُ
فلو كُنتِ المريضةَ كنتُ أسعَى ... إليكِ ولمْ يُنَهْنِهْنِي الوعِيدُ

فسمِعتْ صوتَه فخرجت تعدو، فأمسكها النساءُ، وأبصرها فأقبل يُنشد، فأمسكه الرجالُ، فأفلَتَ وأفلَتَتْ، فاعتنقا وخرَّا مَيّتين؛ فخرج شيخ من تلك الأخبية حتى وقف عليهما. فاسترجع لهما، ثم قال: أمَا والله لئن كنتما لم تجتمعا حيَّين لأجمعنّ بينكما ميِّتين. قال: فقلتُ: من هذا؟ قال: هذا ٱبن أخي، وهذه ٱبنتي؛ فدفنهما في قبر واحد.

---

(١) العسكر: الجماعة من كل شيء.

(٢) الدعوة: أي مقدار ما يكون بين المرء والمرء إذا دعاه سمعه، يقال: هو منّي دعوة الرّجل: أي قدر ما بيني وبينه ذاك الذي ذكرناه.

(٣) العقيرة: الصوت، والأصل في العقيرة أنّ رجلاً لدغ في رجله فرفعها متوجّعاً، فقالوا رفع عقيرته، وأصبحت تطلق على كلّ من يرفع صوته.

عن ٱبن سِيرين قال: قال عبد الله بن عَجْلان[١] صاحب هند[٢] التي عَشِقها وكانت تحبّه فطلّقها: [طويل]

ألَا إنّ هنداً أصبحتْ لك مَحْرَماً وأصبحْتَ من أدنَى حُمُوّتها حَمَا
وأصبحتَ كالمَقْمور جفنَ سلاحِه يُقَلِّب بالكفَّيْن قَوْساً وأسْهُمَا[٣]

ومدّ بها صوتَه ثم مات. قال الأصمعيّ: فيه قال الشاعر: [هزج]

إن متَّ من الحبِّ فقد مات ٱبنُ عَجْلانِ

قيل لأعرابيّ من العُذْريِّين: ما بالُ قلوبِكم كأنها قلوبُ طيرٍ تَنمَاث[٤] كما يَنماثُ الملح في الماءِ! أما تَجلَّدون؟[٥] فقال: إننا ننظر إلى محاجر أعينٍ لا تنظرون إليها.

وقيل لأعرابيّ: مِمّن أنت؟ فقال: من قوم إذا أحبّوا ماتوا. فقالت جارية سمِعْته: عُذْرِيٌّ وربِّ الكعبة!.

عن عبد الملك بن عُمَيْر قال: كان أخَوانِ من بني كُنّة[٦] من ثَقيفَ، أحدهما ذو أهل، والآخر عَزَبٌ، وكان ذو الأهل إذا غاب خَلفه العَزَبُ في أهله؛ فغاب غيبةً له، فجاء العزبُ يوماً فطلعتْ عليه ٱمرأةُ الأخ، وهي لا تعلم

(١) هو عبد الله بن عجلان بن عبد الأحبّ بن عامر النهدي. من قضاعة شاعر جاهلي من العشاق المتيمين وسيد من سادات قومه. .
(٢) هند: هي هند بنت كعب بن عمرو بن ليث النّهدي تتصل مع عبد الله بن عجلان في النّسب.
(٣) المقمور: المغلوب في القمار.
(٤) تنماث: تذوب.
(٥) تجلّدون: تصبرون.
(٦) بنو كنّة: قبيلة من العرب، نسبوا إلى أمّهم.

بمكانه، وعليها دِرْع يشِفّ[1]، فسترت وجهَها بذراعيها، فوقعت في قلبه، وجعل يذوب حتى صار كأنه خَيطٌ؛ فقدِم أخوه فقال: يا أخي، مالك؟ قال: لا أدري، وآستحيا أن يذكر ما به؛ فانطلق أخوه إلى الحارث بن كَلَدة طبيبِ العرب، فوصفه له؛ فقال: آحملْه إليّ؛ فلما نظر إليه قال: أمّا العينان فصحيحتان، وأما الجسم فذائبٌ، ولا أظن أخاك إلا عاشقاً؛ قال: ترى أخي بالموت، وتزعُم أنه عاشق! قال: هو ما أقول لك، فآسْقِه الشرابَ؛ فسقاه الخمرَ، فقال الشعرَ ولم يكن الشعرُ من شأنه، فقال: [هزج]

أَلِمّا بي إلى الأبيا ... ت بالخَيفِ أَزُرْهُنَّهْ[2]
غزالٌ ما رأيتُ اليو ... مَ في دُورِ بني كِنّهْ
غزالٌ أكحل العين ... وفي مَنْطِقه غُنَّهْ[3]

فقال أخوه: والله ما أراه إلّا كما قال، ولكن لا أدري من عَنَى؛ فسقاه شَرْبةً أخرى، فقال: [مجزوء الخفيف]

أيّها الحيُّ آسْلَمُوا ... اسْلَموا ثُمّتَ آسْلَمُوا
لا تُوَلُّوا وتُعرِضوا ... وآرْبَعُوا[4] كَيْ تُكَلَّمُوا
خرجَتْ مُزْنةٌ من الـ ... ـبحر رَيّا تُحَمْحِمُ[5]

---

(١) الدرع: ما تتدرّع به المرأة ستراً لجسدها ويشفّ: يظهر ما تحته.
(٢) ألمّا بي: اقصدا وعرّجا، والخيف: اسم موضع، ومعناه لغةً: كلّ هبوط وارتفاع في سفح الجبل.
(٣) الغنّة: صوتٌ يخرج من اللّهاة والخيشوم.
(٤) اربعوا: من ربع الرّجل: أي وقف وانتظر.
(٥) تحمحم: تصوّت.

هـي مـا كَـنَّـتـي وتــز عُـمُ أنّـي لـهـا حَـمُ[١]

قال: يا أخي هي طالقٌ ثلاثاً، فَإن شِئتَ فتزَوّجها؛ قـال: وهي طالقٌ إن تزوّجتُها. قال غيرُه: فلمـا أفاق ذهب على وجهـه حَيَاءً ولم يَـرْجع، فهـو فقيدُ ثَقيف.

عن أبي مِسْكِين قـال: خرج أنـاس من بني حنيفـةَ يتنـزّهـون إلى جبـل لهم، فبَصُر فتى منهم يقال له عباس بجاريةٍ فهَوِيها، وقـال لأصحابـه: والله لا أنصرف حتى أُرسِلَ إليها؛ فطلبوا إليه أن يَكُفَّ وأن ينصرف معهم فأبى، وأقبل يُراسل الجاريةَ حتى وقع في نفسها، فأقبل في ليلةٍ إضْحيانةٍ[٢] مُتَنكِّبـاً[٣] قوسَـه وهي بين إخوتها نائمةٌ، فأيقظها؛ فقالت: انصرف وإلا أيقظتُ إخوتي فقتلوك! فقـال: والله لَلْموتُ أيسرُ ممّا أنـا فيه، ولكن لله عليّ إن أعـطيتِني يدَكِ حتى أضعَهـا على فؤادي أن أنصرفَ؛ فـأمكنته من يـدهـا، فـوضعهـا على فؤاده ثم آنصـرف؛ فلمّا كـان من القابلة أتـاها وهي في مثـل حالهـا، فقـالت لـه مثـل مقـالتها، وردّ عليهـا وقال: إن أمكنتني من شَفَتَيْـكِ أرشُفْهمـا آنصـرفتُ ثم لا أعود إليك، فأمكنته من شَفَتَيْها فرشَفهما ثم آنصرف؛ فوقع في قلبهـا منه مثـلُ آلنار؛ ونَذِر[٤] به الحيّ، فقالـوا: ما لهـذا الفاسق في هـذا الجبل! انهضـوا بنا إليه حتى نُخرِجَـه منه؛ فـأرسلتْ إليه: إن القـوم يأتـونكَ الليلةَ فـاحذَرْ، فلمـا أمسى قعد على مَرْقَبٍ[٥] ومعـه قوسُـه وأسهمُه، وأصـاب الحي من آخر النهـار

(١) الكنة: امرأة الإبن أو الأخ.
(٢) اضحيانة: مضيئة مقمرة.
(٣) تنكّب القوس: وضعها على منكبه.
(٤) نذر به الحيُّ: علمه.
(٥) المرقب: الموضع المشرف الصالح للمراقبة.

مطرٌ وندىً فلَهَوْا عنه؛ فلما كان في آخر اللّيل وذهب السحابُ وطلع القمر، خرجتْ وهي تريده وقد أصابها الطلّ، فنَشَرتْ شعرَها وأعجبتها نفسُها ومعها جاريةٌ من الحيّ، فقالت: هل لكِ في عبّاسٍ؟ فخرجنا تمشِيان، ونظر إليهما وهو على المَرْقَب، فظنّ أنهما ممن يطلبه، فرمى بسهم فما أخطأ قلبَ الجارية ففلقه! وصاحت الأخرى، فآنحدر من الجبل وإذا هو بالجارية في دمِها؛ فقال: [مجزوء الكامل]

نَعب الغُرابُ بما كَرِهـ ـتُ ولا إزالةَ للقَدَرْ

تبكِي وأنتَ قتلتَها فاصبِر وإلّا فانتحِر

ثم وجأ[1] في أوداجه بمَشاقصه[2]، وجاء الحيّ فوجدوهما مقتولين فدفنوهما!.

قال خَلّادُ الأرقَط: سمعتُ مشايخنا من أهل مكة يذكرون أن القَسّ[3]، وهو مولى لبني مخزوم، كان عند أهل مكة بمنزلة عَطاء بن أبي رَبَاح، وأنه مرّ يوماً بسَلّامَةَ[4] وهي تُغنّي، فوقف يسمَع؛ فرآه مولاها فدنا منه فقال: هل لك في أن تدخُل وتستمع؟ فأبى، ولم يزل به فقال: أقعِدك في موضع لا تراها ولا تراك، ففعل، ثم غنت فأعجبته؛ فقال: هل لك في أن أُحَوِّلها إليك؟ فتأبّى. ثم أجاب، فلم يزلْ به حتى شُغِف بها وشُغِفت به، وعلم ذلك أهلُ مكة. فقالت له يوماً وقد خَلَوا: أنا والله أُحِبُّكَ؛ فقال: وأنا

(١) وجأ: ضرب، يقال وجأه باليد والسّكين: إذا ضربه في كل موضع، والأوداج: جمع ودج وهو عرقٌ في العنق ينتفخ عند الغضب.

(٢) المشاقص: جمع مشقص وهو نصل السّهم إذا كان طويلاً غير عريض.

(٣) هو عبد الرحمن بن أبي عمار من بني جشم بن معاوية، وكان فقيهاً عابداً من عبّاد مكة، وسمّي القس لعبادته.

(٤) سلّامة: قينة من قيان أهل المدينة وكانت حاذقة ظريفة تجيد الضرب وتحسن الغناء وتقول الشعر، وكان يقال لها سلّامة القس نسبة إلى عبد الرحمن المذكور، وقد أولع بها الخليفة الأموي يزيد بن عبد الملك بن مروان ولعاً شديداً راجع أخباره معها في «مروج الذهب للمسعودي ص ١٨١ ج ٣».

والله أُحِبُّكِ. قالت: فأنا أُحِبّ أن أضع فمي على فمكَ؛ قال: وأنا والله. قالت: وأنا والله أُحِبّ أن أضع صدري على صدركَ؛ قال: وأنا والله. قالت: فما يمنعكَ؟ والله إن الموضعَ لخال! فأطرق ساعةً، ثم قال: إني سمعتُ الله يقول: ﴿الأخلّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إلاَّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾[1]، وأنا والله أكره أن تكون خُلَّةُ ما بيني وبينكِ عداوةً يومَ القيامة؛ ونهض وعاد إلى طريقته التي كان عليها. وفيه قيل: [طويل]

لقد فَتَنتْ رَيّا وسَلاَّمةُ القَسَّا ... ولم تتركا للقسِّ عقلاً ولا نفسَا

ومن شعره فيها: [وافر]

أهابُكِ أنْ أقولَ بذلْتُ نفسي ... ولو أنِّي أُطِيعُ القلبَ قالاَ

حياءً منكِ حتى شَفّ جسمي ... وشَقّ عليّ كِتماني وطالا[2]

وهو القائل: [كامل]

قد كنتُ أعذِلُ في السَّفاهةِ أهلَها ... فاعجَبْ لما تأتِي به الأيّامُ

فاليومَ أرحَمُهم وأعلمُ أنّما ... سُبلُ الغَوايةَ والهُدَى أقسامُ

وهو القائل: [طويل]

ألم تَرَها لا يُبْعد اللهُ دارَها ... إذا مَرِحتْ في صوتها كيف تصنعُ[3]

تمدّ نظام القول ثم تردّه ... إلى صلصلٍ في حلقها فترجِّعُ[4]

كتبتْ مُنْيَة إلى قابوس: من سنّ سنّة فَلْيَرْضَ بأن يُحكم عليه بها. ومن سأل مسألةً فليَرْضَ من العطيّة بِقدر بذله. لكلّ عملٍ ثوابٌ، ولكل فعل

---

(١) سورة الزخرف الآية ٦٧.

(٢) شفّ جسمي: نحل وأصابه الهزال.

(٣) مرحت: نغمت وسرحت.

(٤) الصلصل: الصوت، والجرس، وترجّع: تردّد الصوت وتكرّره.

جَزاء. ومَن بَدأ بالظلم كان أظلم. ومَن آنتصر فقد أنصف. والعفو أقـربُ إلى العقـل. وغير مُسيءٍ من أعْتَب. وغيـر مـذنبٍ من طـوّل[١] مـع الِمَخْض تبـدُو الزُّبدةُ. عند تَناهي البَلاءِ يكون الفرج. كلُّ ذي قَرْحٍ يشتهي دواء قرحـه. كلّ مَطْمَع مُنْتَظر. كل آتٍ قـريبٌ. مع كـل فَرْحـةٍ تَرْحـةٌ. مَنْ خَبُث سِنْخُه[٢] غَلُظ كَبِدُه ونام حِقدُه. الموتُ أروحُ من الهوى. اليأسُ أوّل سببِ الـراحةِ. السِّحـر أنفـذ من الشعر. دواءُ كـل مُحِبّ حبيبُه. مـع اليـوم غَـدٌ. كمـا تَـدين تُـدان. اسْتَشفِ اللهَ لما بك، وآسأله المدافعةَ عنك.

فأجابها:

من الكرام تكون الرحمة، ومن اللئام تكون القسـوة. مَنْ كرُم أصلُه لان قلبُه ورقّ وجهُه. ومَنْ عـاقَب بالـذنوب تـرك الفضلَ. ومن تـركَ الفضلَ أخـطأ الحظَّ. ومن لم يَغْفِر لم يُغْفَر لـه. ومن حقَد وآضـطغن آكتسب الأعداء. أولى الناسِ بالرحمة مَن آحتاج إليها فحُرِمها. لكل كَرْبٍ فرجٌ، ولكل عمـر ثوابٌ. من أحبَّ رقّ لكـلِّ مُحِبّ. لا داءَ أدوَى[٣] من الهـوى، ولا أوهن منـه لـذي القُوَى. لا مَلَكةَ[٤] أكرمُ من مَلَكَة كـريم، ولا قدرَة ألأم من قـدرة لئيم. مَلَكْتِ فأسْجِحي[٥]: قَدَرْتِ فاعفي. ويلٌ للشَّجِيّ من الخَلِيِّ[٦]. من كان في نعمةٍ لم يَدْرِ قَدْرَ البليّة. من سَهَا عقلُه فسَد عيشُه، ومن فسَد عيشُه كان الموت راحتَه. الآمالُ مبسوطة، والآجالُ معدودة. وآلمُتوقَّع الموت. وحسرةُ الموت مَنْ مـات

(١) طوّل: لعلها من الطَّوْل، وهو الفضل والغنى والسَّعة.

(٢) السنخ: الأصل.

(٣) أدوى: أمرض.

(٤) الملكة: مصدر من مصادر ملك الشيء كالمِلْك.

(٥) اسجحي: من الإسجاح، وهو حسن العفو.

(٦) الشجي: الذي أشجاه الحبُّ وأرّقه، والخليّ: الذي ليس به داء العشق.

بِغُصّةٍ. خير الخير أعجَلُه. من أراد معروفاً فلا يَتطوّل[١]. الحبُّ أثقلُ محمول.

وكتب إليها أيضاً:

قلَّ من حبيبٍ كتاب، وعظُم من محبّ مصاب. لكلّ آخرٍ أوّلُ، مَرْقاةٌ[٢] إلى مَرقاة. قد ينمو القليلُ فيكثُرُ، ويَضمحِلّ الكثير فيذهب. من طَلب وجَد. ومن أدمن الاستفتاحَ فُتحت له الأغلاق. أولى الأمورِ بالنجاحِ المواظبةُ. قد يَتْبَع الظّفرَ البصرُ، ويتبع البصرَ التغيرُ والاستثقالُ، ويتبع الاستثقالَ الاستبدالُ؛ ولن يدومَ شيء على حال. ولكلّ همّ فرجٌ. والعناءُ مقرونٌ بالرجاء. قد يستخرج بالكلمة الحيّة، وتَنشَأ من الحبّة الشجرة. وفي اللقاء شفاءُ الغليل، وتَنفُّس الهموم. اِرتاد آمرؤٌ قبل حلوله، وتَثبّتَ قبل إقدامه. مع العَجَلة تكون النّدامةُ، وفي التثبّت تكون السلامةُ. العاقل مَن آبتدأ عملاً في غير حينه فبلغ في حين وقته. لا يُنال بغير دواء شفاءٌ. الصعب يُمكِن بعد مَنْع. الرِّفقُ سبب القُدرة. الخُرقُ[٣] مِفتاح الحِرمان. من أسرّ[٤] أسرَاره دامت له لذّاتُه. رُبّ أكْلةٍ تمنع أَكَلات، ولُقيةٍ تَصُدّ عن لُقيات.

(١) يتطوّل: يتفضّل.

(٢) مرقاة: درجة، ومرقاة إلى مرقاة: أي درجة يصعد بها الإنسان إلى درجة أخرى، ومنها مرقة المنبر.

(٣) الخرق: الحمق والجهل.

(٤) أسرّ: كتم.

أبياتٌ في الغَزَل حِسانٌ

[طويل]

يُقِرّ بعيني أن أرى من مكانه ... ذُرَى عَقِدات الأبْرَقِ المُتقاوِدِ[١]

وأن أرِدَ الماء الذي شَرِبتْ به ... سُلَيمى فقد مَلّ السُّرى كلّ واخدِ[٢]

وأُلْصِقَ أحشائي بِبَرد تُرابه ... وإن كان مخلوطاً بسُمّ الأساوِدِ[٣]

قال أبو صخر الهُذَلِيّ[٤]: [طويل]

أمَا والّذِي أبكَى وأضحكَ والّذي ... أماتَ وأحيا والّذي أمرُه الأمْرُ

لقد تركتني أحسُد الوحشَ أن أرى ... أليفين منها لا يَرُوعهما الذُّعْر

فيا هجرَ ليلى قد بلغتَ بِيَ المَدَى ... وزِدتَ على ما لم يكن بَلَغ الهجرُ

ويا حبَّها زِدْني جوىً كلّ ليلةٍ ... ويا سَلوةَ الأيّامِ موعِدُكِ الحَشْرُ[٥]

وصلتُكِ حتى قِيل لا يَعرِفُ القِلَى ... وزُرتُكِ حتى قلتِ ليس له صبرُ[٦]

عجِبتُ لسَعْي الدهرِ بيني وبينها ... فلما انقضى ما بيننا سكَن الدهرُ[٧]

إذا ذُكِرتْ يرتاحُ قلبي لذكرها ... كما انتفض الصُعفورُ بلّله القَطرُ[٨]

---

(١) يقرُّ بعيني: يسرّها ويطمئنها، والعقدات: ما انعقد وصلب من الرمل وأصبح مرتفعاً بدليل قوله ذرى، والأبرق: حجارة يخلطها رملٌ وطين، والمتقاود: المنقاد المستقيم.

(٢) السُّرى: المسير ليلاً، والواخد: السائر سيراً شديداً.

(٣) الأساود: جمع أسود، وهي الحيّة العظيمة.

(٤) أبو صخر الهذلي: هو عبد الله بن سلمة السُّهمي من بني هذيل بن مدركة شاعر من الفصحاء، كان في العصر الأموي موالياً لبني مروان ومتعصّباً لهم.

(٥) الجوى: حرقة الحب.

(٦) القلى: البغض.

(٧) سعي الدهر: كناية عن التفريق، وسكن الدهر: أي هدأ.

(٨) الرواية المشهورة للشطر الأول.

«وإنّي لتعروني لذكراك هزّةٌ»

هــل الـوجــدُ إلاّ أنّ قلبِيَ لـو دَنَـا ... من الجمر قِيدَ الرّمح لاحترق الجمرُ

وقال آخر[١]: [طويل]

أيــا خُلَّةَ النَّفْسِ التّـي ليس دونـهـا ... لـنــا من أخِــلاّءِ الـصفــاءِ خـليــلُ

ويــا من كَتَمْنـا حبَّــه لم يُـطَعْ بــه ... عــدوٌّ ولـم يُـؤْمَـنْ عـليــه دخـيــل

أَمَـا من مُقـامٍ أشتكِي غَـرْبـةَ النّـوى ... وجــوْرَ العِــدَا فيــه إليـكِ سبيــلُ

وكـنـتُ إذا مــا جئتُ جئتُ بـعـلّةٍ ... فــأفنيـتُ عِــلاّتِي فــأيش أقــول[٢]

ومـا كلَّ يـومٍ لي بـأرضـك حـاجـةٌ ... ومــا كــلَّ يــوم لي إليــك رســولُ

وقال المجنون[٣]: [طويل]

وإنـي لأَسْتَـغْشِـي ومــا بيَ نَـعْسَــةٌ ... لعــلّ خيـالاً منــكِ يَلْقَى خياليـا[٤]

وأخــرُج مـن بيـن الجُـلُوس لعـلّني ... أُحدّث عنك النفسَ في السِّـرّ خاليا

وقال أيضاً:

فــأدنَـيْتِـنـي حتى إذا مــا مَـلَكتـنِـي ... بقولٍ يُحِلّ العُصْمَ سهلَ الأباطِـحِ[٥]

تـجــافيـتِ عنّـي حيـنَ لا لِيَ حِـيلةٌ ... وخَلّفتِ مــا خلّفتِ بين الجــوانــح

ونحوه قولُ العبّاس بن الأحنف: [بسيط]

أَشـكــو الــذي أذاقــوني مــودَّتـهـم ... حتى إذا أيقـظوني في الهوى رَقَـدوا

وآستنهضــوني فلمَّــا قمتُ مُنْتَهِضــاً ... من ثِقْل ما حمّلوني في الهوى قعدوا

---

(١) هو يزيد بن الطثرية كما في أمالي القالي (ج ١ ص ١٩٦ ط. دار الكتب المصرية) وهو يزيد بن سلمة بن سمرة بن الطثرية من بني قشير بن كعب، شاعر مطبوع من شعراء بني أميّة.

(٢) أيش: معناه أيّ شيء.

(٣) هو قيس بن الملوح العامري، مجنون ليلى.

(٤) استغشي: اتغطّى وأتظاهر بالنوم.

(٥) العصم: جمع أعصم، وهو الوعل الذي في ذراعيه بياض.

وقال بعضُ المحدَثِين: [مجتث]

مَنْ كان يَبكي لِمَا بي ... من طول وجْدٍ رَسِيسِ[1]

فالآن قبل وفاتي ... «لا عِطرَ بعد عَرُوسٍ»[2]

وقال العبّاس بن جرير من ولد خالد بن عبد الله: [مديد]

ظلّت الأحزانُ تَكْحَلُني ... مَضَضاً طالتْ له سِنَتي[3]

مِنْ هَوَى ظبيٍ كأنّ له ... أَرَباً بالصَدّ في تِرَتِي[4]

قد حَمَى عني محاسنَه ... وحمى تقبيلَه شَفَتي

شَرِكتْ عيناه ظالمةً ... في دمي من عُظْمِ ما جَنَتِ[5]

وقال ابن الطَّثَريّة: [طويل]

وإن كنتُم تَرْجُون أن يذهَبَ الهوى ... يقيناً وتُرْوَى بالشرابِ فَنَنْقَعا[6]

فردوا هبوبَ الريح أو غَيِّروا الجَوى ... إذا حلَّ ألواذَ الحشا فتمنّعا[7]

تَلفّتُّ نحو الحيّ حتى وجدتُني ... وَجِعتُ من الإصغاءِ لِيتاً وأَخْدَعا[8]

---

(١) الوجد: العشق، والرّسيس: الثابت.

(٢) هو مثل أوّل من ذكره امرأة من بني عذرة، يقال لها أسماء بنت عبد الله، وكان لها زوج من بني عمّها يقال له: عروس فمات عنها فتزوّجها رجل من قومها يقال له نوفل، وكان أعسر أبخر بخيلاً ذميماً فلما دخل بها قال: ضمّي إليك عطرك. فقالت «لا عطر بعد عروس» فذهبت مثلاً راجع نهاية الأرب ج ٣ ص ٥٧.

(٣) تكحلني: تصيبني ولا تفارقني، والمضض: ألم المصيبة.

(٤) الأرب: الغاية والقصد، والصدّ: الإعراض، وترتي: الثأر مني.

(٥) ظالمة: كان الوجه أن يقال «ظالمتين» و«ماجنتا» بالتثنية، ولكنّ هذا الاستعمال قد ورد كثيراً في الشعر وجنت: اقترفت من جناية وذنب.

(٦) فننقع: نشرب ونرتوى.

(٧) الألواذ: الجوانب.

(٨) الليت: صفحة العنق، والأخدع: عرق في العنق ينتفخ عند الغضب.

وقال ٱبن ميّادة[١]: [طويل]

بنفسي وأهلي مَنْ إذا عـرَضُـوا لـه ببعضِ الأذى لم يَـدْرِ كيف يُجيبُ
ولم يَعْتَـذِرْ عـذرَ البـريء ولم يـزَل لـه سَكتَـةٌ حتى يـقـال مُـرِيـبُ

وقال عليّ بن الجَهْم في رُقْعة أتته بخطّ جاريةٍ: [سريع]

مـا رُقْـعـةٌ جـاءتـك مَـثْـنِـيّـةً كـأنّـهـا خَـدٌّ عـلـى خَـدّ[٢]
نَـبْـذُ سـوادٍ في بـيـاضٍ كـمـا ذُرَّ فَـتِيتُ الـمسـك في الـوردِ[٣]
سـاهِـمـةُ الأسـطر مـصـروفـةٌ عـن مُـلَحِ الـهَـزْل إلى الـجِـدّ[٤]
يـا كـاتـبـاً أسلمـني عَـتْـبُـه إلـيـه حسبي مـنـك مـا عـنـدي

وقال جريرٌ: [طويل]

أتَجمَـعُ قلبـاً بـالعـراق فـريقُـه ومـنـه بـأظـلال الأراكِ فـريـقُ[٥]
أوانِسُ أمّـا مَـنْ أردن عَـنـاءَه فـعـانٍ ومَنْ أطْـلقـن فـهـو طـليـقُ
دَعَـوْن الـهـوى ثم ٱرتمين قلوبَـنـا بـأسـهُـمِ أعـداءٍ وهـنّ صـديـقُ

وقال آخر: [بسيط]

لَـذّان تُضْنِيهـمـا للبين فـرقـتُـه ولا يَملّان طولَ الـدّهر مـا ٱجتمعا[٦]
مُسْتقِبـلان بـسـاهٍ من شـبـابهـمـا إذا دعا دعوةَ الدّاعي الهوى شَمَعا[٧]

---

(١) ابن مَيّادة وهو الرَماح بن أبرد بن ثريان بن سراقة بن حرملة بن سلمى بن ظالم بن جذيمة بن يربوع بن غيظ بن مرّة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض شاعر محسن مدح في الدّولتين الأموية والعباسية.

(٢) مثنيّة: مطويّة.

(٣) النبذ: الشيء القليل اليسر.

(٤) الساهمة: المكتوبة بخط صغير، والمصروفة: المتحّولة.

(٥) أظلال: جمع ظلّ، والأراك: شجرٌ عوده طيّب يستعمل سواكاً.

(٦) لذّان: تثنية لذّ من اللّذة، وأضناه: آلمه وأوجعه.

(٧) ساهٍ: من السّهو، وهو الغفلة وعدم الاكتراث وشمعاً: أي طرباً ومرحاً.

لا يَعْجَبان لقول النّاس عن عُرُض ... بل يَعْجَبان لِمَا قالا وما سمعا[1]

وقال أعرابيّ: [طويل]

وقلن لها سِرّاً وقيناكِ لا يَقُمْ ... صحيحاً فإنْ لم تَقْتُليه فألْمِمِي

فأذْرَتْ قِناعاً دونَه الشمسُ واتّقتْ ... بأحسنِ مَوْصولَيْن كَفٍّ ومِعْصَمِ[2]

فراح وما أدري أفي طلعةِ الضّحَى ... يُرَوّح أم داجٍ من الليل مُظْلمِ

وقال آخر: [بسيط]

يا أحسنَ الناسِ من قَرْنٍ إلى قَدَمِ ... لم ألْقَ مثلَكِ في حِلّ ولا حَرَمِ[3]

يا مَنْ تلبّس حسنُ الغانيات به ... قد خُطّ قبلك فيما خُطّ بالقلمِ

وقال ذو الرُّمّة[4]: [طويل]

وقد كنتُ أبكي والنّوى مُطمئنّةٌ ... بنا وبكم من علم ما البينُ صانعُ

وأُشفِق من هِجْرانك ويَشُفّني ... مخافةَ وشْكِ البين والشملُ جامع[5]

وأهجرُكم هجر البغيضِ وحبّكم ... على كَبِدي منه شؤونٌ صوادع[6]

وقال أيضاً: [طويل]

وقد كنتُ أُخْفِي حُبَّ ميٍّ وذكرُها ... رسِيسُ الهوى حتى كأنْ لا أُريدُها

فما زال يغلوا حبُّ ميّة عندنا ... ويزداد حتى لم نجد ما يَزِيدُها

---

(١) العرض: هو من الإعراض عن الشيء.

(٢) أذرت: ألقت.

(٣) القرن: الرأس.

(٤) ذو الرمّة: هو غيلان بن عقبة بن نهيس العدوي، من مضر، أبو الحارث، شاعر من فحول الطبقة الثانية في عصره، عشق ميّة المنقرية واشتهر بها.

(٥) شفّه الحزن والعشق: أنحله وبراه.

(٦) الشؤون: الأحوال، والصوادع: الظاهرة والبيّنة والمكشوفة.

وقال: [طويل]

وما زلتُ أطوِي النفسَ حتى كأنّها بذي الرِّمْثِ لم تَخطُر على بالِ ذاكرِ[1]
حياءً وإشفاقاً من الركب أن يَرْوا دليلاً على مُستودَعات الضمائرِ

وقال آخر: [خفيف]

قُل لحادي المَطِيّ روِّحْ قليلاَ نجعل العِيسَ سَيْرهنّ ذَميلاَ[2]
لا تَقِفْها على السبيل ودَعْها يَهْدِها شوقُ من عليها السّبيلا

وقال آخر: [طويل]

فإن يَرتحلْ صَحْبى بجُثمان أعظُمِي يُقِمْ قلبيَ المحزونُ في منزل الرَّكبِ

ونحوه: [مجزوء الكامل المرفّل]

جَسَدٌ مقيمٌ في الدِّيا ر ورُوحُه في الظاعنيْن

وقال آخر: [طويل]

لَعَمْرُ أبي المِحْضِير أيّام نلتقي بما لا نُلاقيها من الدّهر أكثرُ
يَعُدّون يوماً واحداً إن أتيتُها ويَنسوْن ما كانت من الدهر تهجُر

وقال حُمَيْدُ بن ثَوْر: [طويل]

وقلن لها قومي فدَيْناك فارْكَبِي فأَوْمتْ بِلاَلاَ غيرَ ما أن تَكَلّما[3]
يُهادِينها حتى لَوَتْ بزمامه بَناناً كهُدّاب الدِّمَقْسِ ومِعْصَما[4]
من البِيضِ عاشتْ بين أمّ عزيزةٍ وبين أبٍ بَرٍّ أطاع وأكرما

---

(١) أطوي النّفس: أكظم وأكتم ما بها، وذو الرِّمث: وادٍ لبني أسد.

(٢) الذبيل: السير الليّن.

(٣) أومت: أشارت.

(٤) الهدّاب: الخيوط التي تبقى في طرف الثوب ولم تنسج، والدِّمقس: الحرير.

مُنَعَّمةٌ لو يُصبح الذَرُّ سارياً ... على جلدها نضّت مدارِجُه دَما[1]
فما رَكِبتْ حتى تطاوَل يومُها ... وكانت لها الأيدِي إلى الحُدْبِ سُلّما[2]
فَجَرْجَر لما كان في الخِدْرِ نِصفُها ... ونِصفٌ على دَأْياته ما تَحرّما[3]
وما كاد لمّا أن عَلَته يُقلّها ... بنهضته حتى آطمأنّ وأعْصما[4]
وحتى تداعت بالنّقيض حِبالُه ... وهمّتْ بَواني زَوْرِه أن تَحطّما[5]
وأثّر في صُمّ الصّفا نفثاتُه ... ورَمّتْ سُلَيمى أمرَه ثم صمَّما[6]
فسبّحن وآستهلَلْن لما رأينه ... بها رَبِذاً سهلَ الأراجيح مِرْجَمَا[7]
من البيضِ مِكْسالٌ إذا ما تَلَبّستْ ... بحبل آمرىءٍ لم يَنْجُ منها مُسَلَّما[8]
رقودُ الضّحى لا تَقرَبُ الجِيرةَ القُصَى ... ولا الجيرةَ الأدْنَيْن إلاّ تَجشُّما
وليست من اللاّتي يكون حديثُها ... أمامَ بيوت الحيّ إنّ وإنّما

وقال قيس بن ذَريح[9]: [طويل]

تَعلّق رُوحِي رُوحَها قبل خَلْقِنا ... ومِنْ بعد ما كنّا نِطافاً وفي المَهْدِ[10]

---

(١) الذرّ: النمل الصغير، ونضّت: سالت.
(٢) الحدب: جمع أحدب، وهو ما عظم ظهره من الإبل.
(٣) جرجر: ردّد صوته في حلقه، والخدر: السّتر والدأيات: أضلاع الكتف.
(٤) أعصم: تشدّد واستمسك.
(٥) النقيض: صوت المحامل، والبواني: أضلاع الصدر وقيل: الأكتاف والقوائم، الواحدة بانية.
(٦) الصمّ: الصلاب، والصفا: الحجارة الملساء، ورمت أمره: أصلحته، أو هي ثنته عنه أو قطعته،، وصمّم: عزم.
(٧) الربذ: الخفيف القوائم في مشيه، والأراجيح: الاهتزاز في السّير، والمرجم: البعير يرجم الأرض بأخفافه.
(٨) تلبّست: تعلّقت.
(٩) هو قيس بن ذريح بن سنة بن حذافة الكنانية، شاعرٌ من العشّاق المتيمين، اشتهر بحب لبنة، من شعراء العصر الأموي.
(١٠) النطاف: من النطفة أي المنيّ.

فـزاد كما زِدْنـا فـأصبـح نـاميـاً ... فليس وإن مِتْنـا بمُنْفَصِم الـعَهْـدِ[1]
ولـكـنّـه بـاقٍ عـلى كـلّ حـادثٍ ... وزائـرُنـا في ظلمـة القبـر واللّحـد
يكـاد حَبـابُ المـاء يَخْدِشُ جلدَهـا ... إذا آغتسلت بـالماء من رِقّـة الجلدِ[2]
ولـو لَبِستْ ثوبـاً من آلـوَرْد خـالصاً ... لخـدّش منها جلدَهـا ورقُ الـوردِ
يُـثقّلهـا لُبْسُ الـحـريـر لِلِينـهـا ... وتشكـو إلى جاراتِهـا ثِقَلَ العِقـدِ
وأرحَمُ خـدّيها إذا مـا لَحَـظتُهـا ... حِـذاراً للحظي أن يؤثِّـر في الخَدّ

تمّ كتاب النساء، وهو الكتاب العاشر من عيون الأخبار، لابن قتيبة رحمة الله عليه، وتمّ بتمامه كتابُ عيون الأخبار. وكتبه الفقير إلى رحمة الله تعالى

إبراهيم بن عمر

ابن محمد بن عليّ الواعظ الجزريّ، في شهور سنة أربع وتسعين وخمسمائة.

والحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على خير خلقه

ومظهر حقه محمد وآله أجمعين

جاء في أوّل الجزء العاشر على ظهر الصفحة الأولى من النسخة الخطية التي نقل عنها الأصل الفتوغرافي ما يأتي: [خفيف]

قـال لي قـائـلٌ وقـد لاحَ في فَـوْ ... دَيَّ مستشـرِقـاً بيـاضُ الـقَتِيـرِ[3]
لِمْ يَعَـافُ البياضَ بِيضُ الغَـوَانِي ... قـلتُ علمـي وأنتَ عـين الـخبيـرِ
لـيسَ كُـرْهُ الـنسـاءِ لـلشَّـيْب إلّا ... أنـه مـنـذرٌ بـنـوم الأيـورِ

روي عن عليّ عليه السلام أنه سُئل عن صفة الجِماع فقال: عَوْرَاتٌ تجتمع وحياءٌ يرتفع، إذا ظهر للعيون كان أشبه شيء بالجنون. الإقامة عليه

(١) المنفصم: المنفصل والمنقطع، والعهد: الميثاق واللُّحمة.
(٢) حباب الماء: ما يعلوه من زبد أو فقاقيع.
(٣) الفودان: قرنا الرأس وناحيتاه، والقتير: الشّيب.

هَرَم، والإفاقة منه نَدَم؛ ثمرةُ حلاله الولد، إن عاش أَفْتَن[1]، وإن مات أَحْزن: [طويل]

إذا لم يكن في منــزل المـرء حُــرَّةٌ مُــدَبِّــرةٌ ضــاعــت مــروءةُ دارِهِ

وقيل: اجتمع جماعةٌ من الشعـراء عند عبـد الملك بن مَرْوان فتـذاكروا بيت نُصَيب وهو قوله: [طويل]

أَهِيمُ بِــدَعْــدٍ مــا حَيِيتُ فــإن أَمُتْ أُوَكِّــلْ بِــدَعْــدٍ مَنْ يَهِيم بهــا بَعْــدِي

فما في القوم إلا مَن عـابه وأزرَى على نُصَيب فيـه، فقال عبـد الملك: فما كنتم تقولون أنتم؟ فقال واحد منهم: كنت أقول يا أمير المؤمنين:

أهِيمُ بــدعــدٍ مــا حييـتُ وإن أمت فيــا ليت شعري مَن يَهِيمُ بهــا بَعْدِي

فقال له عبد الملك: أنت أسوأ رأياً من نُصَيب. فقالوا: فماذا كنت تقول أنت يا أمير المؤمنين؟ قال: كنت أقول:

أهيمُ بــدعــدٍ مــا حييـتُ وإن أمت فــلا صلحتْ دَعْدٌ لِــذِي خلَّةٍ بعــدي

فقالوا: أنت والله أشعر الثلاثة يا أمير المؤمنين.

وجاء بعد خاتمة هذا الجزء بعض قطع شعريّة نثريّة في نحو ورقتين منقولة عن العقـد الفريـد لابن عبد ربـه، من كلام الأعـراب (ج ٢ ص ١١٨ ـ ١٢٠ طبع بولاق) وليست من تأليف ابن قتيبـة. ثم يليها بعض حكـايات مـرويّة عن عليّ ابن أبي طـالب كرّم الله وجهـه في نحو ورقة. ثم خطبـة لسيدي عبـد القـادر الجيلاني مرويّة عن نجليه: الشيخ عبد الوهاب، والشيخ عبد الرحمن في نحو ورقـة وبعض ورقة. ولم نشـأ إثباتهـا لأنها زيـادة من النـاسـخ وليس لهـا صلة بموضوع الكتاب.

---

(١) أفتن: من الفتنـة. ومنها قـوله سبحـانه وتعـالى: ﴿إنّما أمـوالكم وأولادكم فتنة﴾ أو هي العجب والاستمالة.



فهرس

المجلد الرابع

صفحة

كتاب النساء

صفحة

الفهارس العامة



فهرس أسماء الشعراء

- ط -

- ع -

- غ -

- ف -

فهرس الأعلام

- ت -

- ث -

- ز -

ـ س ـ

- ش -

- ص -

- ض -

- ط -

- ظ -

- ع -

- و -

فهـرس الأمـم والقبـائـل والعشائر

- ب -

- غ -

- ف -

- ق -

فهرس الاماكن

- ت -

- ث -

- ج -

- ح -

- خ -

- د -

- ذ -

- ر -

- ز -

- س -

- ش -

- ن -

- هـ -

- و -

- ي -

فهرس الأمثال

- م -

- ن -

- هـ -

- و -

فهرس أيام العرب

فهرس القوافي

- ت -

- د -

- ش -

- ص -

- ض -

ـ ك ـ

- ن -

- هـ -

- و -

- ي -

فهرس أنصاف الأبيات